

شرح ديوان عنترة بن شداد

ابن معاوية بن قراد العبسى

« ان لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة
فانه دون شك أشعر الشعرا »
« ناصيف اليازجي »

﴿ عني بتصحيحه ﴾

امين سعيد

صاحب مجلة الشرق الادنى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة المصرية بمصر
شارع المرتين بالموسكى

شرح
ديوان عنترة بن شداد

ابن معاوية بن قراد العبسي

« ان لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة
فانه دون شك أشعر الشعرا »
« ناصيف اليازجي »

﴿ عني بتصحيحه ﴾

امين سعيد

صاحب مجلة الشرق الادنى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة العربية بمصر
شارع المزين بالموسكي



باسمك اللهم نبتديء :

اذا كان بين الباحثين فى تاريخ الجاهلية خلاف على صحة ما نسبه قصاصو القرون الوسطى لعنترة بنى عبس من الروايات والحوادث التي تصوره بصورة بطل صنديد ، وقرم عنيد ، فان هنالك اتفاقا بين أئمة الأدب العربي وأساتذة البيان وجهابذته ، على ان عنترة في الطراز الأول من الشعراء الجاهليين الذين وصلت إلينا أخبارهم ، واتصلت بنا قصائدهم وأشعارهم . وقد وصف ذلك العلامة الكبير الشيخ ناصيف اليازجي بقوله :

إن لم يكن أفرس الفرسان عن ثقة　　　فانه دون شك أشعر الشعرا

وقد طبع ديوان شعره غير مرة ، وشرحه كثيرون من أئمة اللغة وأقطاب البيان ليعم نفعه ، وتسهل الاستفادة منه على الناشئين والمتأدبين فان إدمان النظر فى الشعر الجزل المتين ، كشعر عنترة يقوي ملكة اللغة في الناشيء المتمرن

ولقد أراد حضرة الهمام الحاج مصطفى افندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى فى القاهرة وذو اليد البيضاء على الأدب العربي بما يحييه

من آثاره ، وينشر من مطوياته ، أن يعيد طبع هـذا الديوان النفيس مع كشف غوامضه وشرح مبهمه ، فى مطبعتنا العربية . وعهد الى هـذا العاجز بتصحيح أغلاطه ، وها هو اليوم يزف الي القراء رافلا بهذه الحلة البهية ، راجياً أن ينال قبولهم ، ويفوز برضائهم . وما التوفيق إلا من عند الله ؟

أمين سعيد

صاحب مجلة الشرق الادنى



بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد العبسى وكان مغرماً بها :

رَمَتِ الْفُؤَادَ مَلِيحَةٌ عَذْرَاءُ ... بِسِهَامِ لَحْظٍ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ (١)

مَرَّتْ أَوَانَ الْعِيدِ بَيْنَ نَوَاهِدٍ ... مِثْلِ الشُّمُوسِ لِحَاظُهُنَّ ظِبَاءُ (٢)

فَاغْتَالَنِي سَقَمِي الَّذِي فِي بَاطِنِي ... أَخْفَيْتُهُ فَأَذَاعَهُ الإِخْفَاءُ (٣)

خَطَرَتْ فَقُلْتُ قَضِيبُ بَانٍ حَرَّكَتْ ... أَعْطَافَهُ بَعْدَ الْجَنُوبِ صَبَاءُ (٤)

وَرَنَتْ فَقُلْتُ غَزَالَةٌ مَذْعُورَةٌ ... قَدْ رَاعَهَا وَسْطَ الْفَلَاةِ بَلَاءُ (٥)

---

(١) العذراء البكر يعنى أن حبيبته الحسناء البكر أصابت قلبه بنبال نظراتها مالهن دواء أي ليس لجرحهن دواء يشفي (٢) النواهد جمع ناهد وهي التى نما ثديها فبرز وارتفع يعنى انها مرت عليه يوم العيد بين فتيات كالشموس حسنا عيونهن كعيون الظباء (٣) يعنى فاهلكني من حيث لا أدري مرض الحب الذى أبطنه كتمته فكان الكتمان سبباً فى اذاعته وظهوره (٤) الاعطاف جمع عطف وهو من كل شيء جانبه يعنى إنها أخذت تتبختر متمايلة بلطف كغصن البان هبت عليه ريح الجنوب من ناحية وريح الشمال من ناحية فاهتز فحرك جناباه فقلت انها هو

(٥) رنا ادام نظره اليه بعين ساكنة والذعر الخوف وراعه أخافه يعنى أنها ثبتت في نظراتها فكانت كغزالة خائفة أخافها في وسط الصحراء شر ابتليت به

وَبَدَتْ فَقُلْتُ الْبَدْرُ لَيْلَةَ تِمِّهِ ... قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ (١)

بَسَمَتْ فَلاَحَ ضِيَاءُ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهَا ... فِيهِ لِدَاءِ الْعَاشِقِينَ شِفَاءُ (٢)

سَجَدَتْ تُعَظِّمُ رَبَّهَا فَتَمَايَلَتْ ... لِجَلاَلِهَا أَرْبَابُنَا الْعُظَمَاءُ

يَاعَبْلَ مِثْلَ هَوَاكِ أَوْ أَضْعَافُهُ ... عِنْدِي إِذَا وَقَعَ الإِيَاسُ رَجَاءُ (٣)

إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي الزَّمَانُ فَإِنَّنِي ... فِي هِمَّتِي لِصُرُوفِهِ أَرْزَاءُ (٤)

وقال أيضاً في صباه :

مَادُمْتُ مُرْتَقِياً إِلَى الْعَلْيَاءِ ... حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى ذُرَى الْجَوْزَاءِ (٥)

فَهُنَاكَ لاَ أَلْوِي عَلَى مَنْ لاَمَنِي ... خَوْفَ الْمَمَاتِ وَفُرْقَةِ الأَحْيَاءِ (٦)

فَلأَغْضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَحَوَاسِدِي ... وَلأَصْبِرَنَّ عَلَى قِلًى وَجَوَاءِ (٧)

وَلأَجْهَدَنَّ عَلَى اللِّقَاءِ لِكَيْ أَرَى ... مَا أَرْتَجِيهِ أَوْ يَحِينَ قَضَائِي (٨)

(١) بدا الشيء ظهر وقلده ألبسه القلادة والجوزاء برج في السماء يعني أنها ظهرت كالبدر ليلة الرابعة عشر ، ليلة كماله وقد أحاطته الجوزاء بنجومها (٢) يعني أنها تبسمت فظهر نور أسنانها التي كاللؤلؤ من ثغرها الذي فيه شفاء من لوعة الحب (٣) الاياس واليأس بمعنى واحد يعني أنه لا ييأس في حبه (٤) صروف الدهر نوائبه جمع صرف والارزاء جمع رزء وهو المصيبة

(٥) ذرى الشيء أعاليه (٦) يقال مر لا يلوى على أحد أى لا يقف ولا ينتظر يعنى أنه لا يعبأ ولا يهتم بأمر لائمه خوفا عليه من الموت مادام يرى نفسه مرتقياً الى سماء المجد وقد بلغ أعلاه

(٧) القلى البغض والجوى الحزن يعني أنه لابد أن يغضب عذاله بعدم اطاعتهم وحساده برقيه وأن يصبر على بغض المبغضين وبلاء الزمان (٨) أجهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها يعني أنه يحمل نفسه فوق طاقتها في ملاقاة الاعداء ليبلغ امنيته او يموت

وَلأَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِها ... حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفاءِ (١)
مَنْ كانَ يَجْحَدُنِي فَقَدْ بَرِحَ الْخَفا ... مَا كُنتُ أَكْتُمُهُ عَنِ الرُّقَباءِ (٢)
مَا ساءَنِي لَوْنِي وَإِسْمُ زَبِيبَةٍ ... إِنْ قَصَّرَتْ عَنْ هِمَّتِي أَعْدائِي (٣)
فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَصْنَعَنَّ عَجَائِباً ... وَلأُبْكِمَنَّ بلاَغَةَ الْفُصَحَاءِ (٤)

وكانت العرب كثيراً ما تميره بالسواد فلما كثرت الأقاويل فى ذلك أنشد في شرح حاله هذين البيتين :

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فالمِسْكُ لَوْنِي ... وَمَا لِسوَادِ جِلْدِى مِنْ دَوَاءِ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي ... كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّماءِ

قافية الباء

وكان قد خرج يوماً من الحى لنجدة صديق له من بنى مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر أرض الشَّرَبَّة والعلم السعدى حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فقال :

---

(١) حمي نفسه عن كذا منعها يعني لامنعن نفسي عما تشتهيه من الراحة بمحاربة الاعداء ومغالبة الزمان حتى اجد خلا وفياً تطيب اليه نفسى

(٢) جحده حقه أنكره مع علمه به وبرح الخفاء أي وضح الامر يعني من كان يجحدني وينكر على حقي من المجد فالآن قد وضح الامر الذى كنت أخفيه عن المراقبين وظهرت حقيقة نفسي الوثابة الى العظمة

(٣) زبيبة أسم أمه وقصر عن الشيء عجز يعني ماساءنى سوادى واني ابن جارية اذا عجز أعدائي عن ادراك همتى العالية (٤) يعني ان عشت لافعلن ما يعجب له الناس ويدهشون ولاقولن فى البلاغة قولا يجعل بلاغة الفصحاء كالبكم والخرس

تُرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرَبَةِ ... أَمِ الْمِسْكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّهْ (١)

وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ ... أَمِ الْبَرْقُ سُلَّ مِنَ الْغَيْمِ عَضْبَهْ (٢)

أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا ... أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ الأَحِبَّهْ

وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ ... لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ (٣)

فَلَوْ أَنَّ عَيْنَيْكِ يَوْمَ اللِّقَاءِ ... تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْمَحَبَّهْ

يَفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ النُّحُورِ ... وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ الدِّرْعِ قَلْبَهْ (٤)

وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْغُبَارِ ... إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ

وَتَشْهَدُ لِي الْخَيْلُ يَوْمَ الطِّعَانِ ... بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ (٥)

وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَداً ... فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ

وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَغَى ... لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ (٦)

---

(١) ترى فعل حذف منه الاستفهام مبني للمجهول من أرى أى هل وقع في ظنك أن هذه الرائحة الجميلة رائحة أرض الشربة أم رائحة المسك هبت مع الريح

(٢) بدا الشيء ظهر والعضب السيف يعنى وهل هذا الضوء الذي نراه هو ضوء نار ظهرت من دار عبلة أم هو البرق لاح من خلال الغيم كالسيف استل من غمده

(٣) الجهد المشقة يعنى كما قال أبو تراب

لقيت لاجلك شيئاً كثيراً * تحملت منه شديد المصائب

(٤) افاض الماء على نفسه يفيضه أفرغه والقرن مثيل الانسان فى الشجاعة يعني أن رمحي يريق دماء النحور ويشك قلب العدو الذى يماثلنى شجاعة حالة كونه مصاحباً لدرعه أى لابساً الدرع

(٥) السربة جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) يعنى ان العرب لو أرادت الصلاة يوم الحرب مستقبلة أبطالها تعظيما لهم وتكريما كنت امام الكعبة التى يستقبلونها فقد وصف نفسه بالبطولة وأنه الرجل الفذ الذى يقف أمامه الابطال موقف الكعبة من المصلين

وَلَوْ أَنَّ الْمَوْتَ شَخْصاً يُرَى لَرَوَعْتُهُ وَلاَ كَثُرَتْ رُعْبَهْ (١)

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدى وكان قد جاء بلاده ليخطب عبلة بنت مالك :

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَاناً أُحَارِبُهُ (٢)

فَيَالَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ (٣)

دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ (٤)

جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ (٥)

وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الأَيَّامِ نَائِبَةً وَالدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ

كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ (٦)

سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ أُسْدُ الدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ (٧)

---

(١) راعه اخافه يعني لو تمثل الموت ذلك الذي يخافه الناس حتى وصل الى الجبن ببعضهم ان يرضى بالذل والعار فراراً منه وصار شخصاً نراه أمامنا جسماً وهو في هذه الحالة يكون أشد هولا لاخفته جداً فضلا عن أن أعبأ به

(٢) يعني كثيراً ما يبعد عني الدهر الحبيب الذي آمل قربه ويرسل الى شيطاناً أي انسان أبغضه كما يبغض الشيطان اعاديه فاحار به كراهية له

(٣) يعني استغيث واتعجب من زمان كلما ذهبت حوادثه عنا بسلام كانت اخريات أحداثه واواخره قاتلة لنا

(٤) دهر يعتقد أن ترك الوفاء طبيعة له أي أنه غادر بطبيعته فعجيب أن يسر بصاحبته حر فالحر لا يرضى الا الوفاء

(٥) الغر الغرير الرجل الذى لم يجرب الامور يعني جربت الدهر وأنا لم أجرب الامور فأدبني وشيبتني تجاربه فاصبحت خبيراً به (٦) البيداء الصحراء (٧) نهم الاسد صوت صوتاً شديداً فوق الزئير وهو النهيم والنهم بفتح فسكون والدحال جمع دحل

وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ المَاءَ فِيهِ دَماً ... عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الوَحْشُ طَالِبُهُ (١)

يَا طَامِعاً فِي هَلاَكِي عُدْ بِلاَ طَمَعٍ ... وَلاَ تَرِدْ كَأْسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ (٢)

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب و يفتخر بقوله :

لاَ يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ... وَلاَ يَنَالُ العُلَى مَنْ طَبْعُهُ الغَضَبُ (٣)

وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لاَ يُخَالِفُهُمْ ... إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ ... وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا (٤)

بفتح فسكون ويضم نقب فمه ضيق وأسفله متسع حتى يمشى فيه وقيل هوة تكون في الارض وفي أسفل الاودية يعنى كثيراً ماسرت وحدي فى الصحراء ليلاولا أنيس لى الا سيفي ورمحى الذي كلما صوتت عليه الاسود المنسوبة الى مغاورها مال جانبه اليها أريد أن أطعنها به وانى لاأخافها بل تخاف رمحى

(١) الغدير الماء المجتمع الذي يتركه السيل يعنى كثيراً ما قتلت من الاعداء وسالت دماؤهم حتي اختلطت بماء الغدران وقت الصباح وذهبت وحوش الفلاة تشتم رائحة الدماء تريد تلك الغدران لتأكل أشلاء القتلى

(٢) الحتف الموت يعني أيها الطامع فى موتي بأخذك حبيبتى التي لاأعيش الا بها ارجع بلادك بلا طمع والا قتلتك

(٣) يعني أن صاحب العظمة لا يحمل للناس في نفسه حقداً فذاك شأن السفلة كما أن الرجل الاحمق لايصل الى المجد ولايكون رفيع الشأن فأنت أيها النعمان ياصاحب العظمة الكاذبة أنت غير أهل لهذا العز والرفعة التى ادعاها بعض الناس لك فانت فاسد النفس أحمق قال أبو تراب :

ان الذي زعم ابن عبس أنه * ذو خلتين الى الجلال مسيئاً

لو أنه يأتى الغداة لخلته * ملك الكمال من العيوب بريئاً

فسد الزمان فلو رأيت ذبالة * لحسبتها قمرا لديك مضيئاً

(٤) يريد أن يعاتب قومه فكانه يقول اني سأحارب النعمان طاعة لامركم فانا عبد والعبد يطيع سيده وان لم يبره و يتطلب رضاه وان اسمعه مر الكلام وأنا الذي

لله دَرُّ بني عَبْسٍ لقد نَسَلُوا ... مِنَ الأَكارمِ ما قد تَنسِلُ العَرَبُ
لئِنْ يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يومَ النِّزالِ إذا ما فاتني النسبُ
إنْ كُنتَ تعلمُ يا نعمانُ أيَّ فتىً ... يلقى أخاكَ الذي قد غرَّهُ العُصَبُ ١
فتىً يخوضُ غمارَ الحربِ مبتسماً ... وينثني وسنانُ الرمحِ مختضبُ ٢
إنْ سلَّ صارمَهُ سالتْ مضاربُهُ ... وأشرقَ الجوُّ وانشقتْ لهُ الحُجُبُ ٣
والخيلُ تشهدُ لي أني أكفكفُها ... والطعنُ مثلُ شرارِ النارِ يلتهبُ ٤
إذا التقيتُ الأعادي يومَ معركةٍ ... تركتُ جمعهمُ المغرورَ ينتهبُ ٥
لِيَ النفوسُ وللطيرِ اللحومُ وللـ ... ـوحشِ العظامُ وللخيالةِ السَّلَبُ ٦
لا أبعدَ اللهُ عن عيني غطارفةً ... إنساً إذا نزلوا جِنّاً إذا ركبوا ٧

كنت أرعي جمال الحي كسائر العبيد أكون اليوم حامياً لكم من شر ما تبتلون به

(١) يعنى لوعلمت من هو الرجل الشديد الذي يلقي أخاك أي يلقاك و يقاتلك أنت أيها المغتر بجماعته لخفت وندمت على ما أقدمت (٢) غمرة الشيء بفتحات شدته والجمع غمرات وغمار يعني فاعلم أنه فتى يرمى بنفسه و يدخل في شدائد الحرب باسما استخفافا بها و يعود منها واطراف رمحه ملونة بحمرة دماء الاعداء (٣) الصارم السيف القاطع يعني أنه ان أخرج سيفه القاطع من غمده فى وجه العدو لابد قاتل به وجرت الدماء من مواضع ضرباته وأضاء ما بين السماء والارض ببريقه وشق و أزال كل مانع وحاجز يقف فى طريقه (٤) كففه وكفكفه دفعه وصرفه يعنى ان الخيل تخبرك خبرا يقينا اني اذا أقبلت عليها دفعتها وفرت من وجهي وطعنات رمحي التى كشرار النار المتقد كذلك كلهن شهود بسالتى

(٥) ينتهب أى يكون نهبا وغنيمة يأخذها من شاء (٦) قسم تلك الغنيمة فجعل لنفسه الارواح يقتلها وللطير اللحوم تأكلها وللوحوش العظام تنهشها وللفرسان ما تركته القتلى تاخذها (٧) غطارفة جمع غطريف بالكسر وهو السيد الشريف يعني بذلك قومه

اسودُ غابٍ وَلكن لا نُيوبَ لهُم ... إلاَّ الأَسِنَّةُ وَالهِنْدِيَّةُ القُضُبُ ١

تَعْدُو بِهِمْ أَعوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرةٌ ... مِثْلُ السَّرَاحِينِ في أعْنَاقِهَا القَبَبُ ٢

مَازِلْتُ أَلْقى صُدُورَ الخَيْلِ مُنْدَفِقاً ... بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ ٣

فَالعُمْيُ لوْ كانَ في أجْفَانِهِمْ نَظَرُوا ... وَالخُرْسُ لوْ كانَ في أفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا

وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الخَيْلِ يشْهَدُ لِي ... وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالأَقْلامُ وَالكُتُبُ ٤

وقال يتهدد عمارة والربيع ابنى زياد العبسيين معرضاً بذكر قومهما :

لِغَيرِ العُلاَ مِنِّيَ القِلِي وَالتَّجَنُّبُ ... وَلَوْلاَ العُلاَ ما كُنْتُ في العَيْشِ أَرْغَبُ ٥

مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً ما اسْتَفَادَها ... من الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعَينِ أغْلَبُ ٦

لَئِنْ تَكُ كَفِّي مَا تطاوعُ باعَها ... فلي في وَرَاءِ الكَفِّ قَلبٌ مُدَرَّبُ ٧

---

(١) القضب هي التي تقضب الشيء أي تقطعه وصفهم أولا بانهم ان نزلوا عن جيادهم رأيتهم انساً رقة ولطفا وان ركبوها رأيتهم كالجن شدة وعنفاً . ثم وصفهم بانهم كالاسود الا أن أنيابهم ليست عظما انما هي الرماح وسيوف الهند القاطعة

(٢) أعوجيات نسبة لاعوج فرس لبني هلال وضمر الخيل تضميراً فهي مضمرة علفها حتى سمنت ثم ردها الى القوت وذلك في أربعين يوما وبهذا تقوى وتشتد السراحين جمع سرحان وهو الذئب والاسد

(٣) دفق الماء صبه وأضج القوم صاحوا فان جزعوا من شيء وغلبوا قيل ضجوا واللبب ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار السرج يعني أنه يندفع على خيل الاعداء طاعنا برمحه حتى تصيح سروجهم ولببهم من جزع وهذا مبالغة في خوف العدو وجزعه (٤) النقع الغبار الذي أثارته أقدام الخيل المطاردة (٥) القلى الهجر والترك عن بغض وكراهية يعني أنه يكره سفاسف الامور ويتجنبها ويحب معاليها ويفعلها لذلك يحب الحياة حباً فيها

(٦) الاغلب الاسد يعني به الرجل القوى العضلات الباسل

(٧) الباع قد مد اليدين والمدرب الحاد هكذا بالذل في الديوان ويجوز أن

وَلِلحِلمِ أوقاتٌ وللجَهلِ مِثْلُها ... وَلَكِنَّ أوْقاتي إلى الحِلمِ أقْرَبُ (١)

أصُولُ على أبْناءِ جِنْسِي وأرْتَقي ... وَيعْجَمُ فيَّ القائِلونَ واعْرِبُ (٢)

يَرَوْن احْتِمالِي عِفَّةً فَيرِيبهم ... تَوَقُّرُ حِلمِي أنَّني لستُ أغْضَبُ (٣)

تَجافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللِّئامِ لأنَّني ... أرَى البُخلَ يُشْنَى وَالمَكارِمَ تُطْلَبُ (٤)

فأعْلَمُ أنَّ الجُودَ في النَّاسِ شِيمَةٌ ... تَقُومُ بِها الأحْرارُ والطَّبْعُ يَغْلِبُ (٥)

فيا ابْنَ زِيادٍ لاَ تَرُمْ لِي عَداوَةً ... فإنَّ اللَّيالِي في الوَرَى تَتَقَلَّبُ (٦)

ويا آلَ زِيادٍ إنْزَعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ ... فلا الماءُ مَوْرُودٌ وَلا العَيْشُ طَيِّبُ (٧)

تكون مدرب بالدال المهملة وهو اليق (١) اعلم أن أصل الجهـل مايقابل العلم وتأتي به العرب في بعض الاحايين علي معني الاغلاظ في القول والحمق والحدة وانما أرادوه بها لانها تنشأ عن جهـل واذا أتوا به مقابلا للحلم فهو بهذه المعاني قطعا كما في هذا البيت

(٢) صال عليه يصول سطا واستطال وحمل عليه يعني أنه يخاصم أبناء جنسه وهم المكافئون له ويحمل عليهم بمقدرته فيفوز فوزا يجعل رتبته فوق رتبتهم ويقول فيه الاعداء قولا غير بين الحسن وغير مقبول فيجيبهم بالبين المقبول لاهجوا ولا فحشا

(٣) يعني أنهم يرون أغضاءه عن فحشهم ابتعاداً منه عن مالا يليق فتوهمهم كثرة حلمه التي هي أنه لا يغضب أبداً وهماً يستشعرون منه الرهبة والهيبة له

(٤) شناه أبغضه يعني أنه يبتعـد عن البخل الذي هو سجية اللئام لانه يعتقد أن البخل يجعل صاحبه مبغوضاً من الناس مرذولا وأن المكرمات يتطلبها الناس استحسانا لها (٥) يعني أن الكرم طبيعة من طبائع النفس البشرية يحملها ويرفع لواءها جماعة الاحرار لانها فطرتهم التي فطروا عليها أما غيرهم ممن يتكلفونها فلا يمكنهم القيام بأعبائها لانهم جبلوا على الدناءة التي أخص مظاهرها البخل والطبع يغلب التطبع فمن طبع على خير فعله أو شر حمله (٦) رام الشيء يرومه طلبه (٧) يعني يا آل زياد اقتلعوا شجرة الظلم من نفوسكم وعلام الطغيان والظلم ودواعي البطر قد فقد تموها فلا الماء الخ

لَقدْ كُنْتمُ فى آلِ عَبْسٍ كَواكِباً ... إذَا غابَ مِنْهَا كَوكَبٌ لاحَ كَوكَبُ (١)
خُسِفْتمْ جَميعاً في بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ ... جِهاراً كما كُلُّ الكَواكِبِ تُنْكَبُ

وقال فى أغارته على بنى عامر:

ألا يا عَبْلُ قدْ زادَ التَّصابي ... وَلجَّ اليَوْمَ قَوْمُكِ فى عَذابي (٢)
وَظلَّ هَواكِ يَنمُو كلَّ يَوْمٍ ... كما يَنْمُو مَشِيبى في شَبَابي
عَتبْتُ صرُوفَ دَهْرى فيكِ حتَّى ... فَنى وأبيكِ عُمْرى في العِتابِ (٣)
وَلاقيْتُ العِدا وَحَفِظْتُ قوْماً ... أضاعُونى وَلَمْ يَرْعَوْا جَنابى (٤)
سَلى يا عَبلُ عَنَّا يوْمَ زُرْنا ... قبائلَ عامرٍ وَبنى كِلابِ (٥)
وَكمْ منْ فارسٍ خلَّيْتُ مُلْقًى ... خضِيبَ الراحَتينِ بِلا خِضابِ (٦)
يُحرِّكُ رِجلَهُ رُعباً وَفيهِ ... سِنانُ الرُّمْحِ يَلْمعُ كالشِّهابِ
قَتلْنا مِنْهُمُ مائتَينِ حُرًّا ... وألْفاً فى الشِّعابِ وَفي الهِضابِ (٧)

وكانت عبلة قد أسمعته يوما كلاما يكرهه فخرج عنها غضبان وقال فى ذلك :

---

(١) كوا كبا أى كالكواكب عزة ورفعة ولاح بدا وظهر
(٢) لج فى الامر واظب عليه ولازمه يعنى أن قومك أكثروا تعذيبى
(٣) عتب عليه لامه فى تسخط وفني هلك وذهب (٤) يقال هو فى جناب فلان أي في فنائه ومحلته يعني انى حاربت اعداءنا وحرست قومنا غيرة عليهم فكان جزائي منهم أن ضيعونى واهملوني ولم يراعوا حرمتي
(٥) الزيارة معروفة والمراد بقوله هنا زرنا ذهبنا الى قبائل الخ وحاربناهم يعني اسالى الناس عنا عما فعلناه يوم قتالنا اياهم
(٦) يعني كثيراً من الفرسان يوم ذاك تركت الواحد منهم مطروحا على الارض غارقاً فى دمائه ويداه ملوثتان بحمرة الخضاب ولاحناء وانماهى الدماء
(٧) الشعاب جمع شعبه وهي التل الصغير والشق فى الجبل يأوى اليه المطر

سَلا القَلْبُ عَمَّا كان يَهْوى ويَطْلبُ ... وأَصْبَحَ لَا يشْكو ولا يتَعَتَّبُ (١)

صَحا بعْدَ سُكرٍ وانْتَخَى بَعْد ذِلَّةٍ ... وقلْبُ الَّذِي يَهْوَى العُلَى يتَقَلَّبُ (٢)

إلى كَمْ أُدَاري من تُرِيدُ مَذَلَّتي ... وأَبْذُل جهْدي في رضاها وتَغْضبُ

عُبيْلَةَ أَيَّام الجَمالِ قليلةٌ ... لَهَا دَوْلةٌ مَعْلومةٌ ثمَّ تذْهَبُ

فلاَ تَحْسَبي أَنِّي عَلى البُعْدِ نادِمٌ ... ولا القَلْبُ في نار الغَرَام معَذَّبُ

وقدْ قلْتُ إِنِّي قدْ سلوْتُ عَن الهوَى ... ومَنْ كان مثْلي لا يقُول ويكذِب

هَجَرْتك فامْضي حيثُ شِئْتِ وجرِّبي ... منَ النَّاس غَيري فاللَّبيب يُجَرِّب (٣)

لقدْ ذَلَّ منْ أمْسى على ربْع منْزلٍ ... ينوحُ على رسْمِ الدِّيار ويندب (٤)

وقدْ فاز منْ فى الحرْب أَصْبح جائلا ... يُطَاعِن قِرْنًا والغُبارُ مطَنب (٥)

والهضاب جمع هضبة وهي الجبل يعنى أنهم قتلوا منهم ألفا ومائتين على التلال الصغيرة وفى شقوق الجبال وفوق رؤسها يعنى بكل مكان فى الميدان

(١) سلاه وسلا عنه نسيه وصبر عنه يعنى أن قلبه تناسى وصبر عن الذى يحبه ويطلبه وأصبح لايشكو لوعة ولايلوم على هجر (٢) نخا نخوة وانتخى افتخر وتعظم يعنى أنه افاق وعز بعد سكر وذل وهكذا قلوب العظماء عشاق المجد لاتثبت على هوي وما كان ذلك الالما جبلوا عليه من صلابة الشكيمة وقوة النفس وقد أغناهم حب العظمة عن غرام الغانيات

(٣) يعنى تركتك كما تركتني فاذهبي الى أي مكان شئت واختبري الناس هل تجدين أحداً يصبر على هجر (٤) الربع الدار بعينها حيث كانت ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالارض (٥) جال الفرس فى الميدان قطع جوانبه سيراً وأطنبت الريح إطنابا اشتدت فى غبار يعني ان الذي يمسي واقفا على آثار الديار يندب أيام الحب وينوح عليها ذليل والذي يصبح فى ميدان الحرب غاديا ورائحا يقاتل الابطال مثله والتراب المتطاير من أقدام الخيل منعقد فى جو السماء هو الظافر العزيز

تَدِيمِي رَعَاكَ اللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى ... كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ (١)
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا ... يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ (٢)

وقال أيضاً :

أَحِنُّ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ ... وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ (٣)
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ إِذَا صَفَتْ ... وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ... حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ (٤)
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ ... كَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ وَقْعِ أَيْدِي السَّلَاهِبِ (٥)
تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا ... وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ (٦)
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ (٧)

---

(١) النديم الجليس المؤنس وقت الشراب (٢) يعني بهذين البيتين أنه ترك العشق والغرام واشتغل بالقتال والصدام وأصبح يشرب كؤوس الموت مملوءة بدم الاعداء ولا يشرب الخمر التي يشربها العشاق وأهل الاهواء (٣) القواضب القواطع

(٤) القنا جمع قناة وهي الرمح والحداة جمع حاد وهو الذي يسير أمام الابل يغني لها وارهج فلان بين القوم أثار الفتنة بينهم يعني و يسرني والحال أن الخيل تعثر بالرماح فتسقط يطربني في هذا الحين الذين يسوقون المنايا ويغنون لها وثورة الصراخ والضجيج بين جماعات المحاربين قائمة (٥) العجاجة الغبار وجنح الليل ظلمته والدجا الظلمة وقد دجى الليل أظلم والسلهب الطويل ومن الخيل ماعظم وطال عظامه يعني ويطربني القتال تحت الغبار المنعقد فوقنا كالظلة مثل ظلام الليل الاسود أثاره وقع أقدام الخيل العظيمة وهي تضرب الارض بارجلها (٦) انقض الحائط سقط وانقض الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب والثواقب جمع ثاقب وهو المضيء (٧) البيض السيوف والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة يعني أن رؤوس القتلى تطير ثم تهوى كالنجوم اللامعة والسيوف في كل ناحية مثل البرق يلمع في جوف الظلمات

لعمرك إن المجد والفخر والعلا ... ونيل الأماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي أبطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المضارب (١)
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً ... على فلك العلياء فوق الكواكب (٢)
ومن لم يرو رمحه من دم العدا ... إذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب (٣)
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه ... ويبري بحد السيف عرض المناكب (٤)
يعيش كما عاش الذليل بغصة ... وإن مات لا يجري دموع النوادب (٥)
فضائل عزم لا تباع لضارع ... وأسرار حزم لا تذاع لعائب (٦)

(١) يعني أقسم بحياتك أن هذه الفضائل الذي يلاقي شجعان الحرب وسادتها بقلب ثابت وصابر وقت وقوع السيوف على رقاب المقاتلين.

(٢) شاد القصر وأشاده وشيده رفعه وقصر مشيد ومشيد

(٣) السمرة لون معروف وسمر القنا أي الرماح السمر يعني والذي لم يسق رمحه حتى يروى من دم الاعداء اذا اختلطت الرماح السمر بالسيوف القواطع في القتال.

(٤) الخطي الرمح المنسوب الى الخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به وبرى السهم والقلم يبريه بريا نحته والعرض بالفتح خلاف الطول وبالضم الجانب وبهما الناحية يعني انه يعطي الرمح الجيد المنسوب الى الخط حقه في الحرب من الطعن ويقطع مجمع عظم العضد والكتف بحد السيف

(٥) الغصة الشجا وهو ماينشب في الحلق من عظم وغيره يعني ان من لم يفعل هذه الاشياء يعيش كالذليل لا يقدر ان ينفس عن نفسه كربة كأنما ابتلى بغصة نشبت في حلقه سدت عليه مجرى النفس هذا ان كان حيا وان مات اهمل الناس شأنه فلم تبك عليه باكية ولم تندبه نادبة.

(٦) ضرع اليه خضع وذل فهو ضارع والعزم قوة الارادة والحزم ضبط الامور والعائب الذى يذكر عيوب الناس واللبن الخاثر الغليظ يعني ان هذه فضائل عزم

بَرَزْت بِهـا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حادِثٍ ... وَلاَ كُحْلَ إِلاَّ مِنْ غُبارِ الْكَتائِبِ (١)

إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ ... فبرْقُ حُسامِي صَادِقٌ غَيرُ كَاذِبِ (٢)

وقال فى قتل وَرْدِ بن حابسٍ نَضْلَةَ الأسدِي

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وأَمْكَنَهُ وَقْعُ مِرْدًى خَشِبْ (٣)

تَمَابعَ لاَ يَبْتَغِى غيرَهَا ... بأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (٤)

فَمَنْ يَكُ فى قَتْـلِهِ يَمْتَرِى ... فإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قدْ شَجِبْ (٥)

وغادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ ... يَجُرُّ الأَسِـنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٦)

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمى فقتله بنو عبس وتزعم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم أقرن :

لا يكتسبها ذليل وأسرار حزم لاتفشى لمن يتتبع عيوب الناس أو فاسد النفس كاللبن الذى فسد فغلظ

(١) برز بالضم وبالتشديد فاق اصحابه فضلاً أو شجاعة الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش أوجماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف يعني ان هذه الفضائل قد حزتها وفقت وغلبت بها جميع حوادث الدهر زماناطويلا كنت فيه لا أكتحل الا بالتراب الذى تثيره الجيوش (٢) شام البرق نظراليه أين يقصد وأن عطر فهو شائم يعنى أن البرق الكثير اللمعان الذى يترقبه الناظراليه اذا كذب عليه ولم يحقق مايرجى منه فان البرق الذي يلمع من سيفى اذا استللته من غمده ليس كاذبا ولا يخيب راجيه يعني انه في هـذه الحالة قاتل لامحالة (٣) ذبب فى السير جد والمردي الحجر الذى ترمي به والخشب الطويل الجافى العارى العظام في صلابة يريد به الفرس

(٤) تتابع تولى يعنى انه والى مطاردته والابيض السيف والقبس شعلة نار تقتبس من معظم النار (٥) امترى فى كذا شك فيه وشجب هلك (٦) غادره تركه

كَأَنَّ السَّرَايَا بينَ قَوٍّ وَقَارَةٍ عَصَائِبُ طَيْرٍ ينْتَحِينَ لِمَشْرَبِ (١)

وقدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ عَمْرٍو وسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ (٢)

شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دنا منْ شِفائِها تَرَدِّيهِمُ منْ حالِقٍ مُتَصَوِّبِ (٣)

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِياحَ العَوَالِي فِي الثِّقَافِ المُثَقَّبِ (٤)

كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ المُتَقَلِّبِ (٥)

وقال أيضاً وكانت له امرأة من بَجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله

لاَ تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ (٦)

---

(١) السرايا جميع سرية وهى الجيش الصغير من خمسة انفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة وقو وقارة موضعان وانتحيت لفلان عرضت له يعني كان قطع الجيش الصغيرة السائرة بين هذين الموضعين جماعة من الطير حطت وقصدت مكان الشرب وعرضت له (٢) سلب لبس السلاب وهى الثياب السود يعني فى وسط مأتم تنوح فيه النسوة لابسات ثياب الحداد

(٣) تردى سقط هاويا من أعلى الى أسفل والحالق الجبل المرتفع ومتصوب أى ذي تصوب وهو الانصباب الى السفل (٤) القناة الردينية والرمح الرديني نسبة الى امرأة سمهر المسماة ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجر والحجبتان حرفا الورك المشرفان على الخاصرة والعوالى جمع عالية وهي أعلى القناة أو رأسه أو النصف الذى يلى السنان والثقاف ماتسوى به الرماح والمثقب من الثقب وهو الخرق النافذ يعني أن الرماح وهى تضرب أفخاذ الاعداء لها صوت كصوتها بين الحدائد التى تصلح وتسوى بها (٥) زجاه ساقه ودفعه واللواء العلم يعني انها جيوش تساق وتسير الى الحرب على رأس كل فرقة علم خافق يضطرب فى أمواج الهواء اضطراب ظل الطائر الذي يتقلب في الجو

(٦) يعنى لاتجعلى مهرى وطعامه الذي أخصه به موضوع عتابك ولا تذكرى من ذلك شيئاً والا نفرت منك نفوراً يجعلني لاأقربك ولا أمسك فيكون جلدك

إنَّ الغَبُوقَ لهُ وأنتِ مسوءَةٌ فتأوَّهِى ماشِئْتِ ثُمَّ تحوَّبِى (١)
كَذَبَ العَتِيقُ وماءُ شَنٍّ بَارِدٍ إنْ كُنْتِ سَائِلَتِى غَبُوقاً فاذْهَبِى (٢)
إنَّ الرِّجالَ لَهُمْ إلَيْكِ وَسِيلَةٌ إنْ يأخُذُوكِ تَكَحَّلِى وتَخَضَّبِى (٣)
ويكُونُ مَرْكَبُكِ القَعُودَ وَرَحْلَهُ وَابْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِى (٤)
إنِّى أُحاذِرُ أنْ تقُولَ ظَعِينَتِي هَذَا غُبَارٌ ساطِعٌ فَتَلَبَّبِ (٥)
وأنا امْرُؤٌ إنْ يأخُذُونِي عَنْوَةً أُقْرَنْ إلى شَرِّ الرِّكَابِ وأُجْنَبِ (٦)

عندى كجلد الاجرب أتحاشاه كما يتحاشاه الناس (١) الغبوق مايشرب بالعشى وتأوه قال آه متوجعاً والتحوب التوجع يعني تأكدى ان لبن نوقنا فى العشي ساخصه به يشربه والحال أن ذلك يسوءك ويحزنك فتوجعي ماشئت فلا أبالى

(٢) العتيق المراد به هنا التمر القديم والشن القربة القديمة البالية يعنى لاطعام لك عندى الا التمر القديم وماء قربتنا القديمة البالية البارد والا فقد كذب التمر والماء وهما لا يكذبان فايقنى اني لا اطعمك غيرهما وان كنت تطلبين مني الغبوق فعليك برجل غيرى فاذهبى اليه (٣) الوسيله المنزلة عند الملك والدرجة والقربة .

(٤)القعود البعير من الابل حين يركب وأقله سنتان قال الثعالبي فى ثمار القلوب (ابن نعامة)هو المحجة وبنيات الطريق وصدر القدم وعرق تحت الاخمص وعظم الساق وكل ذلك عن الأئمة وينشد لعنترة العبسي وهو يخاطب امرأته . . . . ان الرجال الخ البيتين . يقول اذا أسرت أركبت قعوداً لموقعك من قلوب الرجال واذا انا اسرت ركبت قدمي

(٥) الظعينة الهودج والمرأة فيه وظعينةفلان زوجته وسطع الغبار فهو ساطع ارتفع وتلبب تحزم وتشمر يعنى اني أكرم مهرى استعدادا للطوارىء وحذراً من ذلك اليوم الذى تشهر فيه الحرب يوم تقول لى زوجتي هذا غبار مرتفع في الافق ينذر الناس ان الحرب قد أعلنت فهيا وتهيأ لها (٦) أعنيته أخرجته ومصدره عنوة وهو القهر وقرن الشيء بالشيء وصله به الركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها وأجنبه أبعده يشير بقوله أن يأخذوني عنوة الى مكان شجاعته وأنه لا يؤخذ الا قهراً عنه فلذلك تنبأ بان الاعداء اذا أسروه عاملوه بمنتهى الشدة

وقال يصف حاله ويشكو زمانه :

حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبُ وَفِعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبُ (١)
وَنَصِيبِي مِنَ الْحَبِيبِ بِعَادٌ وَلِغَيْرِي الدُّنُوُّ مِنْهُ نَصِيبُ (٢)
كُلَّ يَوْمٍ يَبْرِي السِّقَامُ مُحِبًّا مِنْ حَبِيبٍ وَمَا لِسُقْمِي طَبِيبُ (٣)
فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيبًا وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيبُ (٤)
إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي وَيُدَاوَى بِهِ فُؤَادِي الْكَئِيبُ
وَهَلاَكِي فِي الْحُبِّ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ حَيَاتِي إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ
يَا نَسِيمَ الْحِجَازِ لَوْلاَكِ تُطْفِي نَارَ قَلْبِي أَذَابَ جِسْمِي اللَّهِيبُ (٥)
لَكِ مِنِّي إِذَا تَنَفَّسْتُ حَرٌّ وَلِرَيَّاكِ مِنْ عُبَيْلَةَ طِيبُ (٦)
وَلَقَدْ نَاحَ فِي الْغُصُونِ حَمَامٌ فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ (٧)
بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ وَيُنَادِي أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ (٨)
يَا حَمَامَ الْغُصُونِ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي عَاشِقًا لَمْ يَرُقْكَ غُصْنٌ رَطِيبُ (٩)

---

(١) المذمة ما يذم عليه وهى ضد المحمدة (٢) البعاد بضم أوله البعيد وبكسره البعد وهو المراد (٣) السقام والسقم بفتحتين والسقم كله المرض يبرى يعني يضعف المرض المحب كأنما يبريه كما تبرى وتنحت السهام (٤) يعني أن الزمان ناوأني العداء حتى جعل حسناتي ذنوبا وأفعالي الكريمة عيوبا كانه محب وأنا رقيبه والمحب يبغض من يريبه (٥) يعني ياريح الحجاز الطيب لولا إطفاؤك نار لوعة الحب بقلبي بهباتك اللطيفة لذاب جسمي بلهيب الاسى كما يذوب الشمع بلهيب الفتيل

(٦) الريا الريح الطيبة

(٧) شجاه احزنه أى جعله حزينا

(٨) الفته انست به واحببته فهو الف لك

(٩) راقه الشيء يروقه أعجبه وشيء رطب ورطيب اذا كان مبتلا أو طريا لينا

فاتْرُكِ الْوَجْدَ والْهَوَى لِمُحبٍ قلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التَّعْذِيبُ
كُلَّ يَوْمٍ لهُ عِتابٌ مَعَ الدَّهْـ ـرِ وأَمْرٌ يُحارُ فيهِ اللَّبِيبُ (١)
وَبَلَايا مَا تَنْقَضِي وَرَزَايا مَالَهَا مِنْ نِهَايَةٍ وَخُطُوبُ
سَائِلِي يا عُبَيْلَ عَنِّي خَبِيراً وَشُجاعاً قَدْ شَيَّبَتْهُ الْحُرُوبُ
فَسَيُنْبيكِ أَنَّ فِي حَدِّ سَيْفِي مَلَكُ الْمَوْتِ حاضِرٌ لاَ يَغيبُ
وسِنانِي بالدَّارِعِينَ خَبِيرٌ فاسْأَلِيهِ عَمَّا تَكُونُ الْقُلُوبُ (٢)
كَمْ شُجاعٍ دَنا إِلَيَّ وَنَادَى يالَقَوْمِي أَنا الشُّجاعُ الْمَهِيبُ
مادَعانِي إلاَّ مَضَى يَكْدِمُ الأَرْ ضَ وقَدْ شُقَّتْ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ (٣)
وَلِسُمْرِ الْقَنَا إِلَيَّ انْتِسابٌ وَجَوَادِي إِذَا دَعانِي أُجِيبُ
يَضْحَكُ السَّيْفُ فِي يَدِي وَيُنَادِي وَلَهُ فِي بَنَانِ غَيْرِي نَحِيبُ (٤)

---

(١) حار فى الامر واحتار لم يدر فيه وجه الصواب (٢) الدارع لابس الدرع يعنى بعد أن تسألى عني البطل العليم بامور الحرب المجرب لها حتى شاب فيها يخبرك كما قال أبو تراب

ان سيفى لقاتل ماتبدى فيه عزريل يقبض الارواحا

سلي رمحي العليم بلابس الدروع كيف تكون القلوب يشير بذلك أيضا الى صلابة رمحه وقوته

(٣) كدمه يكدمه بضم الثالث وكسره عضه بادنى فمه والجيوب جمع جيب وهو من القميص ماينفتح على النحر يعنى كثيراً من الشجعان دنا الرجل منهم الى وقرب وصاح مفتخرا يدعو قومه لرؤية العجب العجاب من شجاعته وهيبته فما طلبني الى القتال الا جندلته فخر يعض الارض باسنانه وقامت نساؤه معولات تمزق ثيابها حزنا عليه

(٤) يعنى أن السيف اذا حملته يضحك وهو في يدي فرحا بشجاعة حامله وينادى المبارزين للقتال ثقة به واذا حمله غيرى بكي تألما من جبن حامله

وهوَ يَحمِي مَعي على كلِّ قِرْنٍ ... مِثْلَمَا للنَّسيبِ يَحْمِي النَّسيب
فدَعُوني من شُرْبِ كأسِ مُدَامٍ ... منْ جوَارٍ لهُنَّ ظَرْفٌ وَطيبُ
وَدعُوني أجرُّ ذَيلَ فخَارٍ ... عِنْدَ ما تُخْجِلُ الْجبانَ العيُوبُ

وقال في بعض مغازيه

دَعْني أجِدُّ إلى العَلْيَاءِ في الطَّلبِ ... وأَبْلُغُ الغايةَ القُصْوَى منَ الرُّتَبِ (١)
لَعلَّ عَبْلَةَ تَضحَى وَهِيَ رَاضِيَةٌ ... عَلى سَوَادِي وَتَمْحُوصُورَةَ الْغَضبِ (٢)
إذا رَأتْ سَائِرَ السَّادَاتِ سَائِرَةً ... تَزُورُ شِعْرِي بِرُكْنِ الْبَيْتِ في رَجبِ (٣)
يا عبلَ قُومِي انْظُرِي فِعْلي وَلاَ تَسَلِي ... عَنِّي الْحَسُودَ الَّذي يُنْبِيكِ بالْكَذِبِ (٤)
إنْ أقْبَلَتْ حَدَقُ الْفِرْسانِ تَرمُقُنِي ... وَكلُّ مِقْدَامِ حَرْبٍ مالَ لِلْهَرَبِ (٥)
فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ وجْهاً لِمُنْهَزِمٍ ... ولاَ طَرِيقاً يُنَجِّيهِمْ منَ الْعَطَبِ (٦)
فبَادِرِي وَانْظُرِي طَعْناً إذَا نَظَرَتْ ... عَيْنُ الْوَلِيدِ إلَيْهِ شَابَ وهُوَ صَبِي (٧)

---

(١) جد يجد من بابي ضرب وقتل والقصوى البعيدة أي أعلى الرتب (٢) اضحى يفعل كذا صار فاعله وقت الضحوة وهو القريب من نصف النهار قبل الزوال ومحا الشيء يمحوه ويمحاه اذهب اثره

(٣) يعني اتركني أجتهد فى طلب العلا والوصول الى أعلا منازله فانى أرجو بذاك أن تكون عبلة مغتبطة بى راضية عن سوادى وأن تبش في وجهي حين أبلغ أمنيتى يوم ترى جمع سادات العرب ذاهبة تحج البيت العتيق تزور الكعبة الشعرية العنترية (٤) انبأه بكذا أخبره (٥) الحدق جمع حدقة بفتحات وهى سواد العين ورمقه لحظه ونظر اليه بمؤخر عينه

(٦) العطب الهلاك (٧) بادر اليه أسرع يعنى اذا اشتدت الحرب وقد فر من حولى كل بطل جريء فى القتال وتقدم الى الاعداء يلحظونني بعيون ملؤها العداء أقبلت عليهم أضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال لم اترك ناحية ومنفذاً يفرمنه

خلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ... وأَصْطَلِي نَارَهَا فِي شِدَّةِ اللَّهَبِ (١)
بِصَارِمٍ حَيْثُمَا جَرَّدْتُهُ سَجَدَتْ ... لَهُ جَبَابِرَةُ الأَعْجَامِ وَالْعَرَبِ (٢)
وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً ... بِصَارِمِي لَا بِأُمِّي لَا وَلَا بِأَبِي
فَمَنْ أَجَابَ نَجَا مِمَّا يُحَاذِرُهُ ... وَمَنْ أَبَى ذَاقَ طَعْمَ الْحَرْبِ وَالْحَرَبِ (٣)

وقال يعاتب دهره ويشكو من جور قومه « أى ظلمهم »

أُعَاتِبُ دَهْراً لَا يَلِينُ لِعَاتِبِ ... وَأَطْلُبُ أَمْناً مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ (٤)
وَتُوعِدُنِي الأَيَّامُ وَعْداً تَغُرُّ بِي ... وَأَعْلَمُ حَقّاً أَنَّهُ وَعْدُ كَاذِبِ (٥)
خَدَمْتُ أُنَاساً وَاتَّخَذْتُ أَقَارِباً ... لِعَوْنِي وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كَالْعَقَارِبِ (٦)
يُنَادُونَنِي فِي السِّلْمِ يَا ابْنَ زَبِيبَةٍ ... وَعِنْدَ صِدَامِ الْخَيْلِ يَا ابْنَ الأَطَايِبِ (٧)

المنهزم ولا خليت لهم طريقا مفتوحا ينجون به من الهلاك عندئذ أسرعي وانظري الى ترين كيف اطعن الاعداء طعنا تشيب من هوله الولدان (١) احمي الحديدة وضعها على النار حتى اشتد حرها واصطلى بالنار قاسي حرها يعني أنه يزيد من شدة الحرب إذا ضعفت ويخوض سعيرها اذا اشتعلت الخ

(٢) الصارم السيف القاطع وجرد سيفه سله من غمده

(٣) الحرب بسكون الراء المقاتلة وبفتحها أما مصدر حربه كطلبه أي سلب ماله وأما مصدر حرب كفرح أي اشتد غضبه والاول أقرب وعلى كل فالمعنى من خضع لى وأطاعني نجا من المكروه الذي يخافه ومن عصا فالويل له (٤) الصروف جمع صرف وهو من الدهر احداثه ونوائبه (٥) تغر بي أي تخدعني به (٦) يعني تفضلت علي كثير بخدماتي فكان جزائى منهم شر الجزاء واستعنت باقاربي واصطفيتهم لمساعدتى فانقلبوا حربا علي لا أرى منهم الا ايذاء

(٧) يعني أن أقاربي يوم لا يحتاجونى حين تكون القبيلة بالسلم مطمئنة يسلقوننى بألسنة حداد ويعيروني بالسواد ينادونى باسم أمي كأنى لست من آل شداد ويوم تقوم الحرب وتعوزهم الحاجة الى حين تصطدم الخيل بالخيل يتملقوننى بأشرف الاسماء

وَلَوْلاَ الْهَوَى مَاذَلَّ مثْلي لِمِثْلِهِم ... وَلاَ خَضَعَتْ أُسْدُ الْفَلاَ لِلثَّعَالِبِ (١)

سَتَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَصْبَحَتْ ... تَجُولُ بِهَا الْفِرْسَانُ بَيْنَ الْمَضَارِبِ

فَإِنْ هُمْ نَسَوْنِي فَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... تُذَكِّرُهُمْ فِعْلِي وَوَقْعَ مَضَارِبِي (٢)

فَيَالَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يُدْنِي أَحِبَّتِي ... إِلَيَّ كَمَا يُدْنِي إِلَيَّ مَصَائِبِي

وَلَيْتَ خَيَالاً مِنْكِ يَاعَبْلَ طَارِقاً ... يَرَى فَيْضَ جَفْنِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ (٣)

سَأَصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحْنِي عَوَاذِلِي ... وَحَتَّى يَضِجَّ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوَانِبِي (٤)

مَقَامُكِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ ... وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَوَالِ الْكَوَاكِبِ

وقال يصفُ خيلاً

وَغَدَاةَ صَبَّحْنَ الْجِفَارَ عَوَابِساً ... يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ (٥)

---

(١) يعنى لولا الهوى الذي جعل الاسود تخضع للثعالب ماذل بطل مثلى لجبناء مثلهم (٢) يعنى كما قال أبو تراب

سيذكرنى قومى اذا مت قبلهم ... اذا الحرب قامت والخيول تجول

تروح فيها الفرسان والسيف مصلت ... وتغدو فمصروع به وقتيل

فان هم انسوني ذكرتهم رماحها ... وأسيافها طعني وكيف أصول

(٣) طرق من باب دخل فهو طارق اذا جاء ليلا وفاض الماء يفيض فيضاً كثر حتى سال سكب الماء صبه وانسكب صبه فانصب وماء ساكب ومياه سواكب يعني أتمنى أن يزورنى خيالك ليرى بعينيه كثرة بكائي لما الاقيه من عذاب الهوى علك ترثى لحالى فترحميني (٤) يعنى سأصبر حتى ييأس عذالى مني فيتركوني وشاني صبرا لايصبر عليه الصبر (٥) الغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس صبحه قال له عم صباحا وأتاه صباحا والصبح الفجر أو أول النهار والجفار جمع جفر وهو من أولاد الشاء ماعظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر وشعث جمع أشعث وهو المغبر الرأس والملبد الشعر وشزب جمع شازب وهو الفرس الخشن الضامر اليابس.

قافية التاء

وقال يتوعد بني زَبيد

إِذَا قَنِعَ الْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ (١)
وَلَمْ يَهْجِمْ عَلَى أُسْدِ الْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ (٢)
وَلَمْ يَقْرِ الضُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ وَلَمْ يُرْوِ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ (٣)
وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ (٤)
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ (٥)
وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ شُجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ (٦)

---

(١) السجف بفتح السين وكسرها الستر (٢) الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من كرام الخيل (٣) الكماة جمع كمي وهو الشجاع أو لابس الحديد (٤) الهام جمع هامة وهي الرأس من كل شيء

(٥) أقصر قصر وتقاصر انتهي (٦) يعني اذا قنع المرء ورضي بعيش الذلة القبيح وكان جبانا يحتمي بأستار البيوت كالنساء في خدرها ولم يخض غمار الحروب يهجم فيها على سباع الموت مجازفا بحياته ينتزعها من بين ماضغي الموت ولم يهاجم الاعداء برمحه يطعن صدور خيولهم الكريمة ولم يكن كريما سخيا يطعم الطعام ويضيف الضيوف التي تقصده ولم يسق السيوف العطشي حتى تروى من دماء الاعداء ولم يكثر من الفتك بأعدائه وضرب الرؤوس اكثاراً يبلغه المجد الذي يتطلبه أبطال الحروب ولم يك ذا جلد وصبر يحمله على تحمل مصائب الدهر ونوائبه فاذا رضي الفتي بالذل والجبن ولم يفعل هذه المكرمات ولم يتخلق بهذه الاشياء وقامت نساؤه تبكيه يوم موته فقل لهن أكففن عن البكاء عليه ومرن نادباته الا تندبه فصاحبكن

دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا فَمَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا الفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلاَ يُدْعَى الغَنِيُّ مِنَ السَّرَاةِ (١)
سَتَذْكُرُنِي المَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ إِلَى المَمَاتِ (٢)
فَذَاكَ الذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى الأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي اليَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى العُدَاةِ
وَآخُذُ مَالَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ الرَّاسِيَاتِ (٣)
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِالتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ (٤)

وكان قد خرج على قومه غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانا . فأغارت هَوَازِنْ وجُشَم على ديار عَبْس . وكان على هوازن يومئذ دُرَيْد (٥) بن الصمَّة فأرسل قَيْس بن زُهَيْر وكان سيد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بنى عبس خرجت اليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الُجمَانَة ابنة قَيْس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو والا انقطعت العشيرة وتشتت شملها . فاحتمس ونهض من وقته طالبا ديار قومه وقال في ذلك

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

جيفة انسانية كانت تشوه وجه البسيطة فمن الله بموته فتوارت تلك السوءة لاتندبن ميتاً الا رجلا كالاسد في شجاعته باسلا فى الحروب الثائرة المشتدة

(١) السراة جمع سرى وهو السيد الشريف السخي ذو المروءة يعنى أن الفخر ليس بكثرة المال بل بشرف الافعال (٢) المعامع الحروب (٣) خر يخر سقط من علو الى أسفل المتن ماصلب من الارض وارتفع ومتن الشيء صلبه والراسيات الثابتات يعنى بها الجبال (٤) شت يشت شتاتا فرق وافترق (٥) دريد بن الصمة والصمة هو أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقة ابن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان أول شعراء الفرسان

وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ   أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ (١)
وإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الأَعَادِي   وَنَادُونِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ المَنَايَا   وَرُمْحٍ صَدْرُهُ الحَتْفُ المُمِيتُ (٢)
خُلِقْتُ مِنَ الحَدِيدِ أَشَدُّ قَلْباً   وَقَدْ بَلِيَ الحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ
وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأَعَادِي   بِأَحْقَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ (٣)
وَفِي الحَرْبِ العَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً   وَمِنْ لَبَنِ المَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ (٤)
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ   وَلاَ لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ (٥)

وسيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة غزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً المشركين ولا فضل فيه للحرب أي هرماً لا يقدر عليها وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركة اه راجع الاغاني (١) ربيت بضم الراء اى تربيت ويجوز أن يكون بفتحها من ربا الشيء زاد ونما والاول أقرب وعلى كل فالمؤدى واحد

(٢) يعني أنه اذا أعلنت عليهم الحروب وأحاطت بهم خيول الاعداء ونادوني يطلبون مني المساعدة اجبتهم وخضت الحرب نصرة لهم بسيف سفاح يخطف من ارواح الاعداء الجم الكثير حتى كان المنايا ساعتئذ صارت بحرا يرغي و يزبد وان حد هذا السيف موجه المضطرب ورمح فتاك كان طرفه الذي يطعن به الهلاك القاتل

(٣) الاحقاف جمع حقف وهو في الاصل المعوج من الرمل والمراد به هنا طست الجمجمة

(٤) حرب عوان قوتل فيها مرة بعد مرة يعنون بذلك الشدة

(٥) يعني اذا كنت مخلوقا من الحديد وأنا أشد منه قلباً وفني وما فنيت وشربت دم العدا بجماجم رؤوسهم وما رويت وولدت بين أحضان الحروب الشديدة وارضعت من البانها فالموت لا يجد سبيلا الى وآلاته لا تقدر على الفتك بي

وَلِي بَيْتٌ عَلاَ فَلَكَ الثُّرَيَّا تَخِرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ (١)

قافية الجيم

وقال عند خروجه الى قتال العجم :

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ الْخَيَالُ الْمُبَرَّجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لاَعِجٌ يَتَوَهَّجُ (٢)

فَقَدْتَ الَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّباً وَتِلْكَ احْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ (٣)

كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعاً عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ (٤)

خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فَدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ الْمُعَرَّجُ (٥)

أَلِمَّا بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا دِيَارَ الَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ (٦)

---

(١) الفلك مدار النجوم

(٢) الشوق نزاع النفس وحركة الهوى وقد شاقه حبها هاجه وتبرجت المرأة أظهرت زينتها للرجال واللاعج الهوى المحرق وتوهجت النار اتقدت يعنى ماالذى هاج عواطفك وحرك نفسك هل هاجك خيال عبلة الذى بدا لك فى زينته واذكرك حبك واشعل فى فؤادك نار الهوى فقلبك فيه جمرة تتوقد

(٣) بان عنه بينا فارقه

(٤) يتفجج أى يسرع في سيره يعني كان فؤادى ياعبلة يوم ودعتك وأنت مسافرة هارب مني يعدو وراءك مسرعا قال ابو تراب

يوم الوداع غدا فؤادى مسرعا خلف الهوادج كالغزال طريدا

(٥) فداه يفديه فداء وفدى اعطى شيئاً فأنقذه وعرج بمكان كذا دخله وقت غيبوبة الشمس فذلك المكان هو المعرج يريد بذلك أن يستفهم عن المكان الذى اتخذته لها منزلا

(٦) الم بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم قال فى القاموس دحرض بالضم ووسيع ماءان وثناها عنترة ابن شداد فقال شربت بماء الدحرضين الخ ه يعنى بيت المعلقة

دِيَارٌ لِذَاتِ الخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ بِهَا الأَرْبُعُ الهُوجُ العَوَاصِفُ تُرْهِجُ (١)
أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الآنَ مُزْعِجُ (٢)
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ القِفَارِ تُهَمْلِجُ (٣)
تُرِيكَ إِذَا وَلَّتْ سَنَامًا وَكَاهِلًا وَإِنْ أَقْبَلَتْ صَدْرًا لَهَا يَتَرَجْرَجُ (٤)
عُبَيْلَةُ هَذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ (٥)
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ الإِبْلِ أَهْوَجُ (٦)

ولهج بالشيء من باب طرب اولع واغرى به فثابر عليه يعني ياصاحبي اذهبا وانزلا بذلك الماء وحدثا عما الاقيه من حرقة الهوى منازل التى قد اولعت بحبها

(١) الخدر مكان المرأة الذى تحتجب فيه والهوج جمع هوجاء وهى الريح التى تقلع البيوت والعواصف جمع عاصفة وهي الريح الشديد وارهج أثار الغبار يعني وهي منازل عبلة المهجورة التي أصبحت الرياح الشديدة تلعب بها من كل جانب وتثير عليها من الغبار ما يخفي آثارها الباقية

(٢) شط بعد والمزار مكان الزيارة

(٣) الشدنية من الابل منسوبة الى موضع باليمن والهملعة السريعة والقفار جمع قفر وهو الخلاء من الارض وهملجت الدابة مشت مشية سهلة فى سرعة

(٤) الكاهل ما بين الكتفين والترجرج الاضطراب والاهتزاز يعنى أن بعدت دار عبلة عني وفاجأها مفاجيء أزعجها وأحوجها الى الاستعانة بي وأردت اغاثتها ساعتئذ فهل توصلني اليها ناقتى الشدنية السريعة التى تسير أحسن السير فى الصحراء فى منظر جميل ترى منها سنامها وما بين كتفيها اذا سارت أمامك وأدبرت وان أقبلت مواجهة لك رأيت صدرها السمين يهتز كأحسن مايكون

(٥) نظم العقد جعله في سلك يعنى نظمت عقداً من در الشعر أنت سلكه وطريقه السوى الذى يتجه اليه

(٦) مهرية نسبة الى مهرة ابن حيدان حى من أحياء العرب وأهوج من الهوج وهو التسرع

بأَرْضٍ تردَّى الماء فى هَضَباتِها فأَصْبَحَ فيهَا نَبْتُها يَتَوَهَّجُ (١)
وَأَوْرَقَ فيهَا الآسُ وَالضَّالُ وَالْغضا ونبقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ (٢)
لئِنْ أَضْحتِ الأَطْلالُ مِنها خَوَالِياً كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فيها من الْعيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مازحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً وَمازَحَنى فيها الغَزَالُ الْمُغَنَّجُ (٣)
أَغَنُّ مَليحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلٌ أَزَجُّ نَقِيُّ الْخَـدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ (٤)

---

(١) تردى سقط من علو الى أسفل الهضبة الجبل المنبسط على الارض وتوهج الجوهر تلألأ

(٢) أورق الشجر خرج ورقه والآس شجر طيب الرائحة والضال شجرة باطراف اليمن ترتفع قدر الذراع تنبت نبات السمر ولها زهرة مدورة صغيرة صفراء ذكية الرائحة جدا تشم ريحها من بعد والغضا شجر صلب الخشب وفي فحمه صلابة تجعله جيدا للوقود والنسرين نوع من الازهار طيب الرائحـة والعوسج شجر ذو شوك ينبت فى البرية يعنى سرت الى منازلك المهجورة على عجل راكبا خلا من الابل مسرعاً بارض خصبة يأتيها الماء من أعلى الجبال منصباً فى هضابها فأصبحت مخضرة زاهرة تلألأ فيها الازهار كالجواهر وأورق الخ

(٣) الغنج الشكل وملاحة العينين ويقال امرأة غنجة ومغناج أي جميلة يعنى ان أثار ديارها الباقية وان أضحت خالية من ساكنيها كأن لم يكن فيها شيء من العيش الحسن الذي يطرب النفوس فكثيرا مالاعبت فيها عبلة ممازحا اياها ولاعبتني هى كذلك وكني بالغزال عنها تلطفاً وتحببا وليتدرج الى وصفها ووصف حالته معها من خلف أستار الكناية

(٤) الاغن وصف للظبى يخرج صوته من خياشمه والدل الشكل والاحور من الحور وهو شدة سواد العين فى شـدة بياضها أو سوادها كلها وذلك فى البقر والظباء وليس فى الانسان ويوصف به من باب التشبيه والاكحـل من الكحل وهو سواد خلقي يعلو جفون العين والازج من الزجج وهو دقة الحاجبين والنقي النظيف والمراد بنقاوة الخد نعومته ولطفه والابلج من البلج وهو تباعد ما بين الحاجبين والادعج من الدعج وهو سواد العين مع سعتها

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ ... وَثَغْرٌ كَزَهْرِ الأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ (١)

وَرِدْفٌ لَهُ ثِقْلٌ وَقَدٌّ مُهَفْهَفٌ ... وَخَدٌّ بِهِ وَرْدٌ وَسَاقٌ خَدَلَّجُ (٢)

وَبَانٌ كَطَيٍّ السَّابِرِيَّةِ لَيِّنٌ ... أَقَبُّ لَطِيفٌ ضَامِرُ الْكَشْحِ أَنْعَجُ (٣)

لَهَوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ ... الى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُبَلَّجُ (٤)

أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا ... قَوَارِيرُ فِيهَا زِئْبَقٌ يَتَرَجْرَجُ (٥)

وَتَحْتِي مِنْهَا سَاعِدٌ فِيهِ دُمْلُجٌ ... مُضِيءٌ وَفَوْقِي آخَرٌ فِيهِ دُمْلُجُ (٦)

---

(١) الثغر الفم أو الاسنان أومقدمها واقحوان البابونج وهو من نبات الربيع له زهر أبيض لارائحة له تشبه به الاسنان المفلجة وفلجها تباعدما بينها والمراد بقوله حاجب كالنون ان حاجبه يشبه قوس هذا الحرف ن

(٢) الردف العجيزة والقدالقامة والمهفهف من هفهف اذا نحف بدنه وخف لحمه والساق الخدلج الضخم السمين والمراد بقوله خد به ورد أي به حمرة كحمرة الورد

(٣) السابرية نوع من الثياب رقيق نسبة الى سابور احدى مدائن الفرس وأقب من القبب وهو ضمور البطن والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وأنعج من النعج وهو الابيض الخالص

(٤) السدول جمع سدل وهو الستر والمبلج من ابلج الصبح أضاء وأشرق وقوله والليل أرخي سدوله يعني أنه أظلم شبه ظلمات الليل وهي تنبسط شيئاً فشيئاً حتي حجبت الضياء بالاستار ترخى فتحجب ما وراءها

(٥) راعي النجوم راقبها وانتظر مغيبها والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة يوضع فيها الشراب ونحوه يعنى أنه جالسها على الشكل الذى يزعمه غلا بخمرة الهوى يراقب النجوم بعيون مضطربة حتى خيل اليه أن ضياء النجوم يضطرب فى جوفها كانها زجاجات يترجرج ويضطرب فى داخلها الزئبق

(٦) الدملج بضم الدال وفتح اللام أو بضمهما أو بكسر الدال وفتح اللام الحلى الذي يلبس على المعصم وهو الاساور

وَإِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ (١)

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ ... تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ (٢)

أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ ... أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَخْرُجُ

فَنُضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ ... يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطَبْهَجُ (٣)

وَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الطِّعَانِ دِهَاقُهُ ... إِلَيَّ مِثْلِ مَنْ بِالزَّعْفَرَانِ نُضَرَّجُ (٤)

فَأَقْبَلَ مُنْقَضًّا عَلَيَّ بِحَلْقِهِ ... يُقَرِّبُ أَحْيَانًا وَحِينًا يُهَمْلِجُ (٥)

فَلَمَّا دَنَا مِنِّي قَطَعْتُ وَتِينَهُ ... بِحَدِّ حُسَامٍ صَارِمٍ يَتَفَلَّجُ (٦)

كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ ... خَلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ خِبَاءٌ مُدَبَّجُ (٧)

---

(١) واخوان صدق أي صادقين وصفهم بالمصدر للمبالغة ونعتهم ثانية تأكيداً لاخلاصهم والغارة مصدر أغار على القوم دفع عليهم الخيل يعنى أنه صحبهم فى احد الوقائع الهامة

(٢) الخندريس الخمر والمدام والمدامة الخمر سميت بذلك لأنه ليس شراب يستطاع ادامة شربه والعياذ بالله الا هي ولم تكن تعرف العرب اذ ذاك الشاي والبن وحبب الماء فقاقيعه ونفاخاته التى تطفو علي وجهه وتمزج أي بالماء

(٣) الطباهجة نوع من قلي اللحم يعني وهم سكاري يدور عليهم الساقى بكاسات الخمر المصفوفة ويا كلون هذا النوع من اللحم المقلى

(٤) دهاق مصدر دهق الماء أفرغه إفراغا شديدا ودهق الكاس ملاها وتضرج من ضرج الثوب بالحمرة صبغه والانف بالدم أدماه وتضرج بالدم تلطخ به

(٥) انقض الطائر هوي ليقع يعنى ان العدو تدافع عليه برجاله تارة يهاجم فيتقدم وأخرى يدافع فيتقهقر

(٦) الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ويتفلج من الفلج وهو الظفر والفوز

(٧) تحدر الدمع سال وتنزل والخلوق طيب خليط من الزعفران وغيره تغلب

فوَيْلٌ لِكِسْرى إنْ حللْتُ بأَرْضِهِ ... وَوَيْلٌ لجَيْشِ الفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ (١)

وَأَحمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً ... أَرُدُّ بِهَا الأَبْطَالَ في القَفْرِ تُنْتَجُ (٢)

وأَصْدِمُ كَبْشَ القومِ ثمَّ أُذِيقُهُ ... مرارَةَ كأْسِ الموتِ صبْرًا يُمَجْمَجُ (٣)

وآخُذُ ثارَ النَّدْبِ سيّدِ قومِهِ ... وَأُضْرِمُها في الحربِ نارًا تُؤَجَّجُ (٤)

وَإنّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَخِرُّ لها شُمُّ الجبالِ وَتُزْعَجُ

وإنّي لأَحْمي الجارَ مِنْ كلِّ ذِلَّةٍ ... وأفْرَحُ بالضَّيْفِ المُقِيمِ وَأَبْهَجُ

وأَحْمي حِمَى قومِي على طُولِ مُدَّتي ... الى أَنْ يَرَوْني في اللَّفائِفِ أُدْرَجُ

فدُونَكُمْ يا آلَ عَبْسٍ قصيدةً ... يلُوحُ لها ضَوْءٌ منَ الصُّبْحِ أَبلَجُ

أَلاَ إنَّها خيرُ القصائِدِ كلِّها ... يُفَصَّلُ منْها كلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ (٥)

عليه الحمرة والصفرة تدلك النساء أجسامها به والخباء الكساء والبيت يعمل من وبر الجمال أو صوف الغنم أو شعر الانسان ومدبج من الدبج وهو النقش والتزيين

(١) عج وعجعج رفع صوته وصاح يعنى ويل لهذه الجيوش النازعة علينا من الشمال التى تريد اغتصاب وطننا المحبوب حين أقف فى ميدان القتال بين مواطنى أصيح فيهم صيحة الاقدام واهتف فيهم بلغة الحماس وويل لذلك الملك صاحب الجيوش الباغية ان أتيت مملكته ونزلت بارضه

(٢) تنتج أى تكون ذات نتيجة حسنة وهي النصر النهائي

(٣) كبش القوم حاميتهم وكبيرهم . يمجمج أى يلقى من فيه ما تجرعه من كأس الموت لمرارته

(٤) الندب هو السيد المسموع الكلمة فى قومه أي الذي يندبهم إلى المهمات فيطيعونه

(٥) يريد بقوله يفصل الخ أن تلك القصيدة نموذج جيد من الشعر يحتذى على مثالها

وقال أيضاً (من الكامل) :

لِمَنِ الشُّمُوسُ عزيزَةَ الأَحداجِ يَطْلُعْنَ بينَ الوشْي وَالدِّيباجِ (١)
مِنْ كلِّ فائِقَةِ الجمالِ كَدُمْيَةٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ قدْ صُوِّرتْ في عاجِ (٢)
تمْشي وَتَرْفُلُ في الثِّيابِ كأَنَّها غُصْنٌ تَرَنَّحَ فى نَقاً رجَّاجِ (٣)
حفَّتْ بهنَّ مَناصِلٌ وذَوابلٌ وَمشَتْ بهنَّ ذَوامِلٌ وَنواجِ (٤)
فيهنَّ هَيْفاءُ القَوامِ كأَنَّها فُلْكٌ مُشَرَّعَةٌ على الأَمْوَاجِ
خَطَفَ الظَّلامُ كَسارِقٍ منْ شَعْرِها فكأَنَّما قَرَنَ الدُّجَى بدَياجِ (٥)
أَبْصَرْتُ ثمَّ هَوِيتُ ثمَّ كَتَمْتُ ما أَلْقَى وَلمْ يَعلَمْ بذاكَ مُناجِ
فوَصلْتُ ثمَّ قَدَرْتُ ثمَّ عفَفْتُ من شَرَفٍ تَناهَى بي الى الإِنْضاجِ (٦)

---

(١) أراد بالشموس النساء — وقوله عزيزة الاحداج أى معزوزات في احداجهن والحدج في مراكب النساء

(٢) الدمية التمثال وفيه (فروق اللغة) الدمية الصورة المنقشه المذنبة فيها حمرة كالدم اوهي من الرخام وقيل هي الصورة من العاج تضرب مثلا في الحسن . ويقال أحسن من الدمية والدمية أيضا الصنم ، وقد سبقتها هنا بدمية صورة قطعها من اللؤلؤ مصنوعة من عاج وهو تشبيه غاية فى حسن الذوق

(٣) ومن جميل تشبيهاته أيضا أن شبهها فى مشيتها بغصن (لين) مغروس فى كثيب من الرمل فهو لقلة تماسكه يكون تمايل الغصن فيه شديد

(٤) أى محروسات في سيرهن بالسيوف والرماح وراكبات من النوق اللينة السير

(٥) ولقد ابدع فى قوله خطف الظلام الخ أى ان الليل استعار ظلمته من سواد شعرها

(٦) وفى قوله فوصلت الخ نهاية فى كرم الاخلاق وشرف النفس وهي من اخلاق البداوة

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أُعَاتِبُ دَهْرًا لاَ يَلِينُ لِنَاصِحِ وأُخْفِي الجَوَى فِي القَلْبِ والدَّمْعُ فاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ الأَيَّامِ عَوْنٌ على دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بالقَنَا وَالصَّفَائِحِ
وقد أبعدوني عنْ حَبِيبٍ أُحِبُّهُ فَأَصْبَحْتُ فى قَفْرٍ عن الإِنْسِ نَازِحِ
وقد هانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ ولو فَارَقَتْنِى ما بَكَتْها جَوَارِحِي
وأَيْسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا ما مَدَدْتُها لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِى لِذَابِحِ (١)
فيارَبِّ لاَ تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلاَ مَوْتَتِى بين النِّسَاءِ النَّوَائِحِ (٢)
ولكن قَتِيلاً يَدْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وتَشْرَبُ غِرْبَانُ الفَلاَ مِنْ جَوَانِحِى (٣)

وقال فى رجل من بنى أبان بن عبد الله بن دارم اسمه الجعد وكان استعار عنترة رمحاً فأعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه اليه فقال فى ذلك (من الوافر) :

إِذا لاَقَيْتَ جَمْعَ بَنِى أَبانٍ فإِنِّى لاَئِمٌ لِلْجَعْدِ لاَحِ

(١) وهذا أيضا من مكارم الاخلاق رفيع السجايا فان فى الاستعطاء صغار للنفس وذهاب إلى الدنايا .. ولذلك قد ورد فى الحديث « ان اليد العليا هي المعطيه واليد السفلى هى المعطاة »

(٢) كان من اللؤم القعود عن الغزو والحرب ولهذا عد الموت في غير حرب من العار . الى هذا يشير السموأل فى قوله :

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

قد جاء في أمثالهم « فلان مات حتف أنفه » اذامات موتا طبيعيا على فراشه ولذلك استعاذ الشاعر من هذا الامر وتمنى أن يموت مقتولا

(٣) لهذا قال ولكن قتيلا الخ أى أن الشرف والفخار هو فى أن يموت قتيلا فى غزاة

كأنَّ مُؤَشَّر العَضُدَيْن حَجْلاً هَدُوجاً بين أقْلبةٍ مِلاَحِ (١)
تَضَمَّنَ نِعْمتي فَغَدَا عليها بُكوراً أوْ تَعَجَّلَ في الرَّواح
ألَمْ تَعْلمْ لحَاكَ اللهُ أنّي أجَمُّ إذا لَقيت ذوي الرِّماح (٢)
كَسَوْتُ الجعْدَ جَعْدَ بَنى أبانٍ سِلاَحى بعْد عُرْيٍ وافتِضاح

وقال في إغارته على بنى ضبة وتميم (من الطويل) :

(طربْتَ وَهاجتْكَ الظِّباء السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ منها سنيحٌ وَبارحُ (٣)
تغالَتْ بِيَ الأَشْوَاقُ حتّى كأنما بِزَنْدَيْنِ في جَوْفي منَ الوجْدِ قادِح) (٤)
وَقد كُنْتَ تُخْفي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبةً فَبُحْ لانَ منها بالذى أنْتَ بائحُ (٥)

(١) يظهر انه يصف الجعد بانه موشم العضدين والغالب أن ذلك الوشم الذى أراده بقايا خروج في عضديه لأنه شبهه بالحجل وهو طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين — وفي قوله هدوجاً وهو السير فى تقارب الخطي والجمل يركض فى مشيته فى خطا متقارب كأنه مقيد وهذا جاء فى الشعر

ولىّ حثيثا وهذا الشيب يطلبه لوكان يدركه ركض اليعاقيب

واليعقوب ذكر الجمل - والاقلبة جمع قليب وهو البئر

(٢) لحاه الله دعوة عليه مأخوذة من لحوت الشجرة اذا قشرتها والرجل الاصم الذي لارمح معه فى الحرب

(٣) السانح مامر عن يمينك من وحش وطير والبارح مامر عن شمالك - فكان الرجل اذا خرج لمهمة تربص في مكانه حتى يمر به طير أو وحش فاذا مر عن يمينه استبشر وقدر النجاح أوبالعكس اذا مر عن شماله وهنا معنى قوله طربت للظباء السوانح أي تباشرت

(٤) أي زاد به الشوق حتى أحس به كنزر يقدح ناراً في فؤاده

(٥) السمراء اشارة إلى محبوبته والحقبة مدة ما

لعمري لقد أعذرت لو تعذرينني — وخشنت صدراً غيبه لك ناصح

(أعاذل كم من يوم حرب شهدته — له منظر بادي النواجذ كالح (١)

فلم أر حياً صابروا مثل صبرنا — ولا كافحوا مثل الذين نكافح

إذا شئت لاقاني كمي مدجج — على أعوجي بالطعان مسامح) (٢)

(نزاحف زحفاً أو نلاقي كتيبة — تطاعننا أو يذعر السرح صائح

فلما التقينا بالجفار تصعصعوا — وردت على أعقابهن المسالح (٣)

وسارت رجال نحو أخرى عليهم الحـ — ـديد كما تمشي الجمال الدوالح (٤)

إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم — سيولاً وقد جاشت بهن الأباطح (٥)

(فأشرع رايات وتحت ظلالها — من القوم أبناء الحروب المراجح (٦)

---

(١) في هذا البيت تشبيه وخيال جيد لما يتخيله القدح على الحرب فقد شبه الملحمة بوجه كالح عبوس بادي النواجذ

(٢) الكمي الفارس المستكمل عدة الحرب والاعوجي يقال أنه منسوب الى فحل كريم قديم مشهور

(٣) الجفار ماء لبني ضبة ـ هكذا ذكره بعض شراح شعر عنترة ـ وأما الزمخشري قال في كتاب (الجبال والأمكنة والمياه) ان الجفار موضع بنجد وتصعصعوا تفرقوا والمسالح أشبه بما يسمى الآن بالمخافر ـ وهي مراكز يقيم بها رجال مسلحون مرابطين بخيولهم لصد مباغتة العدو حتى لا يأخذ القوم على غرة

(٤) الجمال الدوالح المتثاقلة في مشيتها لثقل أحمالها

(٥) السابغات ـ أي لباس الحديد المستكمل لان المحارب كان يلبس الحديد على رأسه ودرعاً على جسمه سيول الى ركبتيه ومايكسو ذراعيه ورجليه وقد أحسن هنا في التشبيه في قوله كأنهم سيول تجيش بهم الاباطح أي تضطرب بهم الفلاة

(٦) في هذا البيت والثلاثة بعده وصف المعركه يقول أنهم أشرعوا الرايات أي نشروها وسادوا تحتها وانهم التقوا باعدائهم فضايقوهم وكان ابتداء ذلك وقت الهاجرة واستمر

وَدُرْنا كما دَارَتْ على قُطبِها الرَّحى وَدَارَتْ على هام الرِّجال الصَّفائحُ (١)
بهاجِرَةٍ حتَّى تغيَّبَ نورُها وَأقبلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سائحُ (٢)
تَدَاعى بَنُو عَبْسٍ بكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسامٍ يُزِيلُ الهامَ والصَّفُّ جَانحُ) (٣)
وكلُّ رُدَيْنِيٍّ كأَنَّ سِنانَهُ شِهابٌ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ (٤)
(فَخَلَّوا لنا عُوزَ النِّساءِ وَجَبَّبُوا عَبَادِيدُ منها مُسْتَقِيمٌ وجَامِحُ (٥)
وكلُّ كَعُوبٍ خَدْلَةِ السَّاقِ فَخْمَةٍ لها مَنْبِتٌ في آلِ ضَبَّةَ طامِحُ) (٦)
تَرَكْنا ضِرَارًا بين عانٍ مُكَبَّلٍ وَبين قَتيلٍ غاب عنهُ النَّوَائحُ (٧)
(وعمراً وَحَيَّاناً تَرَكْنا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُما فيها الضِّباعُ الْكَوَالِحُ (٨)
يجرِّرْنَ هاماً فَلَّقَتْهُ رِماحُنا تُزِيلُ مِنْهُنَّ اللُّحى والمَسايحُ) (٩)

قافية الدال

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة (من الطويل) :

القتال الى الليل و تغلب بنو عبس وتم لهم النصر

(١) الرديني الرمح الطويل وسنانه رأسه المصنوع من الحديد والشهاب النجم المنقض أى أن حديد الرمح يلمع في الظلام كالنجم المنقض

(٥-٩) فى الخمسة الابيات من قوله فخلوا لنا عوز النساء الخ الى قوله تزيل معظمها اللحي والمسايح يذكر ما كان من انتهاء الملحمة والقضاء على بني ضبة وأنهم فروا من المعركة وتركوا قتلاهم ونساءهم وتشتتوا فى الفلاة فاغتنم بنو عبس ما كان معهم وأسروا النساء وأسروا ضراراً أحد كبار القوم فكبلوه بالحديد وقتلوا أيضاً من الرؤساء عمرا وحيانا

هذا مفاد الابيات وأما مافيها من الالفاظ التى تحتاج الى تفسير فالخدلة الساق أي غليظته والكوالح المكشرات عن أنيابها

(نحا فارسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنَّحٌ على فارسٍ بين الأَسِنَّةِ مُقْصَدِ (١)
ولولاَ يدٌ نالَتْهُ مِنَّا لأَصْبَحَتْ سِباعٌ تَهادَى شِلْوَهُ غيرَ مُسْنَدِ)
فلاَ تَكْفُرِ النُّعْمَى وأَثْنِ بفَضْلِها وَلاَ تأْمَنَنْ ما يُحْدِثُ اللهُ في غَدِ
(فإِنْ يَكُ عبدُ اللهِ لاقَى فَوارساً يَرُدُّونَ خالَ العارضِ المُتَوَقِّدِ
فقَدْ أمكَنَتْ مِنْكَ الأَسِنَّةُ عانياً فَلَمْ تجزْ إِذْ تَسْعَى قَتيلاً بمَعْبَدِ)

وقال أيضاً حين قتلت بنو العُشَراءِ من مازن قرواش بن هني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما أسرتهُ بنو مازن قتلته بحذيفة فقال عنتر في ذلك (من الطويل) :

(هَدِيُّكُمُ خيرٌ أباً من أبيكُمُ أَعفُّ وأَوْفى بالْجِوَارِ وأَحْمَدُ (٢)
وأَطْعَنُ في الهيْجا إِذَا الخَيْلُ صَدَّها غَداةَ الصَّباحِ السَّمْهَرِيُّ المُقَصَّدُ) (٣)
فَهلاَّ وفي الغَوْغاء عمْرُو بنُ جابرٍ بذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقيطَةِ عِصْيَدُ (٤)
(سيأْتيكمُ عنِّي وَإِنْ كُنْتُ نائياً دُخانَ العَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مِذْوَدُ (٥)

(١) فارس الشهباء يعني به نفسه يقول أنه هجم على فارس أي على قرواش فهو في الابيات الثلاثة يخاطب قرواش و يمتن عليه إذ لم يقتله بدليل قوله في البيت الثاني ولولا يد نالته منا الخ واليد الفضل أي أنه تفضل عليه لسبب لم يصرح به هنا وأما عبدالله فقد قتله هو بنفسه لقوله في البيت الخامس عانيا أي عبدا ثم يقول أنه وان كان قد قتله فان قتلته لا تجزى بثار معبد المقتول من قومه

(٢) هديكم أي أسيركم

(٣) والسمهرى المقصد الرمح الصلب المستقيم أى الذى لا ينثني

(٤) وابن اللقيطة كلما ذم أى أن أمه لا تنسب إلى أهل او لا تعرف لها عشيرة وذلك عند العرب من النقائص الفاضحة

(٥) العلندى من أشجار البادية اذا أحرق ظهر له دخان كثير

قصائِدُ منْ قِيـلِ امرِئٍ يَحْتَذِيكمُ   بَنِى ٱلْمُشَرَاءِ فارتَدُوا وَتقلَّدُوا) (١)

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهُجيم فقاتلوهم قتالا شديداً فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جُرَيَّة وكان شديد البأس رئيساً فظن أنه قتله ولم يفعل فقال فى ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لهُمْ دوارٌ   إذا تَمْضِى جماعَتُهُمْ تَعُودُ (٢)

تركْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِىَّ فيـهِ   سَدِيدُ العَـيْرِ مُعْتَدِلٌ شَـدِيدُ

فإِنْ يبْرَأْ فلمْ أَنْفِثْ عليـهِ   وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لهُ الفُقُودُ

وَهَلْ يَدرِى جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِى   يَكُونُ جَفِيرها البَطَلُ النَّجِيدُ (٣)

إذا وَقَعَ الرِّماحُ بمَنْكِبَيْهِ   تَوَلَّى قَابِعاً فيـهِ صُدُودُ (٤)

كأَنَّ رِماحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ   لها في كلِّ مَدْلَجَةٍ خُدُودُ (٥)

وقال يفتخر (من الطويل) :

وَلَلْمَوْتُ خَـيْرٌ للفتَى من حَيـاتِهِ   إذا لمْ يثِبْ للأَمرِ إلاَّ بقائِدِ (٦)

فَعالِجْ جَسِيماتِ الأُمُورِ وَلا تَـكُنْ   هَبِيتَ الفُؤَادِ هِمَّـةً لِلسَّوَائِدِ (٧)

---

(١) اراد بقوله ارتدوا وتقلدوا أي استعدوا للحرب فارتدوا ثيابها وتقلدوا سيوفها

(٢) أي أنهم لدهشتهم لما اعتراهم من الخوف والجزع صاروا يدورون فى مكان واحد لا يبرحونه كما يدورن زوار الصنم حوله

(٣) الجفير الجعبة التي يوضع بها السهام أراد بها هنا جسم جرية أي أنه رمى سهاما فلم تخطىء جسم جرية فصار لها كالجفير اذا نغرزت جميعها فيه

(٤) القباع صياح الخنزير يقول عن جرية أنه اذا وقعت عليه الرماح فاصابته ولى هارباً وهو يصيح صياح الخنزير

(٥) أشطان البئر الحبال والمدلجة ما بين الحوض والبئر

(٦-٧) في هذين البيتين حكم بالغة يحث على الاستقلال فى الرىء وينبه على

إذا الرِّيحُ جاءتْ بالجَهام تَشُلُّهُ   هذا ليلُهُ مثْلُ القِلاَص الطَّرائِدِ (١)

وأُعقبَ نَوْءُ المُدْبِرينَ بِغَبْرَةٍ   وَقطْرٍ قَليل الماءِ باللَّيْل بارِدِ (٢)

كَفى حاجةَ الأَضْيافِ حتَّى يُريحها   على الْحيِّ مِنَّا كُلُّ أرْوَعَ ماجدِ (٣)

تَراهُ بِتَفْرِيج الأُمُور وَلَفِّها   لِمَا نالَ منْ مَعْرُوفها غيْرَ زاهِدِ (٤)

وَلَيْسَ أخُونا عِنْدَ شَرٍّ يَخافُهُ   ولاَ عِنْدَ خيْرٍ إنْ رجاهُ بِوَاحِدِ (٥)

إذا قيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلاَتِ أجابهُ   عظامُ اللهَى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعدِ (٦)

وكان عمارة بن زياد العبسى قد خطب عبلة من أبيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس : وكان مالك وولده عمرو يحبّان عمّارة و يرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فاجاباه الى ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة فى ذلك (من الوافر) :

أن واجب الانسان أن لا يعتمد الا على نفسه وان لا يخضع للمدعين السيادة و ينبه على مضرة الجبن . . وقوله هبيب الفؤاد أى جبان القلب

(١) الجهام السحاب لاماء فيه والهذاليل مسايل قليل الماء والقلاص الناقة الطويلة القوائم

(٢) أى اتبع نوا المولين

(٣) أى كلنا سواء فى قضاء حاجة الاضياف يعنى أن أهل الحى كلهم كرام على الاضياف

(٤) يفرجون كربة المكروب منهم

(٥) أى أنهم لكرمهم لا يخصون بمعروفهم واحد دون غيره

(٦) يعنى اذا سأل سائل عمن يفرج المعضلات اجابة منهم كل كريم مقتدر ولباه

(إِذَا جَحَدَ الجميلَ بنو قُرَادٍ وجازَى بالقبيح بنو زيادٍ (١)
فَهُمْ ساداتُ عَبْسٍ أَيْنَ حلّوا كما زعموا وفُرْسانُ البلادِ) (٢)
وَلاَ عَيْبٌ عَلَيَّ ولاَ مَلاَمٌ إذا أصلحْتُ حالي بالفسادِ (٣)
فإنَّ النَّارَ تضرَمُ في جمادٍ إذا ما الصَّخرُ كَرَّ على الزِّنادِ (٤)
ويُرْجى الوصْلُ بعدَ الهجْرِ حيناً كما يُرْجى الدُّنوُّ منَ البعادِ (٥)
حلُمْتُ فما عَرَفتُمْ حقَّ حلمي ولاَ ذكرتْ عشيرتُكمْ ودادي (٦)
سأجهلُ بعْدَ هذا الحلمِ حتى أُريقَ دَمَ الحواضرِ والبوادي (٧)
ويشكُوا السَّيْفُ منْ كفِّي مَلاَلاً ويسأمُ عاتقي حَمْلَ النِّجاد (٨)
وقد شاهدتُمُ في يوْم طَيٍّ فِعالي بالمُهنَّدةِ الحدادِ (٩)
رَدَدتُ الخَيْلَ خاليَةً حيارَى وسقْتُ جيادَها والسَّيفُ حادِ (١٠)
ولو أنَّ السِّنانَ لهُ لِسانٌ حكَى كَمْ شكَّ دِرْعاً بالفُؤاد
(وكم داعٍ دعا في الحرْب باسْمي ونادَاني فَخُضْتُ حشَى المنادى (١١)
لقد عاديْتَ يا ابْنَ العمِّ ليْثاً شُجاعاً لاَ يَمَلُّ من الطِّراد)
(يرُدُّ جوابهُ قَوْلاً وفِعْلاً ببيضِ الهنْد والسُّمْرِ الصِّعاد

(١—٣) الغرض ظاهر وفى قوله ولاعيب على ولاملام الى آخر البيت تهديد ووعيد أي أنهم اذا أعطوا عبلة لعمارة فقد يضطر هو إلى استعمال الشر والقسوة

(٤—١٠) جميع هذه الابيات المراد منها ظاهر لايخفي وهو كله تهديد ووعيد وتذكير بشأنه وسابق أمره وماصنعه معهم وما أفادته هم شجاعته الخ وقوله فى البيت الاول (قال التاريخ) تمثيل جيد أى أن الصخر اذا حركته بالزناد ظهرت منه النار فما بال الانسان اذا اغظته بأمر

(١١— الى آخر القصيدة) تتمة الامر السابق فى اول القصيد . وقوله فى البيب

فكن ياعمرو منه على حذار ولا تملأ جفونك بالرقاد
ولولا سيد فينا مطاع عظيم القدر مرتفع العماد
أقمت الحق في الهندي رغما وأظهرت الضلال من الرشاد

— وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب)

أرض الشربة شعب ووادي رحلت وأهلها في فؤادي (١)
(يحلون فيه وفي ناظري وإن أبعدوا في محل السواد
إذا خفق البرق من حيهم أرقت وبت حليف السهاد)
(وريح الخزامى يذكرني أنني نسيم عذارى ذات الأيادي
أيا عبل مني بطيف الخيال على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك تحيي بها حشاشة ميت الجفا والبعاد
وحقك لا زال ظهر الجواد مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
(إلى أن أدوس بلاد العراق وأفني حواضرها والبوادي
إذا قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيها المنادي (٥)

الخامس (ولولا سيد الخ) اشارة الى الملك زهير بن جذيمة العبسي لانه كان يميل الى عنترة كثيراً و يحبه

(١) الشربة بكسر الراء قال الزمخشري الشربة كل شيء بين خط الرمة وخط الجريب حتى يلتقيا والخط مجرى سيلها قال ضباب بن دقدان الطهوي

لعمري لقد طال ماغالني تلاع الشربة ذات الشجر

والشعب ميل الماء والوادي ماانحصر من الارض بين الجبال أو التلال يعني بقوله هذا التحسر على فراقها

(١) سوق لبيع النفوس — كناية عن الحرب

وأقبلتِ الخيلُ تحتَ الغبارِ بوقعِ الرِّماحِ وضربِ الحدادِ
هنالكَ أصدمُ فرسانَها فترجعُ مخذولةً كالهِبادِ)
وأرجعُ والنوقُ موقورةٌ تسيرُ الهوينا وشيبوبُ حادْ (١)
وتسهرُ لي أعينُ الحاسدينَ وترقدُ أعينُ أهلِ الودادِ

وقال فى اغارته على بني زبيد قبيلة من قبائل اليمن (من الوافر)

(ألا مَنْ مبلغٌ أهلَ الجحودِ مَقالَ فتًى وفيٍّ بالعهودِ
سأخرجُ للبرازِ خليَّ بالٍ بقلبٍ قدَّ من زُبرِ الحديدِ (٢)
وأطعنُ بالقنا حتى يراني عدوِّى كالشرارةِ من بعيدِ
إذا ما الحربُ دارتْ لى رحاها وطاب الموتُ للرجلِ الشديدِ)
(ترى بيضاً تشعشعَ في لظاها قد التصقتْ بأعضادِ الزنودِ
فأقحمها ولكن مع رجالٍ كأنَّ قلوبَها حجرُ الصعيدِ (٣)

---

(١) وارجع والنوق موقورة — أى محملة من أسلاب الغنائم وقوله تسير الهوينا أي لثقل أحمالها من الغنائم لاتسرع فى سيرها وشيبوب أخيه يحدو بالقطار كما هي العادة أن يحدو حاد لقطار الابل أثناء سيرها — قالوا ان ذلك يريحها وينسيها التعب حتى الجوع والظماء كأنها تتلهي بشدو الحادى فتنسى نفسها

(٢) زبر الحديد — قطعها من زبر الشيء قطعه وقد سميت الكتب زبراً ومنه قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر أى الكتب وهو فى الاصل مزبور أى مكتوب وغلب اسم الزبور على كتاب داوود الذى يسمى فى مجموعة العهد القديم مزامير قال الشاعر

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

(٣) الصعيد مطلق الارض أوما ارتفع منها

وخيل عوّدتْ خوضَ المنايا تشيّبُ مفرقَ الطفلِ الوليدِ (١)
سأحملُ بالأُسودِ على اسودٍ وأخضبُ ساعدي بدمِ الأُسودِ
(بمملكةٍ عليها تاج عز وقومٍ من بنى عبسٍ شهود
فأمّا القائلونَ هزبرُ قومٍ فذاكَ الفخرُ لاَ شرفُ الجدود (٢)
وأمّا القائلونَ قتيلُ طعنٍ فذلك مصرعَ البطلِ الجليدِ)

وقال فى اغارته على بنى كندة وخثعم (من الوافر)

صحا مِنْ بعدِ سكرته فؤادى وعاود مقلتى طيبُ الرُّقاد
وأصبح مَن يُعانِدُني ذليلا كثيرَ الهمّ لاَ يفديهِ فاد
يَرَى فى نومهِ فتكات سيفي فيشكوا ما يراهُ الى الوساد
ألاَ يا عبلَ قد عاينتِ فعلي وبانَ لكِ الضّلالُ منَ الرّشاد
وإنْ أبصرتِ مثلى فاهجُريني ولا يلحقْكِ عارٌ منْ سوادي (٣)
وإلاّ فاذكُرى طعنى وضربى إذا مالجّ قومُك فى بعادى)(٤)
طرقتُ ديار كندةَ وهيَ تدوى دويَّ الرّعدِ منْ ركضِ الجياد

---

(١) تشيب مفرق الطفل الخ مثل لشدة الهول وجاء فى القرآن وصفا لهول يوم القيامة قوله تعالى « يوم يجعل الولدان شيباً »

(٢) يفخر فى هذا البيت بنفسه ويقول أن الفخر بعمل الشخص نفسه لا بجدوده ومثله قول الشاعر

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

والهزبر من أسماء الاسد

(٣-٤) فى البيتين يفخر بنفسه ويخاطب محبوبته فهو يقول لها انرأيتى شجاعاً

وبَدَّدت الفَوارس فى رُباها بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْواهِ المزَاد)
وَخَثْعَمُ قد صَبَّحْناها صَباحاً بُكوراً قَبْلَ مانادى المُنادى
غَدوْا لمّا رأَوْا مِنْ حَدّ سَيْفى نَذيرَ المَوْت فى الأَرواحِ حاد
وعُدْنَا بالنّهابِ وبالسَّرايا وبالأَسْرَى تُكَبَّلُ بالصّفاد (١)

وقال وهى المعروفة بالمؤنسة (من الوافر)

(ألا ياعَبلَ ضيَّعتِ العهُودا وأَمْسَى حَبْلُكِ الماضى صُدُودا (٢)
وما زَالَ الشَّبابُ ولاَ اكْتَهَلْنَا ولاَ أبْلَى الزَّمانُ لَنا جديداً)
وما زَالَتْ صوَارِمُنا حِداداً تَقُدُّ بها أنامِلُنا الحديدا
سَلِي عنَّا الفزارِيّينَ لمَّا شَفَيْنا مِنْ فَوارسِها الكُبُودا (٣)
وخلّيْنا نِساءَهمُ حَيارى قُبَيْلَ الصُّبْحِ يلْطِمْنَ الخدُودا
مَلأْنا سائِرَ الأَقْطار خَوْفًا فأَضْحى العالمُونَ لنا عَبيدا
وجاوَزْنَا الثُّرَيّا فى علاَها ولم نَتْرُك لقَاصِدَنا وُفُودَا (٤)

مثلي في قومك فحقا لك أن تهجريني وحيث أن لا أحد عاثلني منهم فاذا ماألح القوم عليك فى هجري وتركي فتذكرى شجاعتى ولا تصدقيهم

(١) السرايا جمع سريه ـ قال الخوارزمى أقل العساكر (الجريدة) وهي قطعة جُردت من سائرها لوجه (والسرية) هي من خمسين إلى اربعمائة (والكتيبة) من اربعمائة إلى ألف (والطليعة) أول الجيش

(٢) يكنون بالحبل عن الصلة والود

(٣) يكني بشفاء الاكباد أى شفي قلبه بالانتقام

(٤) والوفود جمع وافد أي قادم أو رسول

اذا بَلغ الفِطَام لنا صبيٌّ تخرُّ لهُ أعادينَا سُجُودا(١)
فَمنْ يقْصِدْ بداهيةٍ اليْنا يرى منَّا جبابرةً أُسُودا
ويَوْمَ البَذْلِ نعْطي ماَملَكْـنا ونَملأُ الأَرضَ إحْساناً وجُودا
ونَنْعَلُ خيْلَنا في كلِّ حَرْبٍ عِظاماً داميات أو جُلودا
(فَهَلْ مِنْ يُبْلِغ النعْمانَ عنَّا مَقالاً سَوْف يَبْلغهُ رشيدا
إذا عادتْ بَنو الأَعجام تَهْوي وقد وَلَّتْ ونَكَّست البُنودا(٢)

وقال يفتخر (من الوافر)

أُعادي صَرْفَ دهْرٍ لاَ يُعادي وأحْتَملُ القَطيعَة والبعادا(٣)
وأظْهرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضيَّعوني وإنْ خانَتْ قُلوبُهمُ الودَادا
أُعلِّلُ بالمُنى قلْباً عليلا وبالصَّبْرِ الجميلِ وان تَمادي
تُعيِّرني العِدَا بسوادِ جلْدي وبِيضُ خصائلى تمحُوا السَّوادا)
سَلِي يا عبْلَ قَومَك عنْ فِعالى ومن حضَرَ الوقيعَةَ والطِّرادا
ورَدتُّ الحربَ والأبْطالُ حَوْلي تَهزُّ أكُفُّها السُّمْرَ الصِّعادا

(١) هذا نهاية في ادعاء العظمة أي ان فطيمهم تخشاه الرجال — وباقي الابيات وسوابقها نهاية في التفاخر

(٢) العجمي في اصطلاح العرب هو الغير العربي على الاطلاق والبند العلم الكبير يكون للقائد ويكون مع كل بند عشرة آلاف رجل — قال الزفيان

اذا تميم حشدت لى حشدا على غناجيج الخيول جردا
ملبسه سبائبا وبردا تحت ظلال راية وبندا

(٣) صروف الدهر تقلباته — أي أنه لهمته لا يبالى بتقلبات الدهر ولا يهتم لها والقصيدة جميعها من الشعر السهل وفيها كثير من الحكم

(وخُضْتُ بمهجتي بحرَ المنايا ونارُ الحربِ تتقدُ اتّقادا [1]
وعدتُ مُخضبًا بدم الأعادي وكَرْبُ الركض قد خضبَ الجوادا)
(وكَمْ خلفتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ بِصوتٍ نُواحُها تُشجي الفؤادا [2]
وسيفي مُرْهَفُ الحدَّينِ ماضٍ تَقُدُّ شِفارُهُ الصخرَ الجمادا)
(ورُمحي ما طعنتُ به طعيناً فعادَ بعينِه نظرَ الرشادا
ولولا صارمي وسِنانُ رُمحي لما رفعتْ بنو عَبْسٍ عمادا [3]

قال يشكو من أهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لأيِّ حبيبٍ يَحسُنُ الرأيُ والوُدُّ وأكثرُ هذا الناسِ ليسَ لهمْ عهدُ
أريدُ منَ الأيّامِ مالا يَضُرُّها فهلْ دافعٌ عنّي نوائبَها الجَهْدُ
وما هذهِ الدنيا لَنا بمطيعةٍ وليسَ لِخلقٍ منْ مُداراتِها بُدُّ [4]

---

(١) بحر المنايا من الكنايات المتينة

(٢) والشجي انشغال القلب بهم — وفي الامثال ويل للشجي من الخلي — ومن الشعر الشجي قول المنازي

لقد صدح الحمام لنا بسجع اذا أصغى له ركب تلاحى
شجي قلب الخلي فقيل غنى وبرح بالشجى فقيل ناحا

(٣) قال الحريري لايقال للقناة رمح الااذا ركب عليها السنان — وعليه قول عبدالقيس بن خفاف

ووقع لسان كحد السنان ورمحاً طويل القناة عسولا

(٤) مدارة الايام — أي الاضطرار قهراً على مجاراة الظروف مهما أوتي الانسان من أحكام التدبير وقد أشار الى ذلك في البيت الثاني فى قوله تكون الموالى الخ — أي أن العاجز الرأي قد يصير غنيا والبطل المغوار قد لايجد شيئاً

تكونُ الموالِيَ والعبيدُ لعاجزٍ ... ويَخدِمُ فيها نفسهُ البطلُ الفردُ
وكلّ قريبٍ لي بعيدٌ مودّةٍ ... وكلّ صديقٍ بين أضلُعِهِ حِقدُ
فلِلّهِ قلبٌ لا يَبُلُّ غليلَهُ ... وصالٌ ولا يُلهيهِ من حَلِّهِ عَقدُ
يكلّفني أنْ أطلُبَ العِزَّ بالقنا ... وأينَ العُلا إنْ لم يُساعِدني الجدُّ (١)
أُحِبُّ كما يهواهُ رُمحي وصارِمي ... وسابغةٌ زغفٌ وسابغةٌ نهدُ
فيالكَ من قلبٍ توقّدَ في الحشا ... ويالكَ من دمعٍ غزيرٍ لهُ مَدُّ (٢)
وإنْ تُظهِرِ الأيّامُ كلَّ عظيمةٍ ... فلي بين أضلاعي لها أسدٌ وردُ (٣)
إذا كانَ لا يمضي الحسامُ بنفسِهِ ... فللضّاربِ الماضي بقائمِهِ حدُّ
وحولي من دونِ الأنامِ عِصابةٌ ... توَدُّدُها يخفي وأضغانُها تبدو (٤)
يَسُرُّ الفتى دهرٌ وقد كانَ ساءهُ ... وتخدمُهُ الأيّامُ وهو لها عبدُ (٥)
ولا مالَ إلّا ما أفادكَ نيلُهُ ... ثناءً ولا مالٌ لِمَنْ لا لهُ مجدُ (٦)
ولا عاشَ إلا مَنْ يُصاحِبُ فتيةً ... غطاريفَ لا يَعنيهِمُ النحسُ والسعدُ
إذا طُلِبوا يوماً الى الغزوِ شمّروا ... وإن نُدِبوا يوماً الى غارةٍ جدوا
ألا ليتَ شِعري هلْ تُبلّغني المنى ... وتلقى بي الأعداءَ سابحةٌ تعدو (٧)

---

(١) الجد الحظ فسبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامة
(٢) شبه دمعه بنهر عد غيره بالماء فلا ينضب
(٣) الورد من أسماء الاسد
(٤) الضغينة ما يحمله الانسان لغيره من حقد في نفسه
(٥) من الصفات الدنيا — أي انها تسيء ثم تحسن
(٦) أي ان المال لا يفيد صاحبه ان لم يكن صاحب مجد
(٧) السابحة الفرس لشدة عدوها ولين ظهرها شبه جريها بالسباحة في الماء

جوادٌ اذا شقَّ المحافلَ صدرُهُ يَروحُ الى ظَعْنِ القبائلِ أو يغدُو
خفيتُ على إثْرِ الطَّريدةِ فى الفَلاَ اذا هاجتِ الرَّمْضاء واختلفَ الطَّرْدُ
ويَصحبني من آلِ عَبْسٍ عِصابةٌ لها شَرَفٌ بيْن القبائلِ يَمتد
بهاليلُ مثلُ الاسْدِ فى كلِّ موْطِنٍ كأنَّ دمَ الأعداءِ في فمِهِمْ شَهْدُ (١)

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسى وهي أم قيس بن زهير (من الكامل) :

جازتْ مُلمّاتُ الزّمانِ حُدُودَها واستفرغَتْ أيّامُها مجهُودَها (٢)
وقضتْ علينا بالمَنونِ فعوَّضتْ بالكُرْهِ منْ بيضِ اللَّيالى سُودَها
(باللهِ مابالُ الأحبَّةِ أعرضتْ عنَّا ورامَتْ بالفراقِ صُدودها
رضيتْ مُصاحَبةَ البلى واستوْطنتْ بَعدَ البُيوتِ قُبورَها ولُحودها)
حرَصتْ على طُولِ البقاءِ وانما مُبدِى النُّفوس أبادها ليُعيدَها (٣)
عبثَتْ بها الأيَّامُ حتى أوْثقتْ أيدي البلى تحْتَ التُّرابِ قيُودها
فكأنّما تلكَ الجُسُومُ صَوارِمٌ تحتَ الحِمامِ مِنَ اللُّحُودِ غمودها (٤)

أو تشبيهها بالسحاب فى شدة عدوها لان السحاب قد تسمى سابحات .

(١) البهاليل صفة من صفات السيادة «فالهمام» السيد البعيد الهمة «والحلاحل» السيد الشجاع «والصنديد» السيد الشريف «والاروع» السيد الذى له جسم وجهارة «والبهلول» السيد الحسن البشر «والمعمم» المسود فى قومه

(٢) ملمات الزمان ماألم بالانسان فى حوادثه ان خير أو شر ولكن كثر استعمالها فى الشر

(٣) في هذا البيت دليل على أنهم كانوا يدينون بدين يقول بالحياة الآتية

(٤) ان هذا التمثيل نهاية في الحسن اذ شبه الجسم بنصل السيف واللحد بغمده

نَسَجَتْ يَدُ الأَيّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا حُلَلاً وأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عقودها

وكسا الرَّبيعُ رُبُوعها أنواره لما سَقَتْهَا الغَادياتُ عهودها (١)

وسرى بهـا نَشْرُ النّسيم فعطّرتْ نفحاتُ أرْوَاحِ الشَّمالِ صعيدَها

هلْ عيشةٌ طابَتْ لنا إلاّ وقد أبلى الزّمانُ قديمَهَا وجديدها

أوْ مُقْلَةٌ ذَاقتْ كراهَا ليـلةً إلاّ وأعقبتِ الخطوبُ هُجُودها

أوْ بنْيةٌ لْمجْدِ شـيدَ أساسُهَا إلاّ وقد هَدَمَ القضاءُ وطيدها

شقّتْ على الْعلْيا وفاةُ كريمةٍ شقّتْ عليها المكْرماتُ بُرُودها (٢)

وعزيزةٍ مفْقودةٍ قد هوّنتْ مُهَجُ النّوافلِ بعدها مفقُودها

ماتتْ ووُسِّدَتِ الْفلاَة قتيلةً يا لهْفَ نفسِي إذْ رأتْ توْسيدها

ياقيْسُ إنّ صدُورَنا وقدتْ بهـا نارٌ بأَضْلعِنا تشبُّ وقودها

فانْهضْ لأَخْذِ الثّار غيْر مقصّرٍ حتى تُبيد مِنَ الْعِداةِ عديدها

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

---

(١) في هـذه الخمسة الابيات من رائع الحـكم الوجودية مايتعظ بها اللبيب . فما طاب عيش الا وأخلته الايام وذهبت بلذاته فلم يبق منـه الا خيال وأوهام . وما من عين نامت على فراش الهناء أياما وغفل صاحبها عن احداث الدهر الا وقلبت الايام له ظهر المجن وأذاقته مرارة الحيـاة بعد حلوها . وليس من مجد وشهرة وعز الا وغدر بها القضاء

(٢) في هذا البيت من التغالى في الرثاء مافيه . وهو من خيالات الشعراء يقول ان وفاة تلك الـكريمة شق حتى على العلياء (أى السماء) وان المكرمات شقت عليها برودها أي ثيابها وفي البيت جناس فان شق الاولى بمعنى صعب وشق الثانية بمعني مزق

إذا فاضَ دمْعي واستَهلّ على خدّي ... وجاذبَني شوْقٌ إلى ألعَلَم السّعْدِي (١)
أُذكِّرُ قوْمي ظلْمَهُمْ لى وبغيَهمْ ... وقلّةَ إنْصافي على القرْبِ والبُعْدِ
بَنيتُ لهمْ بالسّيفِ مجْدًا مشيّدًا ... فلمّا تناهَى مجْدُهُمْ هدمُوا مجْدي
يعيبونَ لوني بالسّواد وإنّما ... فِعالهُمْ بالخبْثِ أسْودُ منْ جلْدِي
فَوَاذلّ جيرَاني إذا غِبتُ عنْهمُ ... وطال المَدى ماذا يلاقونَ منْ بَعدِي
أيَحْسبُ قَيْسٌ أنّني بعد طردهمْ ... أخافُ الأَعادي أوْ أذِلُّ مِنَ الطّرْد
وكيف يَحلُّ الذُّلّ قلْبي وصارمي ... إذا اهتزّ قلْبُ الضّدّ يخْفِقُ كالرّعْدِ
متَى سلّ فى كفّي بيوم كريهة ... فلا فرْق مابيْنَ المَشايخ والمُرد
وما الْفَخْرُ إلاّ أنْ تكونَ عمَامتي ... مكوّرَةَ الأَطْرافِ بالصّارم الهنْدي (٢)
نديمَيّ إمّا غِبْتما بعد سكْرةٍ ... فلاَ تذْكرا أطْلالَ سلْمى ولا هِنْدِ (٣)
ولا تذْكرا لى غير خيلٍ مغيرةٍ ... وَنقْعِ غبارٍ حالِكِ اللّوْنِ مُسْوَدّ (٤)
فإنّ غبارَ الصّافِنات إذا علاَ ... نشقْتُ لهُ ريحًا ألذَّ مِنَ النّدّ (٥)

---

(١) من تأمل فى هذه الابيات حق التأمل وجدها على غاية من البلاغة وحسن الاسلوب مع خلوها من الحشو والالفاظ الشاذة هذا مع رشاقة معانيها كأن الشاعر من أبناء عصرنا الحاضر . وليس هو بدوي جاهلى

(٢) الهندي منسوب الى الهند لان السيوف الجيدة كانت تجلب من الهند ومثله المهند والهندواني

(٣) الاطلال . آثار الديار

(٤) الخيل المغيرة المهاجمة . وقد جاء فى التنزيل قوله تعالى (والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا)

(٥) الصافنات جياد الخيل . ففي هذه الابيات الاربعة من التفاخر بالفروسية والشجاعة والتشوق الى الحروب ما يشف عما يكمن فى نفوس عرب الجاهلية من حب الغزو والاشتغال بالحروب

وريحانتي رُمحي وكاساتُ مجلسي جماجمُ ساداتٍ حراصٍ على المجد (١)

ولي منْ حسامي كلّ يوْمٍ على الثرى نقوشُ دمٍ تغني النّدامى عَن الوردِ (٢)

ولَيْسَ يُعيبُ السّيف إخلاقُ غمْدِه إذا كانَ في يومِ الوغى قاطعَ الحدّ (٣)

فللهِ دَرّى كمْ غُبارٍ قطَعْتهُ على ضامرِ الجنْبيْن مُعْتدلِ القدّ (٤)

وطاعنتُ عنهُ الخَيْل حتى تبدّدتْ هزاماً كأسْرابِ القَطاءِ الي الوِرْدِ

فزارةُ قد هيّجتُم لَيثَ غابةٍ ولمْ تفرقُوا بيْنَ الضّلالَةِ وَالرُّشْدِ

فقولوا لِحِصْنٍ إنْ تعانَى عداوَتي يَبيتُ على نارٍ مِنَ الحزنِ والوجْدِ

وكان قد أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الأمر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

نَحْرُ الرِّجالِ سلاسلٌ وَقُيودُ وكذا النّساءُ بخانِقٌ وعقُودُ (٥)

(١ و ٢) هنا يظهر الانسان الوحشية بلا فرق بين الوحوش الكواسر وبين هذا التنافر

(٣) غمد السيف جفيره أي ليس يعيب السيف أن يكون غمده خلقا أى قديماً بال مادام حده ماض . وما أحسن ماقاله المعري

اذا كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل

والامر ليس كذلك

(٤) ان مزية الاصائل من الخيل أن تكون قليلة الاكل ولذا تكون كأنها هزيلة صغيرة البطن : وهذا مراده بضامرة الجنبين

(٥) العقد مانظم من خرز أو غيره وأحاط بالعنق

والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماأقبل منها وماأدبر غير وسط رأسها: وهو يوافق ماتسميه النساء المصريات الآن البشنق . وليس بعيد ان الكلمة المصرية مشتقة من الاصول العربي بابدال الخاء شيناً لقرب مخرجهما

وإذا غُبار الخيْل مدّ رِوَاقهُ سُكرى بهِ لاَ ماجَنى الْعُنْقُود (١)
يا دهْرُ لاَ تُبْقِ عَلَيَّ فقد دنا ما كُنتُ أطْلُبُ قبلَ ذا وأُريد
فالقتْلُ لى منْ بعد عبْلة راحَةٌ والْعَيشُ بعد فِراقها منكُودُ
يا عبْلَ قدْ دنتِ المَنيّةُ فانْدُبي إنْ كانَ جفْنُكِ بالدُّمُوعِ يجُود
يا عبلَ انْ تَبكي عليَّ فقد بكى صرْف الزّمانِ عليَّ وهُوَ حَسُود (٢)
ياعبلَ انْ سَفكوا دمى ففعائلى فى كل يَوْمٍ ذِكْرُهُنّ جَديد
لهفى عليكِ اذا بقيتِ سبيّةً تَدْعينَ عنْتَرَ وهْوَ عنكَ بعيد
ولقد لقيتُ الْفرسَ يا ابْنَةَ مالِكٍ وجيُوشُها قد ضاق عنْها الْبيدُ
وتموجُ مَوْجَ الْبحرِ الا أنّها لاقَتْ أسُوداً فَوقَهُنَّ حديد
جاروا فَحَكّمْنا الصوارمَ بيْنَنا فقَضتْ وأطْرافُ الرِّماحِ شهُود
ياعبلَ كم مِنْ جَحْفلٍ فرّقْتهُ والجوُّ أسْودُ والجبالُ تَميدُ (٣)
فَسطا عليَّ الدّهْرُ سطْوَةَ غادرٍ والدَّهرُ يَبخُلُ تارةً ويجُود

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بنى عبس تنفس الصعداء وأنشأ يقول (من الطويل) :

اذا رشقتْ قلْبى سهامٌ منَ الصّدّ وَبدّلَ قُرْبي حادثُ الدّهر بالْبُعد (٤)
لَبستُ لها دِرْعاً منَ الصّبْر مانِعاً ولاقَيتُ جَيْشَ الشّوْقِ منفَرِداً وحدى

---

(١) جناء العنقود الخمر المتخذ من العنب

(٢) صرف الزمان تصرفاته وحدثانه

(٣) الجحفل الجيش من الف الى اربعة آلاف

(٤ — الى ويا برق) كلها ظاهرة المعني رائقة المعانى مثيرة للوجد وقوله

وبتُّ بِطَيفٍ منكِ ياعبلَ قانعاً ... ولو باتَ يَسرى فى الظَّلام على خدّى
فباللهِ ياريحَ الحجاز تنفَّسى ... على كَبِدٍ حرّي تَذُوبُ من الوجْد
ويا بَرْقُ انْ عَرَّضت من جانبِ الحمى ... فَحَيِّ بنى عَبْسٍ على العَلَم السَّعْدِي
وانْ خَمَدتْ نيرانُ عبلةَ مَوْهِناً ... فَكُن أنتَ فى أكنافِها نَيِّرَ الوقد
وخلّ النَّدَى ينْهلُّ فوقَ خِيامِها ... يُذَكِّرُها أنى مُقيمٌ على العَهْدِ
عدِمتُ اللّقا ان كنتُ بعد فِراقِها ... رقدْتُ وما مَثَّلْتُ صورتَها عنْدِي (١)
وَما شَاقَ قَلبي فى الدُّجَى غيرُ طائرٍ ... يَنوحُ على غُصْنٍ رَطيب من الرَّنْد
به مثلُ مَابي نَهْو يُخْفى منَ الْجوى ... كَمثْل الذى أخفِى وَيُبْدِى الذي أبْدِي
ألا قاتَلَ اللهُ الهَوى كَمْ بِسيْفِهِ ... قتيلُ غرامٍ لا يُوَسَّدُ فى اللَّحْدِ

وكان قد بلغه أسر والديه غصوب وميسرة مع صديق له من بنى عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف):

أحرَقَتْنى نارُ الْجَوى والْبعادِ ... بَعد فَقْدِ الأَوطانِ والأَولاد
شابَ رأسِي فصَارَ أبْيضَ لوْناً ... بعد مَا كانَ حالِكاً بالسَّواد (٢)
وتَذَكَّرتُ عَبلةَ يومَ جاءت ... لِوداعي والهَمُّ والوجْد باد

في البيت الذي بعد وبت بطيف منك الخ أى مكتفياً برؤياك مناماً وما أحلى قول قيس بن الملوح المشهور بمجنون ليلى

واني لاستغشى وما بى نعسة ... لعل خيالا منك يلقي خياليا

(١) يدعو على نفسه باشد شيء عليه وهو عدم رؤيته لها وفى هذا من شدة الشوق وخالص الحب ماهو ظاهر

(٢) حالك السواد أي شديد السواد

وَهِيَ تَذْرِي من خيفةِ البُعْدِ دمْعاً ... مُسْتَهِلاً بلوْعةٍ وَسُهادِ(١)

قلْتُ كُفِّي الدُّمُوعَ عنْكِ فقلبي ... ذابَ حُزْناً ولوْعتي فى ازْدياد

ويح هذا الزَّمانِ كيفَ رماني ... بِسهامٍ صابتْ صميمَ فُؤادي (٢)

غيرَ أني مثْلُ الحسام إذَا ما ... زَاد صقْلاً جادَ يوْم جِلاَد (٣)

حنَّكتنى نوَائِبُ الدهْر حتى ... أوْقفتْنى على طَريقِ الرَّشادِ (٤)

ولقيتُ الأَبْطالَ فى كل حربٍ ... وهزمتُ الرجال فى كلِّ واد

وتركتُ الْفرسانَ صَرعَى بطَعْنٍ ... منْ سِنانٍ يحْكى رُءوس المزاد

وحسامٍ قد كُنتُ من عهْد شدَّا ... دٍ قديماً وكانَ منْ عهدِ عادِ (٥)

وقهرتُ الْملوكَ شَرْقاً وغرباً ... وأبدت الأَقرانَ يوْم الطِّراد (٦)

قَلَّ صبْرى على فِراق غَضُوبٍ ... وهْو قد كان عُدَّتي واعتِمادى

وكذا عروةٌ وَمَيْسرَةٌ حا ... مِي حمانَا عِند اصْطِدام الْجِياد

لأَفُكَّنَّ أسْرهُمْ عن قريبٍ ... منْ أيادِي الأَعداءِ والحُساد

وقال وهى المعروفة بالعقيقة (من الكامل) :

---

(١) تذري الدمع أى تصبه منهملا

(٢) ويح وويل بمعني واحد تقال للتأفف

(٣) يوم الجلاد أى يوم القتال

(٤) حنكتنى نوائب الدهر أى هذبتني وعلمتني لكثرة مامر على من دواهيه ومصائبه

(٥) من الحكايات التى كانوا يتناقلونها أن أحسن السيوف ما كان من عهد قديم وانهم قد عثروا على سلاح من عهد عاد

(٦) يوم الطراد أى يوم يطارد الخصم خصمه كما يطارد الصياد فريسته

بين العقيق وبين بُرْقة ثَهْمَدِ طَلَلٌ لِعبلة مستهلٌ المَعْهدِ (١)
يا مَسْرحَ الآرام فى وَادى الحمى هلْ فيكَ ذو شَجَنٍ يُروحُ ويغتدي (٢)
فى أيمن العَلَمَيْن دَرْسُ مَعالِمٍ أوهى بها جَلَدِى وَبانَ تجلُّدِى
منْ كلّ فاتنةٍ تَلَفّتْ جيدُها مرحاً كَسالِفةِ الْغزالِ الأَغْيد (٣)
يا عبل كمْ يُشْجى فؤَادِى بالنَّوى ويُروعنى صَوْتُ الغُرابِ الأَسْود (٤)
كيف السُّلوُّ وما سَمِعتُ حمائِماً يَنْدُبْنَ إلاّ كُنتُ أوّلَ مُنْشِدِ (٥)
ولقدْ حَبَستُ الدَّمعَ لاَ بُخلاً بهِ يوْم الوَداع على رسُوم المَعْهَدِ
وسأَلتُ طيْرَ الدَّوح كم مثْلى شَجا بأَنينهِ وحنينهِ المتَردّد
ناديْتهُ ومَدامعى منْهلّةٌ أيْن الخليُّ منَ الشَّجِىِّ المُكْمَدِ (٦)

---

(١) العقيق وثهمد أودية — قال الزمخشرى أودية معروفة ولم يزد — والطلل ماظهر من آثار الديار قال طرفة

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

(٢) الآرام: الظباء ووادى الحمى هو المكان يحميه أحد الملوك أو الرؤساء فلا يتعرض أحد بسوء لوحشه فيرتع فيه آمنا مطمئناً وكانت تلك الحماية عادة مرعية وقد وقعت حروب كثيرة بسبب تحرش احد بحيوان في بقعة محمية .

(٣) السالفة أعلى العنق

(٤) الغراب الاسود يتطيرون منه ويقولون انه أشأم الطيور قال النابغة الذبياني : —

زعم الغداف بان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

(٥) يعتقدون أن الحمام أشد الطيور الفة ببعضه فاذا فقد أحد الزوجين رفيقه ندبه حياته كلها وقد تكرر ذكر ذلك في أشعارهم

(٦) يتمثل الى الآن بقولهم أين الخلي من الشجي

لو كنتَ مثلي ما لبثت ملوّناً   وهتفتَ في غُصْن النقا المتأوّد

رفعوا القباب على وُجوهٍ أشرقتْ   فيها فغيّبت السهي في الفرقد

واستوقفوا ماء العيون بأعيُنٍ   مكحولة بالسحْر لا بالإثْمِدِ (١)

والشمسُ بين مضرّجٍ ومُبلّجٍ   والغصنُ بين موشّحٍ ومقلّدِ (٢)

يطْلعنَ بين سوالفٍ ومعاطف   وقلائد من لؤلؤٍ وزبرجدِ (٣)

قالوا اللقاء غداً بمنعرج اللوى   وأطول شوْق المستهام الى غد

وتخالُ أنفاسي إذا رددتُها   بين الطلول تحتْ تقوسَ المبْرد

وتنوفةٍ مجْهولةٍ قد خضتُها   بسنان رمْحٍ نارهُ لمْ تخْمدِ (٤)

باكرْتها في فتْيةٍ عبسيّةٍ   من كلّ أروَعَ في الكريهةِ أصيْدِ (٥)

وترى بها الرّاياتِ تخفقُ والقنا   وترى العجاجَ كمثْل بحرٍ مزْبدِ (٦)

فهناك تنظرُ آلُ عبْسٍ موْقفي   والخيلُ تعثرُ بالوشيج الأمْلدِ (٧)

وبوارقُ البيض الرقاقِ لوامعٌ   في عارض مثْل الغمام المرعدِ (٨)

---

(١) الاثمد الكحل المشهور

(٢) يريد بالشمس وجه الغانية وبالغصن قوامها — أي ان وجهها أحمر يضيء وهي متشحة أي متزرة ولابسة القلائد

(٣) السوالف مقدم العنق والمعطف الرداء الواسع تعطف أطرافه على بعضها واللؤلؤ هو الدر (٤) التنوفة الفلاة الواسعة المتباعدة الاطراف ليس لها أعلام يعتمد عليها الماشي فيها ولذلك كثيراً ما يضل فيها الناس

(٥) في الكريهة أصيد أي في القتال لا ألتفت الى شيء غيره

(٦) البحر المزبد هو ما أهاج موجه فأزبد

(٧) الوشيج شجر تتخذ منه الرماح والاملد الناعم

(٨) البيض الرقاق السيوف الماضية

وذوابلُ السُّمر الدِّقاق كأنّها تحتَ القتام نجومُ لَيْلٍ أسوَد (١)

وحوافرُ الخيْلِ الْعِتاق على الصفا مثْلُ الصواعق في قفار الفدْفدِ (٢)

باشرْتُ موكبها وخضتُ غبارها وطَفئتُ جمرَ لهيبها المتوقّدِ

وكررتُ والأَبْطالُ بينَ تصادُمٍ وتهاجمٍ وتحزُّبٍ وتشدُّد (٣)

وفَوارسُ الْهيجاءِ بينَ ممانعٍ ومُدافعٍ ومخادعٍ ومعرْبدِ (٤)

والْبيضُ تلْمعُ والرِّماحُ عَواسلٌ والقَومُ بين مُجدَّلٍ ومقيَّدِ (٥)

ومُوسَّدٍ تحْتَ التُّرابِ وَغيرهُ فوْقَ التُّرابِ يئنُ غيرَ مُوسَّدِ (٦)

والجوُّ أقتمُ والنجومُ مضيئةٌ والأُفْقُ مغْبرُّ الْعِنانِ الأَرْبدِ (٧)

أقْحَمتُ مهْري تحْتَ ظلِّ عَجاجةٍ بسنان رُمْحٍ ذابلٍ ومهنَّدِ (٨)

ورَغمت أنفَ الحاسدينَ بسَطْوتي فغدوْ لها من راكعين وسُجَّدِ (٩)

وكان قد خرج الى اليمن مع نفر من قومه وعند رجوعه تذكّر أهله وكان قد زاد شوقه الى عبلة فقال (من الطويل) :

إذا الريحُ هبّتْ منْ ربى الْعَلَمِ السعْدِي طَفا بردُها حرَّ الصبابةِ والوجْدِ (١٠)

---

(١) السمر الدقاق الرماح الرفيعة والقتام الغبار

(٢) الخيل العتاق الاصائل الكرائم والصفا والصفاة حجر صلد ضخم لا ينبت وأما الصفوان فهي الصخرة الصلبة الملساء

(٣ — ٩) وصف جيد جدا للمعركة وأطوارها وأحوال المتقاتلين — وليس فى الابيات من الالفاظ ما يستوجب الشرح لوضوحها . وأما الرماح العواسل أى المضطربة المهتزة فى يد الفارس لشدة الحركة والاربد القاتم اللون وأقحمت الفرس اذا أرسلته بشدة .

(١٠) الربى جمع ربوة وهى ماارتفع من الارض

وذكّرني قوماً حفظت عهودهم ... فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي

ولولا فتاة في الخيام مقيمة ... لما اخترت قرب الدار يوماً على البعد

مهفهفة بالسحر من لحظاتها ... إذا كلمت ميتاً يقوم من اللحد (١)

أشارت اليها الشمس عند غروبها ... تقول إذا اسودّ الدجى فاطلعي بعدي

وقال لها البدر المنير ألا اسفري ... فإنك مثلي في الكمال وفي السعد

فولّت حياءً ثم أرخت لثامها ... وقد نثرت من خدّها رطب الورد

وسلّت حساماً من سواجي جفونها ... كسيف أبيها القاطع المرهف الحدّ

تقاتل عيناها به وهو مغمد ... ومن عجبٍ أن يقطع السيف في الغمد

مرنّحة الأعطاف مهضومة الحشى ... منعّمة الأطراف مائسة القدّ (٢)

يبيت فتات المسك تحت لثامها ... فتزداد من أنفاسها أرج الندّ (٣)

ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها ... فيغشاه ليل من دجى شعرها الجعد (٤)

وبين ثناياها إذا ما تبسّمت ... مدير مدام يمزج الراح بالشهد

شكا نحرها من عقدها متظلماً ... فواحربا من ذلك النحر والعقد

فهل تسمح الأيام يا ابنة مالك ... بوصل يداوي القلب من ألم الصدّ

---

(١) المهفهة الرقيقة الخصر الخميصة البطن

(٢) مرنحة الاعطاف أي تمايل فى مشيتها كالنشوان

(٣) يميل العرب كثيراً الى رائحة المسك فكان النساء يكثرن من استعماله فيذرن فتاته بين شعورهن وفى ثيابهن

(٤) طلوع ضوء الصبح تحت الجبين اشارة الى اسدال القصه من الشعر فوق الجبين فاذا كانت المرأة بيضاء ظهر ذلك البياض تحت سواد الشعر

سأحلُمُ عنْ قوْمي ولو سفكوا دمي وأجرعُ فيكِ الصّبرَ دونَ الملاَ وحدي (١)
وحقّكِ أشجاني التّباعدُ بعدكم فهل أنتمُ أشجاكمُ البُعدُ منْ بعدي
حذرْتُ من البيْن المفرّق بيْننا وقد كانَ ظنّي لاَ أفارقكمْ جهدي
فإنْ عاينت عيْنى المَطايا وركبها فرشتُ لدَى أخفافها صفْحةَ الخدّ

وسأله بعض أصحابه يوماً أن يصف عبلة فقال (من الطويل) :

لعوبٌ بألْبابِ الرّجالِ كأنّها اذا أسفَرَتْ بَدْرٌ بَدا في المَحاشِدِ (٢)
شكَتْ سَقماً كيْما تعُادَ وما بها سِوَى فَتْرةِ العيْنَين سقمٌ لعائِدِ
مِنَ البيضِ لاتَلقاكَ إلاّ مَصونَةً وتمْشي كغُصْنِ البانِ بينَ الولائِدِ (٣)
كأنَّ الثُّريّا حينَ لاحتْ عَشيّةً على نَحْرِها مَنْظومَةٌ في القَلائِدِ (٤)
منعَّمةُ الأطْرافِ خَودٌ كأنّها هِلالٌ على غُصْنٍ منَ البانِ مائِدِ (٥)
حَوَى كلَّ حُسْنٍ في الكَواعِبِ شَخصُها فليسَ بها إلاّ عُيوبُ الحَواسد (٦)

---

(١) الحلم أي التعقل والتؤدة قال قيس بن الملوح

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

(٢) لعوب بألباب الرجال أى لفرط جمالها يتحير عقل من يراها والمحاشد المجتمعات حيث يحتشد الناس

(٣) الوليدة الفتاة من الجواري

(٤) الثريا هي سبعة كواكب متقاربة متجمعة ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسماها العرب بالثريا لانهم يزعمون ان المطر الذي يكون عند نوئها تتكون منه الثروة وهي تصغير ثروى

(٥) منعمة الاطراف أى ناعمة جميع الاطراف والمائد المتمايل

(٦) الكاعب الفتاة التى برز ثدياها قريباً

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل بها على بني شيبان وأقام عند سيدهم قيس بن مسعود فقلق عنترة لفقد عبلة قلقاً عظيماً وقال يذكر شدة شوقه اليها وما يلاقي من فراقها (من الطويل) :

إذا كانَ دمعي شاهدي كيفَ أجحَدُ ... ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقّدُ
وَهيهاتَ يَخفى ما أُكِنُّ مِنَ الهوَى ... وثوبُ سِقامي كلَّ يومٍ يُجدَّدُ
أُقاتِلُ أشواقي بصبري تجلُّداً ... وقلبي في قيدِ الغرامِ مقيَّدُ
إلى اللهِ أشكو جورَ قومي وظلمَهم ... إذا لم أجِدْ خِلاً على البُعدِ يَعضُدُ (١)
خليليَّ أمسى حبُّ عبلةَ قاتلي ... وبأسي شديدٌ والحسامُ مهنَّدُ
حرامٌ عليَّ النومُ يا ابنةَ مالكٍ ... ومَن فرشُهُ جمرُ الغضا كيفَ يرقدُ (٢)
سأندبُ حتى يعلَمَ الطيرُ أنني ... حزينٌ ويرثي لي الحمامُ المغرِّدُ
وألثمُ أرضاً أنتِ فيها مقيمةٌ ... لعلَّ لهيبي من ثرى الارضِ يبرُدُ (٣)
رَحلتِ وقلبي يا ابنةَ العمِّ تائهٌ ... على أثرِ الأظعانِ للركبِ ينشدُ (٤)
لئن تشمتِ الأعداءُ يا بنتَ مالكٍ ... فإنّ ودادي مثلما كانَ يعهدُ

---

(١) الخل العاضد أي المعين يكون لك كعضدك

(٢) الغضا نوع من شجر البادية خاصة تكون ناره شديدة

(٣) يقول قيس بن الملوح : —

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

(٤) ينشد الركب أي يتساءل عنه أو ينادي عليه.

قافية الراء

وكان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيته خالياً حتي أعلمكم أنه عبد وكان عمارة جواداً كثيرالابل منيعاً لماله مع جوده وكان عنترة لايكاد يمسك ابلاً يعطيها أخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال فى ذلك يهجوه (من الوافر)

(أَحولِي تنفُضُ أُستُك مذْرَوَيْها لِتَقْتُلَني فَها أنا ذا عُمارا (١)

متَى ماتلْقنى فَرْدَيْن ترجفُ رَوانف أَلْيَتيْكَ وتسْتطَارا) (٢)

(وسَيْفى صارمٌ قَبضتْ عليهِ أشاجعُ لا ترَى فيها انْتِشاراً (٣)

وسَيْفى كالعَقِيقَة وهْو كِمعِي سِلاَحى لاَ أفَلَّ ولاَ فُطارا) (٤)

(وكالوَرق الخِفافِ وذَاتُ غَرْبٍ ترى فيها عَن الشَّرْعِ ازْورارا (٥)

ومُطَرَّدُ الْكُعوبِ أحصُّ صَدْقٌ تخالُ سِنانهُ باللَّيْل نارَا)

ستَعلَمُ أيُّنا لِلْموْتِ أدْنى إذا دانَيْتَ بى الأَسَلَ الحِرارا (٦)

(وللرعْيانِ فى لَقحٍ ثمانٍ تُهادِنُهنَّ صَرًّا أوْ غرارًا (٧)

أقامَ على خَسِيسَتِهنَّ حتي لقحْنَ ونتجَ الأُخرَ الْعِشارَا (٨)

---

(١) المذروان طرفى الاليتين .. وجاء فلان ينفض مذرويه أي يتعدد

(٢) أي ما المتقي مفردين تذعر مني وتخاف

(٣) مبالغة فى قوة عصب الكف القابضة على السيف

(٤) الكميع اللازم (٥) الازورار الميل والانحراف

(٦) الاسل والحرار اطراف الرماح المتعطشة الى الدم

(٧) اللقاح ذوات الالبان

(٨) العشار من النوق ما أتي عليها عشرة أشهر من حملها أي على وشك الوضع

وقِطْنَ على لَصافٍ وهُنَّ غُلْبٌ ترنُّ مُتونُها ليلاً ظُؤارا) (١)

(ومنْجُوبٍ له منهنَّ صَرْعٌ يميلُ إذا عدَلْتَ بهِ الشّوارا (٢)

أَقَلُّ عليكَ ضَرًّا منْ قريحٍ إذا أَصْحابُه دفَروهُ سارَا)

وخيلٍ قد زَحَفْتُ لها بخيلٍ عليها الأُسْدُ تهتَصِرُ اهتْصارا (٣)

وقال أيضا في قتل قرواش العبسى (من الوافر) :

ومنْ يكُ سائلاً عنِّي فإنِّي وجرْوةَ لاَ تَرودُ ولا تُعارُ (٤)

(مقرَّبةُ الشِّتاءِ ولاَ تَراها وراءَ الحيِّ يتْبعُها المِهارُ

لها بالصَّيفِ أصبِرَةٌ وجُلٌّ وستٌّ منْ كرائمِها غزارُ) (٥)

(ألاَ أبْلِغْ بني العُشَراءِ عنِّي علاَنيةً فقدْ ذهبَ السِّرارُ

قتلْتُ سرَاتَكمْ وخسلتُ منكمْ خسيلاً مثْلَ ما خُسلَ الوبارُ)

(ولم نقْتلْكمُ سِرًّا ولكنْ علاَنيةً وقد سَطَعَ الغبارُ (٦)

فلَمْ يكُ حقُّكمْ أنْ تشتُمونا بنى العُشَراءِ إذْ جدَّ الفَخارُ)

(وله من الطويل) :

ويمنعنَا منْ كلِّ ثغرٍ نخافهُ أقبُّ كسرْحانِ الأَباءةِ ضامرِ (٧)

لان مدة حملها عشرة شهور ولذلك سميت عشار

(١) لصاف موضع والظؤار جمع ظئر المرضعة التي ترضع غير ولدها

(٢) الشوار المتاع

(٣) الاهتصار الامايل

(٤) جروة اسم فرس لعنترة كان لابيه (٥) الجل الغطاء يوضع على الفرس ليقيها الحر والقر (٦) أي لم نقلتكم غدراً ولكن جهاراً في النزال

(٧) يمنعهم أى يحميهم فى الثغر وهى مواضع المخافة من فروج البلدان فرسان

وكلُّ سبوحٍ في الغبار كأنها إذا اغتسلَتْ بالماءِ فتخاء كاسرُ (١)

وقال عند خروجه الى ديار بنى زبيد في طلب رأس خالد بن محارب (من البسيط) :

أطوي فيافي الفلاَ والليلُ معتكرُ وأقطعُ البيد والرَّمضاء تستعرُ (٢)

ولا أرى مؤنساً غيرَ الحسام وإنْ قلَّ الأعادي غداةَ الرَّوع أو كثروا (٣)

فحاذرى ياسباعَ البرِّ منْ رجلٍ إذا انتضى سيفهُ لا ينفعُ الحذرُ (٤)

ورافقيني ترَيْ هاماً مفلَّقةً والطيرُ عاكفةً تُمسى وتَبتكرُ

ما خالدٌ بعد ما قدْ سِرْتُ طالبهُ بخالدٍ لاَ ولاَ الجيداء تفتخرُ

ولاَ ديارُهمْ بالأهل آنسةٌ يأوى الغرابُ بها والذئبُ والنمرُ

ياعبلُ يهنيكِ ما يأتيكِ منْ نعمٍ إذا رماني على أعدائكِ القدَر

يا منْ رمَتْ مهجتى من نَبْل مقلتِها بأسهمٍ قاتلاتٍ برؤُها عسِرُ

نعيمُ وصلكِ جنَّاتٌ مزخرفةٌ ونارُ هجركِ لاَ تُبقي ولاَ تذَر

على افراس كانها الذئاب . . وسرحان من اسماء الذئب ولا يزال هذا الاسم مستعملا إلى الآن عند الفلاحين من المصريين فيسمون الذئب أبو سرحان

(١) سبوح فى الغبار كنى عن الفرس

(٢) اذا اتسعت الارض ولم يتخللها شجر وكانت بعيدة عن الماء فهي الفلاة واذا كانت تبيد سالكها أي تهلكه فهي بيداء ـ والرمضاء الارض الحصباء اذا اشتد حرها

(٣) الروع الفزع

(٤) قوله فحاذري الخ البيت والذى يليه . . . أى فاحذري أيتها السباع أن تحرشي بي فتهلكي بسيفي والاولى لك أن ترافقيني الى مواقع القتال فتجدي من قتلاي ما يشبعك والسباع هنا لا يقصد بها الاسد خاصة كما يتبادر بل كل ما له ناب ويعدوا على الناس والدواب فيفترسها فهو سبع

سقتكِ يا علَم السعديّ غاديةٌ من السحابِ وروّى ربعكِ المطرُ (١)
كم ليلةٍ قد قطعْنا فيكِ صالحةٍ رغيدةٍ صفوُها ما شابهُ كدرُ
معْ فتيةٍ تتعاطى الكاسَ مترعةً منْ خمرةٍ كلهيبِ النّار تزدهرُ
تديرُها منْ بناتِ العُربِ جاريةٌ رشيقةُ القدّ في أجفانها حوَر (٢)
إنْ عشتُ فهيَ التي ما عشتُ مالكتي وإنْ أمتْ فاللّيالى شأنُها العبرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر):

إذا لعبَ الغرامُ بكلّ حرٍّ حمدتُ تجلُّدي وشكرْتُ صبري
وفضّلْتُ البعادَ على التداني وأخفيتُ الهوَى وكتمت سرّي
ولا أبقي لعذّالي مجالاً ولاَ أشفي العدوَّ بهتك ستري
عركتُ نوائبَ الأيام حتى عرفْتُ خيالها منْ حيثُ يسري (٣)
وذلَّ الدّهر لمّا أن رآني أُلاقي كلَّ نائبةٍ بصدري
وما عابَ الزمانُ عليّ لوْني ولاَ حطّ السوادُ رفيع قدري
إذا ذُكرَ الفخارُ بأرْض قومٍ فضربُ السيْف فى الهيجاءِ فخري
سموتُ إلى العلاَ وعلوتُ حتى رأيتُ النّجم تحتى وهوْ يجري (٤)
وقوماً آخرونَ سعَوا وعادُوا حيارى ما رأَوا أثراً لأثري (٥)

---

(١) قال ابن قتيبة الربع الدار بعينها حيث كانت

(٢) الجارية هي الصغيرة من النساء فى مقابلة الغلام من الرجال

(٣) عركت نوائب الايام — أى جربت الحدثان وعرفتها وأعددت لمقابلتها عدتي . وما أحكم قول الشاعر

والدهر جربت صرفيه وجربني فما بغى جبل منا على جبل

(٤ و ٥) هذين البيتين من طبقة عالية فى الفخر — وكأن المعري فى قوله لى الشرف الذي يطأ الثريا — حام حول هذا المعنى

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل) :

إذا لم أُروِّي صارمي من دمِ العدا ويُصبِحُ من إفرندِهِ الدَّمُ يقطرُ (١)
فلاَ كُحِلتْ أجفانُ عيني بالكرى ولاَ جاءني منْ طَيفِ عَبْلةَ مُخبرُ
إذا ما رآني الغرْبُ ذلّ لهيبتي وما زَال باعُ الشّرْقِ عنّي يقصّرُ
أنا المَوْتُ إلاّ أنني غيرُ صابرٍ على أنْفُس الأبْطالِ والمَوْتُ يصبرُ
أنا الأسدُ الحامي حمَى منْ يلوذُ بي وفعْلى لهُ وصْفٌ إلى الدّهْرِ يُذْكرُ (٢)
إذا ما لَقيتُ المَوْتَ عَمَّمْتُ رأْسه بسَيف على شُرْبِ الدِّما يَتجَوْهرُ (٣)
سوَادي بياضٌ حينَ تبْدُو شمائلي وفعْلي على الأنْسابِ يزْهُو ويفْخرُ
ألاَ فلْيعِشْ جاري عزيزاً وينْثني عدُوِّي ذليلاً نادماً يتحسرُ
هزَمتُ تميماً ثُم جنْدَلتُ كَبْشَهمْ وعُدت وسيفي منْ دمِ القَوم أحمرُ (٤)
بني عبْسَ سُودوا في القبائل وافْخرُوا بعبْدٍ لهُ فوْقَ السَّماكيْنِ منْبرُ
إذا ما مُنادى الحيِّ نادى أجبْتهُ وخيْلُ المَنايا بالجماجمِ تعثُرُ (٥)
سَل المَشْرفيَّ الهِنْدُواني في يدي يُخبِّرْكَ عنِّي أنني أنا عنْترُ

وقال أيضاً يفتخر (من الطويل) :

---

(١) الفرند جوهر السيف ووشيه
(٢) الدهر طائفة من الزمان غير المحدود
(٣) الجوهر اسم لكل حجر كريم
(٤) كبش القوم رأسهم وقائدهم
(٥) مناديالحي .. النفير للقتال اذ كانت العادة اذا أراد القوم الغزو أو الحرب نادى مناد في الحي فلا يتخلف الا الجبان

إذا كان أمرُ اللهِ أمراً يُقَدَّر فكيفَ يفرُّ المرءُ منه ويحذرُ (١)
ومن ذا يَرُدُّ المَوْتَ أوْ يدفَعُ القضا وضرْبتهُ مختُومةٌ ليس تعبرُ (٢)
لَقد هانَ عِندِي الدَّهْرُ لمَّا عرفتُهُ وإني بما تأتي المُلمَّاتُ أخبَرُ (٣)
ولَيس سِباعُ البَرِّ مثلَ ضِباعِهِ ولاَ كلُّ منْ خاضَ العَجاجةَ عنْتَرُ
سلُوا صرْفَ هذَا الدَّهْرِ كمْ شَنَّ غارةً ففرَّجتُها والمَوْتُ فيها مشَمِّرُ
بصارِمِ عَزْمٍ لوْ ضرَبتُ بحدِّهِ دُجَى اللَّيلِ ولَّى وهْوَ بالنَّجْمِ يَعثُرُ (٤)
دعُوني أجِدُّ السَّعْيَ فى طَلَبِ العُلاَ فأدْركَ سُؤْلي أو أمُوتَ فأُعْذَرُ (٥)
ولاَ تخْتَشُوا ممَّا يقَدَّرُ فى غدٍ فما جاءَنا منْ عالمِ الغيْبِ مُخبِرُ
وكَمْ منْ نَذيرٍ قدْ أتانا محذِّراً فكانَ رسولاً فى السُّرور يبَشِّر
قفي وانْظرى يا عبلَ فِعْلِي وعايني طِعانى إذَا ثارَ العَجاجُ المكدَّر
ترى بَطلاً يلقى الفَوارسَ ضاحِكا ويرجعُ عنهُمْ وهْوَ أشْعثُ أغبرُ (٦)
ولاَ ينْثنى حتى يُخلِى جماجماً تمرُّ بها ريحُ الجَنوبِ فتَصفِر
وأجْسادَ قوْمٍ يَسكنُ الطَّيرُ حَولَها إلى أنْ يرَى وحشَ الفلاَةِ فينفِر

وقال في حَرْبٍ كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

(١ — ٢) البيتين اعتراف صريح بالقضاء والقدر
(٣) الملمات ما ألم بالانسان من نوازل الآيام
(٤) هنا خيال في غاية الجودة فى قوله دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر
(٥) كأن المتنبى فى قوله — ذريني أنل مالا ينال من العلا — قد سرقه معناه من هذا البيت
(٦) أشعث . . أى متفرق الشعر غير مرتب وأغبر أي علاه الغبار

إذا نحنُ حالَفْنا شِفارَ الْبواتر ... وسمْرَ الْقَنا فَوْقَ الجيادِ الضَّوامِر (١)

على حرْبِ قوْمٍ كانَ فينا كِفايةً ... ولو أنهُم مِثْلُ الْبحارِ الزَّواخِر

وما الْفَخْر في جمْعِ الجُيوشِ وإنما ... فخارُ الْفتى تفريق جمْعِ الْعساكر

سلي يا ابْنةَ الأعمام عنى وقد أتت ... قَبائلُ كَلْبٍ مَعْ غنِيٍّ وعامر

بموجٍ كموْجِ الْبحر تحت غمامةٍ ... قد انْتَسجت من وقْعِ ضربِ الحوافر (٢)

فولَّوْا سِراعاً والْقَنا في ظُهورهمْ ... تَشُكُّ الكُلى بين الحشَى والخواصر

وبالسَّيفِ قد خلَّفت في القفْرِ منهم ... عِظاماً ولحماً لِلنُّسورِ الكواسرِ

وماراع قوْمي غيرُ قَولِ ابن ظالِمٍ ... وكان خبيثاً قوْلهُ قوْل ماكر

بغى وادَّعى أنْ ليس في الأرضِ مثْلهُ ... فلما الْتقينا بانَ فخْرُ المُفاخر

أحِبُّ بني عبْس ولوْ هدروا دمي ... محبةَ عبدٍ صادِقِ القولِ صابر

وأدنو إذا ما أبعدوني وأتقي ... رماحَ الْعدا عنْهمْ وحرَ الهواجر (٣)

تولّى زهيْرٌ والمَقانبُ حوْلهُ ... قتيلاً وأطْرافُ الرِّماحِ الشَّواجر

وكان أجلَّ النّاس قدرًا وقد غدَا ... أجلَّ قتيل زارَ أهل المقابر

فوَا أسفا كيْفَ اشْتفى قلْبُ خالِدٍ ... بتاج بني عبْس كرام الْعشائر

وكيف أنامُ اللّيل من دون ثاره ... وقد كانَ ذُخْرى في الخُطوب الكبائر (٤)

---

(١) حالفنا أى عاهدنا والحلف في الاصل يمين يؤخذ به العهد ثم سمى به العهد يكون بين القوم حلفا لأنه لايكون إلا به

(٢) أى الغبار المثار من وقع حوافر الخيل صعد إلى أعلا الجو فاحتبك وصار كأنه غمامة

(٣) الهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر

(٤) الذخيرة ما أذخره الانسان لزمن العوز

وقال فى كبره (من البسيط) :

ذَنْبي لِعبلةَ ذنبٌ غيرُ مغتَفَر لمَّا تبلَّجَ صُبحُ الشَّيبِ في شعري (١)

رَمَت عُبيلةَ قلْبي من لواحِظِها بكُلِّ سهمٍ غريقِ النَّزعِ فى الحور

فاعْجب لهنّ سهاماً غيْرَ طائشةٍ من الجفُونِ بلا قوْسٍ ولاَ وتَر (٢)

كم قد حفِظْتُ ذمامَ القوم من ولهٍ يَعْتادني لبناتِ الدَّلِّ والخفر (٣)

مُهفْهفَاتٍ يغارُ الغُصن حين يرَى قدودها بيْنَ ميّادٍ ومنْهصر (٤)

يا منْزلاً أدْمعي تجرى عليـهِ إذا ضنّ السَّحابُ على الأَطْلال بالمطر

أرضُ الشّربّةِ كم قضَّيت مُبتهجًا فيها مَعَ الغيدِ والأَتْرابِ من وطر (٥)

أيّامَ غُصنُ شَبابي في نعومتهِ ألْهو بمـا فيـهِ من زهرٍ ومن ثَمَر (٦)

في كلِّ يومٍ لَنا من نَشرها سحرًا ريحٌ شَذَاها كَنشْرِ الزَّهرِ في السَّحر

وكلُّ غصنٍ قويمٍ راق منْظرُهُ ما حظُّ عاشقِها مِنْه سوى النَّظر

أخشَى عليها ولَوْلاَ ذَاكَ ماوَقَفَتْ ركائبي بينَ وِرْدِ العَزْمِ والصَّدَر

كلاّ ولاَ كُنْتُ بعدالقُرْبِ مُقْتنِعاً منها على طولِ بُعْدِ الدَّار بالخبر

---

(١) تعود الشعراء وصف سواد الشعر بالليل فاشتق لهم منه تمثيل الشيب بابتلاج صبح ذلك الليل — و يستدل من هذه القصيدة أن عنترة لم يتزوج بعبلة

(٢) ومن الخيال الشعرى الرقيق : تشبيههم الجفن بالقوس لتقوسه ولحظات العين بالنبال وهو خيال أظنه خصيص بالشعر العربي . .

(٣) الوله الخبال فى العقل والاصل فيه من الولهان قالوا هو شيطان مغر

(٤) ماد أى مال وانهصر أي انثني من اللين

(٥) الترب القرين الذى تربى معك

(٦) يشبه الشباب بالغصن عادة للينه

(هُمُ الأَحبةُ إنْ خانُوا وإنْ نَقَضُوا عَهدي فما حُلْتُ عَنْ وَجْدِي ولا فِكرى
أشكُو منَ الهَجر في سِرٍّ وفي عَلَنٍ شكْوَى تؤَثِّرُ في صلْدٍ منَ الحجر)

وقال في الحماسة (من الكامل) :

أرضُ الشَّرَبَّةِ تُرْبُها كالعنْبَرِ وَنَسيمُها يَسْرى بِمسْكٍ أَذْفرِ (١)
وَقبابُها تَحْوِى بُدُورًا طُلَّعاً من كلِّ فاتِنَةٍ بِطَرْفٍ أحْورِ (٢)
يا عَبلَ حبُّكِ سالبٌ أَلْبابَنا وعُقولَنا فتعَطَّفِي لاَ تَهْجرى (٣)
يا عَبلَ لولاَ أنْ أرَاكِ بناظِرِى ما كُنْتُ ألْقى كلَّ صَعْبٍ مُنْكرِ
يا عَبلَ كمْ منْ غمْرةٍ باشَرْتها بمثَقَّفٍ صلْبِ القَوامِ أسْمرِ
فأَتيْتها والشَّمْسُ في كَبدِ السَّما وَالقوْمُ بينَ مقَدَّمٍ ومؤَخَّرِ
ضجُّوا فَصِحْتُ عَليْهم فتَجَمَّعُوا وَدَنا إلىَّ خميسُ ذَاكَ العسكرِ (٤)
فَشَكَكتُ هذا بالقنا وعلَوتُ ذا مَع ذاكَ بالذَّكَرِ الحسامِ الأَبترِ
وقصدْتُ قائِدهمْ قطعْتُ وَرِيدهُ وَقتلْتُ منْهم كلَّ قرمٍ أكبَرِ (٥)

---

(١) العنبر في قول العرب انه حجر يشم منه رائحة طيبة ولكن الراجح الآن أنه ما تجمد من فضولات كبير الحيتان المعروفة بالادال

(٢) أظن الغالب أن القباب هنا هي الخيام المضروبة إذ يبعد أن يكون في أرض الشربة منازل ذات قباب

(٣) اللب العقل الخالص من الشوائب وقيل هو ما ذكا من العقل وكل لب عقل ولا ينعكس — قال الجرجاني أولو الألباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره

(٤) الخميس الجيش من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألف

(٥) القائد من يقود العساكر قل أو كثر عددها

تركوا اللَّبُوسَ مع السلاح هزيمة يجرون في عرض الفلاةِ المقفر
وَنشرتُ رايات المذلةِ فوقهم وقسمتُ سَلْبَهُمْ لكلّ غضنفر (١)
ورجعتُ عنهم لم يكنْ قصدي سوى ذِكرٍ يدومُ إلى أوانِ المحشر
منْ لم يعشْ متعززًا بسنانه سيموتُ موت الذّلّ بينَ المعشر
لابُدَّ للعُمر النفيس من الفنا فاصْرف زمانك في الأعزّ الأفخر

وقال أيضاً (من الكامل) :

ياعبلَ خلّي عنكِ قوْل المفترى واصغي إلى قوْلِ المحبّ المخبر
وَخذِي كلاماً صغتهُ من عسجدٍ ومعانياً رصّعتها بالجوْهر (٢)
كم مَهمهٍ قفرٍ بنفسي خضتهُ ومفاوزٍ جاوزْتها بالأبجرْ
كم جحفل مثْل الضّباب هزمتهُ بمهنّدٍ ماضٍ ورمْح أسْمر (٣)
كم فارس بين الصفُوفِ أخذتهُ والخيلُ تعثرُ بالقنا المتكسر
ياعبل دُونك كلّ حيّ فاسألي إنْ كان عندكِ شبْهةٌ في عنتر
ياعبل هلْ بلِّغت يوماً أنني وليتُ منهزماً هزيمة مدبر
كم فارس غادرْت يأكل لحمهُ ضارى الذئابِ وكاسرات الأنْسر
أفْري الصُّدورَ بكلِّ طعن هائل والسّابغاتِ بكُلِّ ضرْبٍ منكرٍ (٤)
وإذا ركبتُ ترى الجبالَ تضجُّ من ركْضِ الخيولِ وكلّ قُطْر موعر

---

(١) الغضنفر من أسماء الاسد
(٢) العسجد الذهب والجوهر الاحجار الكريمة
(٣) الجحفل والخميس من أربعة آلاف الى اثنا عشر ألفاً
(٤) ضرب منكر أى شديد

وإذا غزوتُ تحومُ عِقْبانُ الفلاَ حولي فتطعمَ كَبْدَ كلّ غَضَنْفَرِ (١)

ولَكمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعاً من سَرجهِ في الحرْبِ وهْوَ بنفْسهِ لم يشْعرِ

ولَكمْ وردتُ الموتَ أعظَمَ موْردٍ وصدرْتُ عنهُ فكانَ أعْظَمَ مَصدَرِ

يا عبل لو عاينْت فِعلي في العِدَا من كلّ شِلوٍ بالتُّرابِ مُعفَّرِ (٢)

والخيْلُ في وسطِ المَضيق تبادَرتْ تَحْوي كمثْلِ العارضِ المتفَجّرِ

منْ كلِّ أدْهم كالرِّياح إذا جرى أو أشْهبٍ عالي المَطا أوْ أشقْرِ (٣)

فصَرخْتُ فيهمْ صرخةً عَنْبسيَّةً كالرَّعْدِ تدوي في قُلوبِ العسكرِ

وعطَفْتُ نحْوَهمُ وَصلْتُ عليهم وَصدمتُ مَوْكِبهمْ بصَدْرِ الأبجرِ

وطرحْتُهمْ فوقَ الصّعيد كأنَّهمْ أعْجازُ نَخْلٍ في حَضيضِ المَحْجرِ

ودماؤُهمْ فوْقَ الدُّروعِ تخضّبتْ منها فصارتْ كالعقيق الأحمرِ (٤)

ولرُبَّما عثَرَ الجوادُ بفارسٍ ويَخالُ أنّ جَوادَهُ لم يَعثرِ (٥)

ومن حكمه قوله (من الطويل):

دهتْني صروفُ الدّهر وَانْتَشَبَ الغدْرُ ومنْ ذا الّذِي في النّاس يَصفو لهُ الدّهرُ

وكمْ طرقتْني نَكْبةٌ بَعد نكبةٍ ففرّجتُها عنِّي وَما مسَّني ضرُّ

(١) العقاب طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر ويقال له سيد الطيور وهو حديد البصر ولهذا قيل أبصر من عقاب

(٢) الشلو الجلد والجسد من كل حيوان

(٣) الادهم والاشهب والاشقر . . من ألوان الخيل الممدوحة

(٤) العقيق معروف وهو خرز أحمر يكون باليمن يعمل منه الفصوص

(٥) أى من شدة ماهو فيه من الجزع والخوف لايدري أراكب أم سقط به الجواد

ولولا سِناني والحسامُ وهمّتي لَما ذُكِرتْ عَبْسٌ ولاَ نالها فخرُ
بنيتُ لهم بيْتاً رفيعاً من العلاَ تخرّ له الجوْزاء والفرع والغَفْرُ (١)
وها قد رَحلتُ اليَوْمَ عنهمْ وأمرُنا إلى منْ له في خلقه النّهيُ والأَمر
سيذكرني قومي إذا الخيلُ أقبلت وفي اللّيلةِ الظّلْماءِ يُفتقدُ البدرُ (٢)
يعيبونَ لوني بالسّوادِ جهالة ولولاَ سوادُ اللّيل ماطلَع الفجرُ
وانْ كانَ لوني أسوداً فخِصائلي بياضٌ ومن كَفِّي يُستنْزل القطْرُ (٣)
محوتُ بذكري في الورَى ذِكْرَمنْ مضى وسدتُ فلاَ زيدٌ يُقالُ ولاَ عمرُو

وقال يذكر شدة شوقه الى عبلة وهو يومئذ فى العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمى (من المنسرح):

بردُ نسيمِ الحجاز في السَّحَرِ إذا أتاني بريحهِ العطِرِ
ألذّ عندي مما حوتْهُ يدي من اللآلى والمال والبُدَرِ (٤)
وملكُ كِسْرَى لاَ أشتهيه إذا ما غابَ وجهُ الحبيبِ عنْ نَظري
سقى الخيامَ التى نُصبْنَ على شرَبَّةِ الأُنسِ وابلُ القطْرِ
منازلٌ تَطلُعُ البدورُ بها مبرْقعاتٍ بظُلْمةِ الشَّعَر
بيضٌ وسُمْرٌ تَحْمي مَضاربَها أسادُ غابٍ بالبيضِ والسُّمر

(١) الفرع نجم من منازل القمر والغفر منزل للقمر
(٢) قوله وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر لها معنى جيد ولذلك سرت كثيرا على ألسنة الناس يتمثلون بها واقتبسها كثير من الشعراء وسارت مجرى الامثال
(٣) قوله ومن كفي الخ يريد الكرم بسخاء
(٤) البدر جمع بدرة وهي مقدار من المال اصطلحوا عليه اختلفت كميته باختلاف الازمان والاماكن من ألف دينار الى أكثر يوضع فى كيس

صادتْ فؤادي منهنّ جاريةٌ مكحولةُ المقلتين بالحور
تريك من ثغرها إذا ابتسمت كاسَ مدامٍ قد حُفَّ بالدرر (١)
أعارت الظبي سحر مقلتها وباتَ ليث الشرى على حذر
خودٌ رداحٌ هيفاء فتنةٌ تُخجلُ بالحسنِ بهجةَ القمر (٢)
يا عبلَ نارُ الغرام في كبدي ترمى فؤادي بأسهُم الشرر
يا عبل لولا الخيال يطرقني قضيت ليلي بالنوح والسهر
يا عبل كم فتنةٍ بليتُ بها وخضتها بالمهندِ الذكر
والخيل سودُ الوجوه كالحةٌ تخوضُ بحرَ الهلاكِ والخطَر
أدافعُ الحادثاتِ فيكِ ولاَ أطيق دفعَ القضاءِ والقدر

وقال يخاطب بني شيبان (من الوافر) :

(صباحُ الطعن في كرٍّ وفر ولاَ ساقٍ يطوف بكاس خمرِ
أحبّ إليّ من قرع الملاهي على كاسٍ وإبريقٍ وزهر) (٣)
مدامي ما تبقى منْ خماري بأطرافِ القنا والخيل تجري
أنا العبْدُ الذي خبرْتُ عنه يلاقي في الكريهةِ ألفَ حرٍّ
خُلقتُ منَ الحديد أشدَّ قلباً فكيفَ أخافُ منْ بيضٍ وسمر
وأبطشُ بالكميِّ ولاَ أبالي وأعلو الى السماكِ بكلّ فخر

---

(١) الدر خص باللؤلؤ العظيم
(٢) خود رداح أي ناعمة ثقيلة العجز
(٣) لا يقال كأس الا اذا كان فيها شراب — والابريق إناء من خزف أو معدن له عروة وفم وبلبلة — قال عدي بن زيد

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق

وَيُبصرُني الشُّجَاعُ يَفِرُّ مِنّي وَيرْعَشُ ظَهرهُ مني وَيَسري
ظَنَنتمْ يابني شيبانَ ظَنّاً فأَخْلفَ ظنكم جَلدِي وَصبري
سَلُوا عني الرَّبيعَ وَقدْ أتاني بجُردِ الخيل منْ سادَات بدرِ
أَسَرتُ سُراتَهُم ورجعْتُ عنهم وَقد فرَّقتهُم في كل قطرِ
وَها أنا قدْ برَزْتُ اليومَ أَشفي فُؤَادي منكم وَغليلَ صدْري
وآخُذُ مالَ عَبلةَ بالمَواضي وَيَعرفُ صاحبُ الإيوان قدري (١)

واتفق انه فى بعض أسفاره مع الاميرشاس بن زهير رأى ذات ليلة طيف عبلة فى المنام فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال فى ذلك (من الكامل) :

زَار الخيالَ خيالُ عَبلةَ في الكرى لمُتيَّم نشوَانَ محاول العُرى
فَنهضتُ أشكُو مالَقيتُ لبُعدها فتنفَّست مِسكاً يخالطُ عنبرَا
فضَممتها كيما أقبِّلُ ثغرها والدَّمعُ منْ جفني قد بلَّ الثرى
وكشفتُ برُقعها فأشرقَ وَجهُها حتى أعادَ اللَّيل صبحاً مسفراً (٢)
عَربيَّةٌ يهتزُّ لين قوامها فتخالهُ العشَّاقُ رُمحاً أسمرا
محجُوبةٌ بصوَارمٍ وَذَوابل سمرٍ ودُونَ خبائها أسدُ الشَّرى
ياعبلَ انَّ هواكِ قد جازَ المَدى وأنا المعنى فيكَ منْ دُون الورى (٣)
ياعبل حبُّكَ فى عِظامى مَع دَمى لمَّا جرت روحى بجسمي قدْ جَرى
وَلقد عَلقتُ بذَيلِ منْ فَخُرتْ به عَبْسٌ وَسيفُ أبيهِ أفنى حميرا

---

(١) صاحب الايوان كسرى أنوشروان والايوان بنية مشهورة معروفة بناها كسري بالمدائن
(٢) البرقع غطاء خفيف تسدله المرأة على وجهها
(٣) جاز المدى أى جاوز الحد

ياشاسُ جرْنى منْ غرامٍ قاتلٍ أبدًا أزيدُ بهِ غراماً مُسْعرا
ياشاسُ لولاَ أنْ سلْطانَ الهوى ماضى العَزيمةِ ماتملاكَ عنترا

وقال فى بعض غاراته (من الرجز) :

أنا الهجين عنـترهْ كلُّ امْرِيءٍ يحْمى حرهْ
أسْـودَهُ وأحمَرَهْ وَالواردَاتِ مِشْـفره (١)

قافية السين

وقال فى صباه (من الطويل) :

اذَا اشْتغلتْ أهلُ البطالةِ فى الكاسِ أو اغتبقُوها بين قسٍّ وَشمَّاسِ (٢)
جعلتُ منامي تحت ظلِّ عجاجةٍ وكأسَ مُدامى تحت جمْجمَةِ الرَّاس
وصوْتُ حُسامى مُطْربي وبريقهُ اذَا اسْودَّ وَجهُ الأُفْقِ بالنَّقْعِ مقْباسى (٣)
وإنْ دمدمتْ أُسْدُ الشرى وتلاحمتْ أُفرِّقُها وَالطَّعْنُ يسْبقُ أنْفاسى (٤)
ومنْ قالَ إنى أسْودٌ ليعيبنى أُريهِ بفعْلى أنهُ أكذَبُ النَّاسِ
فسيري مَسيرَ الامْنِ يابنتَ مالكٍ ولاَ تجنْحى بعد الرَّجاءِ الى اليْأس
فلوْ لاَحَ لِى شخْصُ الحمامِ لقيتهُ بقلْبٍ شديدِ البأْسِ كالجبل الرَّاسى

---

(١) الاسود العرب والاحمر العجم أى كل غير عربي هكذا اصطلاح العرب فى تسمية الناس

(٢) القس عند النصارى أحد أصحاب المراتب فى الديانة والشماس دونه وهو من خدام الكنيسة وأصل اسم القس سرياني بمعنى الشيخ

(٣) القبس الجمرة من النار — وقد جاء فى التنزيل «لعلى آتيكم منها بقبس»

(٤) دمدم الاسد اذا زأر

وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها

(من الطويل) :

شَريْتُ القَنا منْ قبل أنْ يشترى القَنا وَنلتُ المنى منْ كلِّ أشْوس عابس[1]

فما كلُّ مَن يَشْري القَنا يَطْعنُ العِدَا وَلا كلُّ مَن يلْقى الرِّجالَ بفَارسِ

خرَجتُ الى القْرم الكَمِّي مُبادرًا وَقدْ هجَّستْ فى القَلب مني هَواجسى

وقلْتُ لمهرى وَالقَنا يَقرعُ القْنا تَنَبهْ وَكُنْ مُسْتيقِظاً غير ناعِس[2]

فجاوَبنى مُهرى الكريمُ وقالَ لى أنَا منْ جيادِ الخيل كُنْ أنتَ فارسى

ولمَّا تجاذبْنا السُّيُوفَ وأُفرغتْ ثيابُ المَنايا كُنتُ أوَّل لابس

ورُمحى اذا ماهتزَّ يَوْمَ كريهةٍ تخرُّ لهُ كلُّ الأُسود القْناعِس[3]

وما هالَنى يا عَبل فيكِ مهالِكٌ وَلاَ رَاعَني هَوْلُ الكَمِّى المُمارس

فَدونكَ ياعمرو بنَ وُدٍ ولاَ تحل فرمحيَ ظمآنٌ لدمّ الأَشاوس

قافية الشين

وكانت عبلة نظرت اليه وفيه آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك

(من الكامل) :

ضحِكتْ عُبيلَةُ إذْ رأتنى عاريًا خَلَق القميصِ وساعدِي مَخْدُوشُ[4]

لا تَضْحكى منّى عُبيلةُ واعْجبي مني إذَا الْتفتْ علىّ جيوش

---

(١) الاشوس الجريء على القتال

(٢) المهر للخيل كالعجل للبقر

(٣) القناعس العظيم الخلق

(٤) خلق القميص أي بالى القميص

ورأيتِ رُمحى في القلوبِ مُحكّماً وعليهِ من فَيْضِ الدِّماءِ نقوشُ
ألقى صدورَ الخيْل وهْى عوابسٌ وأنا ضَحوكٌ نحْوها وبشوشُ (١)
إنى أنا لَيثُ العرين ومَنْ له قلْبُ الجَبانِ مُحيَّرٌ مدْهوش
إني لأَعْجبُ كيفَ ينظُر صورتي يوْم القِتال مبارزٌ ويَعيشُ

قافية العين

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فأسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

جفونُ العذارى منْ خِلاَل البرَاقع أحدُّ من البيضِ الرِّقاق القوَاطع (٢)
إذا جرِّدتْ ذلَّ الشُّجاعُ وأصبحتْ محاجرهُ قرْحى بفَيض المدَامعِ (٣)
سقى اللهُ عمِّي منْ يدِ المَوْتِ جرعةً وشلّتْ يدَاهُ بعد قَطْع الأَصابعِ (٤)
كما قادَ مثْلي بالمحالِ إلى الرّدي وعلّقَ آمالى بذَيْل المَطامع (٥)
لقد ودّعتنى عبلةٌ يوْم بينِها وداعَ يقينٍ أننى غيرُ راجع (٦)
وناحتْ وقالت كيف تُصبح بعدَنا إذا غبتَ عنّا في القِفار الشّواسع (٧)
وحقّكِ لا حاولتُ فى الدّهر سلوةً ولا غيّرتْنى عنْ هواكِ مَطامِعي (٨)

---

(١) ضحوك كثير الضحك

(٢) قوله جفون العذارى خلال البراقع — يستدل منه بانهن كن يغطين وجوههن بما يسترها الا العيون والجفون

(٣) محجر العين ما دار بها من العظم فى أسفل الجفن

(٤ — ٨) هذه الابيات الستة بينة المعنى ظاهرة واضحة لا تحتاج الى شرح أو تفسير — ولزيادة البيان نقول — الجرعة ملء الفم من السائل فقط — والمحال

فكنْ واثقاً منّى بحُسنِ مودّةٍ ... وعِشْ ناعماً فى غبْطَةٍ غير جازع
فقلْتُ لهـا يا عَبلَ إني مسافرٌ ... ولو عرضت دوني حدودُ القواطع (١)
خُلِقْنا لهـذا الحبِّ منْ قبل يومِنا ... فمـا يدْخُل التَّفْنيدُ فيـهِ مسامِعي (٢)
أيا علَم السّعْدِي هلْ أنا راجعٌ ... وأنْظُر فى قُطْريك زهرَ الأَراجع (٣)
وتُبصر عيْني الرَّبوَتيْن وحاجرًا ... وسكانَ ذَاكَ الجزْع بين المَراتع (٤)
وتجْمَعنا أرْضُ الشَّربَّةِ واللَّوى ... ونرتَع في أكْنافِ تلكَ المرابع (٥)
فيانَسماتِ البْانـِ باللهِ خبّري ... عُبيلةَ عنْ رَحلي بأيِّ المَواضع
ويا بَرْق بلغْها الغـدَاةَ تحيّتي ... وحيِّ دياري فى الحمى ومضاجعي
أياصادِحاتِ الأَيْكِ إنْ متُّ فانْدُبي ... على تُرْبتى بين الطُّيور السَّواجع (٦)

الشيء الذى قد لا يدرك أو القول الذي يرتاب فى صحته — والبين من الاضداد يقال بان بمعني ظهر وبان بمعني خفى أو غاب : وقد تواتر على ألسنة الشعراء والكتاب قولهم يوم البين : أى يوم الفراق

(١) حدود القواطع : كل سلاح قاطع

(٢) التفنيد : تحقير الرأي وعدم الثقة به

(٣) زهر الاراجع بنت الربيع

(٤) الربوتين وحاجر ذكرهما الزمخشري ولم يزد على قوله انهما موضعين

(٥) المربع النزل فى الربيع خاصة . وكنف الشيء ناحيته واللوى قال الزمخشرى واد من أودية بنى سليم . وقد كثر ذكره في الشعر القديم فمنه قول جامع بن عمرو

تربعت الدارات دارات عسعس ... الى أجلى أقصى مداها فنيرها
الى رابع الاكرام فالايم فاللوى ... إلى ذى حساروض مجود يصورها

(٦) صادحات الايك الحمام البرى يقيم بالامكنة الشجراء والايك جمع ايكة وهى الفيضة . وكانت العرب تعتقد أن الحمام لشدة الفته لبعضه اذا فقد أحد

ونُوحي على مَنْ ماتَ ظلماً ولم يَنلْ   سِوَى البُعدِ عنْ أحبابِهِ والفَجائعِ
ويا خَيلُ فابكي فارساً كانَ يلتقي   صدورَ المَنايا في غُبارِ المَعامعِ (١)
فأَمْسى بعيداً في غرامٍ وذِلَّةٍ   وقَيْدٍ ثقيلٍ منْ قُيودِ التَّوابعِ
ولَسْتُ بباكٍ إنْ أتَتْني منيّتي   ولكنّني أهفو فتَجري مدامِعي (٢)
وليس بفَخْرٍ وصفُ بأسي وشِدّتي   وقد شاع ذكْري في جميعِ المجامعِ (٣)
(بحقّ الهوَى لا تعذِلوني واقْصِرُوا   عن اللّوْم إنّ اللّوْمَ ليسَ بنافعِ
وكيفَ أُطيقُ الصَّبْرَ عمَّنْ أحبُّه   وقد أُضْرِمَتْ نارُ الهوَى في أضالِعي

وكان مالك بن قراد لما فرّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان حسب ماتقدم في حرف الدال أكرمه قيس وأحسن اليه وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام ويكنى بأبي اليقظان فلما نظر الى عبلة أعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من أبيها فوعده بزواجها على شرط انه يأتي له برأس عنترة فقبل ذلك ونهض من وقته طالباً ديار بني عبس فالتقى بعنترة في الطريق فهجم عليه يريد برازه وأنشد يقول (من الرمل) :

الزوجين رفيقه ناح عليه حياته فكانوا يطربون كثيرا لسماع صوت الحمام . ومن ظريف الشعر قول المنازى

لقد صدح الحمام لنا بسجع   اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلى فقيل غنى   وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في أحشاء صب   اذا اندملت اجد لها جراحا

(١) المعمعة أصلها صوت لهب النار اذا شب ضرامها ثم استعير للمعركة اذا اشتد فيها القتال

(٢) هفى يهف اذا شط في قوله أو عمله

(٣) أى لايجوز له أن يفخر يوصف بأسه وشدته لما أن ذلك قدشاع وصار معروفا

حادثاتُ الدَّهْرِ تأْتي بالبِدَعْ تَرفَعُ الْعَبدَ وللحرِّ تَضعْ
خلِّ عنكَ الحرْبَ يا لَونَ الدّجى واتبَعِ الحقَّ ودعْ عنْكَ الطَّمَعْ (١)
ما رُكوبُ الخيلِ نُوقٌ في الفلاَ كُنْتَ تَرعاها إذا الصُّبْحُ طَلَعْ (٢)
لاَ ولاَ عبْلةَ منْ بَعْضِ الأَما مثْلُها معْ مثلِكَ الدَّهرُ جَمَعْ (٣)
فاسْلُ عنها قد حواها سيِّدٌ سَيفُهُ لوْ ضرَبَ الصَّخْرَ انْقطَعْ (٤)
يلْتقى الأَبْطالَ في يَوْمِ الوغي بجنَانٍ لاَ يُدانيهِ فزعْ (٥)
يا بنِي شيبانَ قد نِلْتُ المنى وانجَلى هَمٌّ فُؤَادِي وَانْدَفَعْ (٦)
وغدَا أُخبرُكُمْ عنْ عنْتَرٍ إِنَّهُ قد شَرِبَ المَوْتَ جُرَعْ (٧)

فلما سمع عنترة من بسطام هذا الكلام استشاط غضباً وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يا أبا اليقْظانِ أَغْواكَ الطَّمعْ سوْفَ تلْقى فارساً لاينْدفعْ (٨)
زُرتني تطْلبُ منى غَفْلةً زَوْرَةَ الذِّئْبِ على الشّاةِ رَتَع
يا أبا اليَقْظانِ كم صيْدٍ نجا خالى البالِ وَصيَّادٍ وقع (٩)
انْ تكُنْ تشكُو لأَوجاعِ الهوَى فأَنا أَشْفيكَ منْ هذا الوجع
بِحُسامٍ كُلَّما جَرَّدتهُ في يَمِيني كيْفَما مالَ قَطَع
وأنا الأَسْودُ وَالْعبْدُ الذى يقْصِدُ الخيلَ اذا النَّقع ارتَفَع (١٠)

(١ — ٧) ليس فى الابيات شىء يستحق الشرح والتفسير لما أن الكلام ظاهر ليس فى تركيبه أو لفظه غريب

(٨) أغواه أى أضله

(٩) قوله كم صيد نجا وصياد وقع من الكلمات الحكمية التى يتمثل بها

(١٠) ارتفع النقع أي ثار الغبار

نسبتي سَيفي ورُمحي وهُما يؤْنِساني كلَّما اشتدّ الفَزَعْ (١)
يابني شَيْبانَ عمّي ظالمٌ وعليكمْ ظُلْمهُ اليومَ رجع
ساقَ بسْطاماً الى مَصْرعه عالقاً منْهُ بأذْيالِ الطَّمع
وأنا أقصِدُهُ فى أرْضِكمْ وأُجازيهِ على ماقد صنع

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

(مَدّتْ إليَّ الحادِثاتُ باعَها وحارَبْتني فرأتْ ماراعها (٢)
ياحادِثات الدَّهرْ قرّي واهجَعي فَهِمتي قدْ كَشَفتْ قناعَها
مادَستُ في أرْض العُداةِ غَدْوَةً إلاَّ سَقى سَيْلُ الدِّماءِ بقاعَها) (٣)
(وَيْلٌ لشَيْبانٍ اذا صبَّحْتُها وأرْسَلتْ بيضُ الظُّبى شعاعها
وخاضَ رمحي في حَشاها وَغدا يشُكُّ معْ درُوعها أضلاعها)
وأصبَحتْ نساؤُها نَوادِباً على رجالٍ تَشْتكي نزاعها
وحرُّ أنفاسي اذا ماقابلتْ يَوْم الفِراقِ صخرةً أماعها (٤)
ياعبلَ كم تنعقُ غربانُ الفلاَ قد ملَّ قلبي في الدُّجى سَماعها (٥)
فارَقتُ أطْلالاً وفيها عُصبةٌ قد قطَّعت منْ صُحْبتي أطْماعها (٦)

---

(١) أكبر مفخرة عند البدو الانتساب للسيف والرمح أي الانتساب للقوة
(٢) أراعه أي أخافه
(٣) البقاع ماأشرف وارتفع فى الارض مع اتساع
(٤) من المبالغات الشعرية قوله أن حر أنفاسه تميع الصخر أى تجعله مائعا
(٥) فى قوله تنعق غربان الفلا الخ اشارة الى التشاؤم بنعيق الغراب وأرى أن هذا الامر أى التشاؤم لا يزال معتقداً الى الآن
(٦) الاطلال بقايا المساكن رحل عنها أصحابها . فى معلقة امرىء القيس :
الاعم صباحاً أيها الطلل البالى

وقال (من الوافر)

(لقدْ قالتْ عُبيلةُ إذْ رأتني ومفرقُ لمّتي مثلُ الشعاعِ
ألا للهِ درُّك من شُجاعٍ تذلُّ لهولهِ أُسدُ البقاعِ)
(فقلتُ لها سَلي الأبْطال عنّي اذا مافرّ مُرتاعُ القراعِ
سَليهمْ يخبرُوكِ بأنّ عزمي أقامَ بربْعِ أعدائكِ النّواعي[١]
(أنا العبْدُ الذي سَعْدي وجدّي يفوقُ على السهى في الارْتفاعِ[٢]
سموْتُ إلى عنانِ المجْد حتى علوْتُ ولم أجدْ في الجوّ ساعِ[٣]
(وآخرُ رامَ أنْ يسعى كسَعْيي وجدّ بجدّهِ يبغي اتباعي
فقصَّر عنْ لحاقي في المعالي وقدْ أعيتْ به أيْدي المساعي)
ويحْملُ عُدّتي فرسٌ كريمٌ أقدّمهُ اذا كثرَ الدّواعي
وفي كفّي صقيلُ المتْن عضْبٌ يُداوي الرّأسَ منْ ألم الصُّداعِ[٤]
ورُمحي السّمْهريُّ لهُ سِنانٌ يَلوحُ كمثْل نارٍ في يفاعِ[٥]
ومَا مثْلي جزُوعٌ في لظاها ولستُ مُقصِّرًا إنْ جاءَ داعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل):

قفْ بالمنَازل ان شجتْكَ رُبوعها فلعلَّ عَينْكَ يستهلُّ دُموعها

---

(١) أي أنه لشدة فتكه بأعدائه فلا يخلو بيت من مناحة على مقتول
(٢) الجد الحظ والبخت
(٣) سموت أى علوت مع الشرف
(٤) ما أحلى قوله يداوى الرأس من ألم الصداع أى يزيلها فلا يبقي داع لوجعها
(٥) اليفاع من الارض المشرف

واسأَلْ عَن الاظْعان أيْن سرتْ بها آباؤُها ومتَى يكونُ رُجوعها (١)

دارٌ لعبلةَ شطَّ عنكَ مزارُها ونأَتْ ففارَقَ مُقلتيك هُجوعها

فسقتْكِ ياأرضَ الشَّربَّةِ مزنةٌ منهلَّةٌ يروى ثراكِ هُجوعها

وكَسا الرَّبيعُ رُبالكِ في أزهاره حُللاً إذا ماالأَرضُ فاحَ ربيعها

كم ليلة عانقتُ فيها غادةً يحيى بها عنْـدَ المَنامِ ضجيعها

شمْسٌ إذَا طَلعتْ سَجدتْ جلالَةً لجمالها وجلاَ الظَّلامَ طلُوعها (٢)

ياعبل لاتَخْشى عليَّ منَ العدا يوْماً إذا اجْتَمعتْ عليَّ جمُوعها

انَّ المنيَّةَ ياعبيلةُ دوْحةٌ وأنا وَرُمحي أصلُها وفُروعها (٣)

وَغدَا يمرُّ على الأَعاجم منْ يدى كأسٌ أمرُّ منَ السُّموم نقيعها

وأُذيقُها طعْناً تذِلُّ لوقعِه ساداتُها وَيَشيبُ منْه رضيعها

واذا جيُوشُ الـكِسْرَويِّ تبادرَتْ نحْوَى وأبدَتْ ماتكنُّ ضلُوعها

قاتلتُها حتى تمَلَّ ويشتكى كرْبَ الغُبار رفيعُها وَوضيعُها

فيكُونُ للأُسد الضَّوارى لحمُها وَلنْ صحبنا خيلُها وَدروعها

ياعبل لو أنَّ المنَية صوِّرتْ لغَـدَا إليَّ سجودها وركُوعها (٤)

---

(١) الاظعان جمع ظعينة أى راحلة وكل ظاعن فهو راحل

(٢) كثر وصف العرب للجميلة بالشمس أو بالبدر وكلاهما اذا تحققنا أمرهما لانجد فيهما مايساعد على ذلك لان الشمس صفراء والبدر ضوءه غير صاف بل هو أميل الى الزرقة ولا يستحسن هذا الوصف الا اذا تسومح في تصوره

(٣) الدوحة الارض الكثيرة الشجر إذا التف شجرها على بعض

(٤) من المبالغات قوله لوأن المنية صورت أى وكانت المنية وجود موجود يحس به ويلمس لتغالب هو عليها وقهرها حتي تخضع له

وسَطَتْ بسَيفى في النُفُوسِ مُبيدَةً ... مَنْ لاَ يجيبُ مقالَهَا ويطيعُها (١)

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

(إذا كشفَ الزّمانُ لكَ القِناعا ... ومَدَّ إليكَ صَرْفُ الدّهرِ باعا (٢)

فلاَ تخْشَى المَنيّةَ والْتَقيها ... ودَافع ما اسْتَطَعتَ لهـا دِفاعاً) (٣)

(ولاَ تَخْتَرْ فراشاً مِنْ حريرٍ ... ولاَ تبكِ المَنازِلَ والبقاعا

وحَوْلَكَ نِسوَةٌ ينْدُبْنَ حزْناً ... ويهْتِكْنَ البرَاقِعَ واللّفاعا)

يقُولُ لكَ الطَّبيبُ دوَاكَ عِنْدِي ... إذا ما جَسَّ كفَّكَ وَالذّراعا

ولو عرَفَ الطَّبيبُ دواءَ داءٍ ... يَرُدُّ المَوْتَ ما قاسَى النِّزَاعا (٤)

وفي يوْمِ المَصانعِ قد ترَكْنا ... لنا بفِعالِنا خبَراً مُشاعا

أقَمْنا بالذّوابلِ سُوقَ حرْبٍ ... وصَيَّرْنا النُفُوسَ لهـا متَاعا (٥)

حِصاني كانَ دلاّلَ المَنايا ... فخَاضَ غُبارها وَشَرى وَباعا (٦)

وسَيفِى كانَ فى الهيْجا طَبيباً ... يُداوِى رأسَ مَنْ يشْكُو الصُّداعا

أنا الْعبْدُ الذّي خبِّرْتُ عَنْهُ ... وقد عايَنْتَنى فدعِ السَّماعا

---

(١) بعد أن قال فى البيت الماضي أنه كان يقهر المنية ويذلها اذا كانت صورة محسوسة رأى هنا فى خياله أنها كانت تصير خادمة له وتقاتل بسيفه

(٢-٣) أي إذا تنكر لك الزمان فى معا كستك فلا تخشى بعدها شيئا على حد قول الشاعر

وإذا المنية انشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

(٤) الطبيب أولى بمداواة نفسه اذا كان ثمة دواء يرد الموت وما أحكم قول الشاعر :

يموت راعي الضأن فى جهله ... موتة جالينوس في طبه

(٥-٦) في البيتين تشبيه جيد فى كونه جعل المعركة كسوق قام وسلع السوق النفوس وحصانه دلال النفوس

ولو أرسلتُ رُمحي معْ جَبانٍ ... لكانَ بهيبتي يلقى السباعا
ملأتُ الارْضَ خوْفاً منْ حُسامي ... وخصمي لم يَجِدْ فيها اتّساعا
إذا الأَبطالُ فَرّت خوفَ بأسي ... تري الأقطار باعاً أوْ ذراعا

وكانت طيء أغارت على بنى عبس والناس خلوف وعنترة فى ناحية من إبله على فرس له : فأخبر فكرّ وحده واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أوأربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذ : فجلس يوماً مع شاب منهم فأسمعوه شيئاً كرهه وكان فى قبيلة من بني الجريش يقال لهم بنو شكلٍ فقال فى ذلك (من الكامل) :

ظَعَنَ الذينَ فِراقَهُمْ أتوَقعُ ... وجرى ببينهمُ الغُرابُ الأَبْقعُ (١)
(خَرِقُ الجَناح كأَنَّ لَحي رأسهِ ... جلمانِ بالأَخبار هَشٌّ مُولعُ (٢)
فزَجرتهُ ألاّ يفرِّخَ عشُّهُ ... أبداً ويُصبحَ واحداً يَتفجّعُ)
كَمُدِلّةٍ عَجزاءَ تلحَمُ ناهضاً ... في الوكْرِ موقِعها الشّظاءِ الأَرفع
إنَّ الذينَ نعيْتَ لى بفِراقهمْ ... قد أسهَروا لَيْلى التَّمامَ فأوْجعوا
(ومُغيرةٍ شعْواءَ ذاتِ أشلّةٍ ... فيها الفَوارسُ حاسرٌ ومُقنّعُ (٣)
فزجرتُها عنْ نِسوةٍ منْ عامرٍ ... أفخاذهن كأنّهنَّ الخروعُ)
وعَرفتُ أنَّ منيَّتى إنْ تأتنى ... لا يُنجنى منها الفرارُ الأَسرَعُ

---

(١) كثر تشاؤمهم من الغراب ولاجل تشاؤمهم به اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب

(٢) الجلمان مانسميه بالمقص . قال المتنبى يهجو كافورو يصفه بالحجام
من أية الطرق يأتى مثلك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

(٣) المغيرة نعت للخيل وقد جاء فى التنزيل والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا

فصبرتْ عارفةً لِذَلكَ حُرَّةً ترْسو إذا نفسُ الجبانِ تطلّعُ

وقال ايضاً وكان في إبل له يرعاها ومعه عبد له وفرس فأغارت عليه بنو سُليم فقاتلهم حتى كسر رمحه : وسار الى الفرس فرمى رجلا منهم من بجلة وطردوا إبله فذهبوا بها وكان اصابها من بنى سليم وكان عنترة حاسراً (من الوافر) :

(خـذُوا ما أسْأَرتْ مِنْها قِدَاحي ورفْدُ الضَّيفِ والأَنَسُ الجَميع (١)

فلوْ لاَقيْتني وعلّيَّ دِرْعي علِمْتَ على مَ تُحْتَملُ الدُّروُعُ (٢)

تَرَكْتُ جُبيلةَ بْنَ أبي عدِيٍّ يَبُلُّ ثيابَهُ عَلَقٌ نَجيعُ) (٣)

وآخرَ منهمُ أجْررتُ رُمْحي وفي الْبجْليِّ مِعبلةٌ وقيعُ

قافية الفاء

كانت بنو عبس لما أخرجتهم حنيفة من اليمامة أرادوا أن يأتوا بنى تغلب . فمروا بحي من كلب على ماء يقال له عُراعر : فطلبوا أن يسقوهم من الماء وأن يوردوه إبلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فأبوا وأرادوا سلبهم فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على أن يشربوا من المـاء و يعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

ألاَ هلْ أتاها أنَّ يوْم عُراعِرٍ شَفَى سقَماً لو كانتِ النَّفْسُ تَشْتَفي (٤)

---

(١) السؤر الفضلة والقدح العود اذا قدم وآن له أن يرش و يفصل

(٢) الدرع ثوب منسوج من زرد الحديد

(٣) العلق الدم الشديد الحمرة والنجيع الدم ما كان الى سواد

(٤) عراعر قال الزمخشرى موضع مشهور وقيل هو ماء ملح لبني عميرة و يوم عراعر مقتلة كانت في ذلك الموضع والذى يدل على أن عراعر ماء حقيقة

فجِئْنا على عمْيا ما جمَعُوا لنا بأرعَنَ لاَ خلٍّ ولا متكَشّفِ
غاروْا بنَا إذْ يمدُونَ حياضَهمْ على ظهْر مَقْضِيٍّ من الأَمر مُحْصَفَ
وما نَذِرُوا حتى غَشينا بيوتهمْ بغَيْبةِ مَوْتٍ مُسبلِ الودْقِ مزْعفِ
فظلْنا نكرُّ المشْرَفيّةَ فيهم وَخرْصانَ لدْنِ السَّمْهريِّ المثقَّفِ
عُلاَلتُنا في كلِّ يوْمِ كَريهةٍ بأسْيافِنا والقرحُ لم يتَقرَّفِ (١)
أبيْنا فلا نُعْطي السَّواءَ عدوَّنا قياماً بأعْضادِ السَّراءِ المُعطِّف (٢)
بكلِّ هتوفٍ عجْسها رَضويّةٍ وَسَهْمٍ كسَيْرِ الحْميَرِيِّ المؤنفِ (٣)
فإنْ يكُ عزٌّ في قُضاعةَ ثابتٌ فانَّ لنا برَحرحانَ وأسْقفِ (٤)
كتائِبَ شهُباً فوقَ كلِّ كتيبةٍ لواءٌ كظلِّ الطَّائر المتصرِّف (٥)

وقال في حرب كانت بينهم و بين العجم (من البسيط) :

قوله بعدها في البيت الاخر غاروا بنا الخ أى أنهم سدوا حياض الماء لكي يمنعوهم السقيا

(١) العلالة ما يتعلق به الانسان أى يلتهى به

(٢) السواء الانصاف

(٣) الهتوف وصف للقوس أي المرنة المصوتة

(٤) رحرحان . . قال الزمخشري جبل . وقال فى أبواق أنه جبل لبني نصر بنجد هو شرقي رحرحان واسقف قال الزمخشرى موضع قال ابن مقبل

واذا يرى الوراد ظل باسقف يوماً كيوم عروبة المتطاول

(٥) الكتيبة فى المعسكر من أربعمائة إلى الف واللواء دون الراية وهو شقة ثوب تلوى وتشد الى عود الرمح ـ وقيل سمي اللواء لانه يلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة

يا عبلَ قرّي بوادي الرَّمل آمِنةً ... من العُداةِ وإن خوّفتِ لا تخفِ (١)

فدونَ بيتِكِ أُسْدٌ في أناملِها ... بِيضٌ تقُدُّ أعالي البِيضِ والحَجَف (٢)

للهِ درُّ بني عبْسٍ لقدْ بلغُوا ... كلَّ الفخارِ ونالوا غايةَ الشَّرف

خافُوا من الحرْبِ لمّا أبْصروا فرسي ... تحتَ العَجاجةِ يهْوي بي الى التلف

ثمَّ اقتفوا أثري منْ بعدِ ماعلموا ... أنَّ المنيَّةَ سَهْمٌ غيرِ منصَرفِ

خُضْتُ الغبارَ ومهْري أدهمٌ حالكٌ ... فَعادَ مُختضباً بالدَّمِ والجيف

مازلْتُ أنْصفُ خصْمي وهوَ يظلمني ... حتى غدا من حُسامي غيرَ منتصف

وإنْ يَعيبوا سَوادًا قد كُسيتُ بهِ ... فالدُّرُّ يَستُرهُ ثوْبٌ من الصدَف

كان عنترة قبل أن يدَّعيه أبوه حرّشتْ عليه امرأة أبيه وقالت : انه يُراودني عن نفسي . فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفّته عنه . فلما رأت مابه من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيَّة . فقال عنترة (من البسيط) :

أمِن سُهيَّةَ دَمعُ العينِ تذْريفُ ... لوْ أنَّ ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ

كأنها يومَ صدّتْ ماتُكلّمني ... ظبيٌ بعُسْفانَ ساجي الطَّرفِ مطرُوف (٣)

تجلّلتْني إذْ أهوى العَصى قبلي ... كأنها صَنمٌ يُعتادُ معكوف (٤)

---

(١) الوادي منفرج بين جبال أو تلال يكون منفذاً للسيل . . ويقال هما من واد واحد أى من لفظ ومعنى واحد . ومن أمثالهم أيضاً أنا في واد وأنت في واد

(٢) الحجف التروس من جلد بلا خشب ولا عقد

(٣) عسفان ـ قال الزمخشري عند ذكر المياه ـ وقديد وهي قرية فيها بئار وهي خيمة ام معبد والجراحية والعراني وعسفان وهي بئار في وادي نيده

(٤) الصنم غير الوثن فالصنم صورة أو تمثال انسان أو حيوان يتخذ للعبادة والوثن ماله جثة من خشب أوحجر أوغيرها نحت والصنم مصور والوثن غير مصور

المالُ مالُكمُ والعبدُ عبدُكمُ ... فهلْ عذابُكَ عنى اليومَ مصروفُ(١)

(تنسى بلائي اذا ماغارةٌ لقحتْ ... تخرجُ منها الطوالاتُ السواعيفُ(٢)

يخرجنَ منها وقد بُلّتْ رحائلها ... بالماءِ يركضُها المردُ الغطاريفُ(٣)

قد أطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُضٍ ... تَصفرُّ كفُّ أخيها وهو منزوف)

قافية الفاء

وقال أيضاً لعمرو بن اسود أخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة ابن تميم (من البسيط):

قد أوعدوني بأرماحٍ معلّبةٍ ... سودٍ لُقِطنَ من الحومانِ أخلاقِ(٤)

لم يَسلبوهَا ولم يعطوا بها ثمناً ... أيدي النعامِ فلا أسقاهم الساقي(٥)

عمرو بنَ أسودَ فالزبّاءَ قاربةٍ ... ماءَ الكلابِ عليها الظنءُ معناقِ(٦)

وقال يتوعد قوما بالحرب (من الكامل):

سائلْ عُميرةَ حيثُ حلّت جمعُها ... عندَ الحروبِ بأيِّ حيٍّ تلحقُ

أبحيِّ قيسٍ أم بعذرةَ بعدَ ما ... رُفعَ اللواءُ لها وبئسَ الملحقُ

---

(١) يخاطب أبيه ويستلينه

(٢) السواعيف أي الخيل السراع

(٣) الغطريف الفتى الجميل

(٤-٥) الرمح المعلب الذي جلد بعصب العلباء وهو عصب العنق فهو يهزأ برماحهم اذ يصفها بانها من الاخلاق أي أنها بالية لا تصلح للطعان وأنهم لم يشتروها بثمن ولم يسلبوها غنيمة من أيدي الفوارس وانما هي من الخشب الذي يجعل على فم البئر (وهو المراد بايدي النعام) تلقطوها

(٦) الكلاب . قال الزمخشري ما بين البصرة والكوفة

واسألْ حذيفةَ حينَ أرشَّ بيننا حرباً ذوائبها بموتٍ تخفق (١)
فلتعلمنَّ إذا التقتْ فرساننا بلوى النجيرة أنَّ ظنَّك أحمقُ

وقال فى وقعة كانت بينهم وبين بنى زبيد (من البسيط) :

لقد وجدنا زبيدًا غيرَ صابرةٍ يومَ التقينا وخيلُ الموتِ تستبقُ
إذ أدبروا فعملنا في ظهورهم ماتعملُ النَّار في الحلفى فتحترقُ
وَخالدٌ قد تركتُ الطَّيرَ عاكفةً على دماهُ وما في جسمِهِ رمقُ
خلقت للحربِ أحميها إذا بردتْ وأصطلى بلظاها حيثُ أحترق
وألتقي الطَّعنَ تحت النَّقعِ مبتسماً والخيلُ عابسةٌ قد بلَّها العرق
لوْ سابقتني المنايا وهيَ طالبةٌ قبضَ النُّفوسِ أتاني قبلها السَّبق (٢)
ولى جوادٌ لدى الهيْجاءِ ذو شغَبٍ يسابقُ الطَّيرَ حتى ليْس يلْتحق
ولى حُسامٌ إذا ماسلَّ فى رهجٍ يشقُّ هامَ الأعادي حينَ يمتشقُ
أنا المزبرُ إذا خيلُ العدا طلعتْ يومَ الوغَى ودماءُ الشُّوسِ تندفق
ماعبَستْ حومة الهيْجاءِ وجه فتًى إلاّ ووجْهى إليْها باسمٌ طلقُ
ماسابقَ النَّاسُ يومَ الفضْلِ مكرُمة إلاّ بدرْتُ إليْها حيثُ تستبق

وقال وهو فى سجن المنذر بن ماء السماء عند ماخرج اليه فى طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مر (من الوافر) :

---

(١) أرش أى أوقد . أشعل نار الحرب

(٢) الابيات واضحة المعنى لاتحتاج إلى تفسير أو شرح وهى من الحماسيات فى الفخر والتمدح — ومن المبالغة قوله في البيت ٢ — لوسابقتنى المنايا ..الخ . أي أنه سباق للمنايا في خطف الارواح

تُرَى علمتْ عُبيلةُ ما أُلاَقى مِن الأَهْوال فى أرض العْراقِ [1]

(طغاني بالرِّيا والمكْرِ عمّى وجارَ عليَّ فى طلب الصّداق

فخُضْتُ بمُهجَتى بَحْرَ المنايا وسِرْتُ الى العْراق بلاَ رفاق

وسُقْتُ النُّوقَ والرُّعيانَ وحدي وعُدتُ أَجدُّ منْ نار اشْتياق)

(وما أبعَدْتُ حتى ثار خلْفى غبـارُ سَنابكِ الخيْلِ العِتاق

وطبَّقَ كلَّ ناحيَـةٍ غُبارٌ وَأَشْـعلَ بالمُهنـدَةِ الرِّقاقِ

وضَجَّتْ تحْتَهُ الفُرسانُ حتى حسبْتُ الرَّعْدَ محْلولَ النّطاق)

فعُـدتُّ وقد عَلِمتُ بأَنَّ عمّى طغَاني بالمُحـــال وبالنِّفاق

(وَبادرت الفوارسُ وهىَ تجري بطعْنٍ فى النُّحور وَفي التَّراق

وما قَصَّرتُ حتى كلَّ مُهري وَقَصَّرَ فى السِّباق وفى اللّحاق)

(نزَلت عن الجوادِ وسقْتُ جيْشاً بسيْفى مثلَ سوْقى للنّيـاق

وفى باقى النهار ضَعفْتُ حتى أُسرْتُ وقد عيِي عَضُدى وَسَاقى

---

(١) هذه القصيدة جميعها يخبر فيها بما وقع له لما سافر ليأتي بالنوق التى قطعها عليه عمه ويذكر عمه بمخادعته اذغرر بهحتي ذهب لاستجلابها فاخذ أسيراًوسيق إلى ملك تلك الناحية وهو المنذر بن ماء السماء . ويؤخذ من قوله في الابيات الثلاثة ١٥و١٦و١٧ — أن المنذر كانعنده أسد وأنه أمر بان يعطى إلى عنترة سيفه وأمره بان يبارز الاسد وهو فى قيوده فان غلبه أطلقوه واكرموه وهذا الخبر هام فى ذاته اذ يعرفنا بان تلك العادة وكانت لاتزال باقية إلى أيامه لان التاريخ يعرفنا أن الامم القديمة كانت تأتي بأسراها وتأمرهم بمبارزة الاسود فمن غلب ذهب ضحية ومن غلب أطلق وحرر وقد انتشرت هذه العادة فى أيام الرومانيين وغيرهم بقارة اوربا ومن بقاياها الى الآن مبارزة الثيران ببلاد اسبانيا

وفاضَ علّي بَحْرٌ من رجالٍ بأَمواجٍ من السُّمْرِ الدّقاق)
(وقادُوني الى ملاكٍ كريمٍ رفيعٍ قدرُهُ في العزّ راق
وقدْ لاَقَيْتُ بينَ يديهِ لَيثاً كريهَ المُلْتقى مُرَّ المذَاق
بوجْهٍ مثْل دوْرِ التُّرسِ فيهِ لهيبُ النَّارِ يُشْعلُ في المآقى)
(قَطَعتُ وَريدَهُ بالسّيْفِ جزرًا وعُدتُ اليهِ أَحجلُ في وثَاق
عَساهُ يجودُ لى بمرادِ عمّى وينْعمُ بالجمالِ وَبالنّياق

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندى وكان المذكور قد خطب عبلة من أبيها عند ماهرب بها من بنى شيبان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَمسْحلُ دونَ ضمِّكَ والْعِناق طِعانٌ بالمثقفةِ الدِّقاق
وضَرْبَةَ فَيْصلٍ منْ كَفِّ لَيْثٍ كريم الجدِّ فاقَ على الرِّفاقِ) (١)
ودونَ عُبيلَةٍ ضَرْبُ المَواضى وطعْنٌ منهُ تَكتَحلُ المآقى (٢)
(أَنا الْبطَلُ الَّذِى خبِّرْتَ عنهُ وذِكري شاعَ في كلّ الآفاق
إِذا افْتخَرَ الجبانُ ببذْلِ مالٍ فَفخرى بالمَضمرة العِتاق) (٣)
وإِنْ طعنَ الْفَوَارسُ صدْرَ خصْمٍ فَطعْنى فى النُّحُور وفى التَّراقى
(وإِنّى قد سَبقْتُ لكُلّ فَضْلٍ فَهلْ منْ يَرْتقى مثْلى المراقى
أَلاَ فاخبرْ لِكنْدَةَ ما تراهُ قريباً منْ قِتالٍ معْ عُتاق

---

(١) ضربة فيصل — أى ضربة فاصلة
(٢) المواضي . . السيوف
(٣) العتاق الكريمة

وأوصيهم بما تختارُ منهمْ فما لكَ رَجْعةٌ بعد التلاقي)

وقال يفتخر (من الوافر) :

(صَحا منْ سكرهِ قلبي وَفاقا وزارَ النَّوْمُ أجفاني استِرَاقا (١)
وأسعدَنى الزمانُ فصار سعْدِي يَشُقُّ الحُجْبَ والسبْعَ الطِّباقا) (٢)
أنا العَبْدُ الذي يلقى المَنايا غداةَ الرَّوعِ لاَ يخْشى المحاقا
أكرُّ على الفوارس يومَ حَرْبٍ ولاَ أخشَى المهنّدةَ الرِّقاقا
(وتطربنى سيُوفُ الهنْد حتى أهيمَ إلى مَضاربها اشْتياقا
وإني أعْشقُ السُّمْرَ العوالى وغيْرى يعْشقُ البيضَ الرّشاقا)
(وكاساتُ الأسنةِ لى شرابٌ ألذُّ بهِ اصْطِباحاً واغتِباقا (٣)
وأطْرافُ القَنا الخطّيِّ نَقْلى ورَيْحانى إذا المِضْمارُ ضاقاً)
جزَى اللهُ الجوَادَ اليوْم عنّى بمـا يجْزي بهِ الخَيْل العتاقا
(شَقَقْتُ بصدْره مَوْجَ المَنايا وخضْتُ النَّقع لاَ أخْشى اللِّحاقا
ألاَ يا عبل لو أبْصرتِ فِعْلى وخيْلُ الموْتِ تنْطَبقُ انْطباقا) (٧)
سلى سيْفي وَرُمحى عنْ قِتالى هُما في الحربِ كانا لى رفاقا
سقَيْتُهُما دَماً لوْ كانَ يُسْقَى به جبَلاَ تِهامةَ ما أفاقا
وكم منْ سَيّدٍ خليتُ ملْقى يحرِّكُ فى الدّما قَدماً وَساقا

---

(١) استرقا — أي اختلاسا

(٢) السبع الطباق — ذكرت فى القرآن . وقال عنها المفسرون أنها السموات السبع بعضها فوق بعض

قافية الكاف

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيء (من البسيط) :

يا عبلَ إنْ كانَ ظلُّ القَسْطَلِ الحالِكِ أخفَى عليكِ قِتالي يومْ معتركِ (١)
فسائلي فَرَسي هلْ كُنْتُ أُطْلِقُهُ إلاّ على مَوْكبٍ كالليلِ مُحْتَبِكِ
وسائلي السَّيفَ عنّي هلْ ضَرَبتُ بهِ يومَ الكريهةِ إلاّ هامةَ المَلِكِ (٢)
وسائلي الرُّمْحَ عنّي هلْ طعنْتُ بهِ إلاّ المُدَرَّعَ بينَ النَّحْرِ والحنَكِ (٣)
أَسقِي الحُسامَ وأُسقِي الرُّمْحَ نَهْلتهُ وأَتْبعُ القِرْنَ لا أخشى مِنَ الدَّرَكِ
كمْ ضَرْبةٍ لي بحدِّ السيفِ قاطعةٍ وطعْنةٍ شكّتِ القَرْبُوسَ بالْكَرَكِ (٤)
لوْلاَ الذي تَرْهَبُ الأَمْلاكُ قُدْرتَهُ جعلْتُ متْنَ جوادِي قُبَّةَ الفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

---

(١) القسطل قال في كتاب الفروق — أنه خاص بغبار الحرب قال واتفق أهل اللغة على أنه رومي الاصل (والحالك الاسود)
(٢) الهامة اعلا الرأس
(٣) في البيت اشارة الى احكامه تسديد الطعنة الى خصمه — أي أنه لا يضرب الا في محل الاصابة بين النحر والحنك لان هذة الجهة عادة تكون عارية عن الحديد
(٤) القربوس حد السرج وهما قربوسان والعامة تسمى به الخشبة الصغيرة القائمة في مقدم السرج — والقربوس ليس بعربي ولكنه معرب (كربيس اليوناني)

رِيحَ الحجاز بحقٍّ مِنْ أَنْشاكِ ... رُدّى السلامَ وحيّ مَنْ حياكِ

هب عسّى وجْدي يخفُّ وتَنْطَفِي ... نيرَانُ أشْواقى ببَرْدِ هواكِ

ياريحُ لولا أَنَّ فيكِ بَقِيَّةً ... منْ طيبِ عبلةَ متُّ قبلَ لِقاكِ

كيفَ السلوُّ وما سمعْتُ حمائماً ... يندُبْنَ إلاّ كنْتُ أوّل باكِ

بعُدَ المزارُ فعادَ طيفُ خيالها ... عنّي فِفَارَ مهامه الأَعْناكِ

يا عبل ما أخْشَى الحمَامَ وإنَّما ... أخشَى على عينيكِ وقتَ بكاكِ

يا عبل لايُحزنك بُعْدي وابشِرى ... بسلاَمتى واستَبشِرى بفكاكِ

هَلاَّ سأَلت الخيلَ يا ابنةَ مالِكٍ ... إن كانَ بعْضُ عداكِ قد أغراكِ (١)

يُخبركِ من حضَرَ الشآم بأَنى ... أصفَيتُ وُدّاً من أرادَ هلاكِ

ذلَّ الأُلى احتَالوا عليَّ وأصبحُوا ... يتَشفّعون بسيفى الفتّاكِ

فعفَوتُ عن أموالهم وحريمهم ... وحميتُ ربعَ القوم مثل حماكِ

ولقد حملْتُ على الأَعاجم حملةً ... ضَجّت لها الأَملاكُ في الأَفلاكِ (٢)

فنثَرْتُهم لَمَّا أتونى في الفَلاَ ... بسنانِ رُمحٍ للدّما سفّاكِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لعلَّ ترى برقَ الحمى وعساكا ... وتجنى أراكاتِ الغضا بجناكا

---

(١) سألت الخيل — أراد راكبي الخيل : وقد جاء في القرآن قوله تعالى فأسأل القرية التى كنا فيها (أي أهل القرية) والعير التى أقبلنا فيها . (أى أهل القافلة)

(٢) الأملاك جمع ملك

وما كُنت لولا حُبُّ عبـلةَ حائلاً   بدَلّكَ أن تسقى غضاً وأراكا

قافية اللام

قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم : فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر : وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ماصنع عنترة يومئذ فقال حين رجع : والله ماحمى الناس إلا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال : فقال يعرض به قصيدته (من الكامل) :

طالَ الثَّواءُ على رُسوم المنْزل   بين اللَّكيكَ وبين ذَاتِ الحَرْمل (١)

فوقَفْتُ في عرَصاتِها متَحيِّرًا   أسلُ الدِّيارَ كفِعل منْ لم يَذْهَلِ

لعبت بهـا الأَنْواءُ بعـد أنيسها   والرَّامِساتُ وكل جوْنٍ مُسْبِل (٢)

أفَمِنْ بكاءِ حمـامةٍ في أيكةٍ   ذرفتْ دُمُوعكَ فوْق ظَهْر المَحْمَلِ

كالدُّرِّ أوْ فَضَض الجُمانِ تقَطَّعت   منـهُ عَقائِدُ سلْكهِ لم يُوصل) (٣)

(لمَّا سمِعْتُ دُعاءَ مُرَّة إذْ دَعا   ودُعاءَ عَبْسٍ في الْوَغى ومُحَلّلِ

ناديتُ عبْساً فاستَجابُوا بالقَنا   وبكلّ أبْيضَ صارِمٍ لم يَنْحلِ

---

(١) اللكيك وذات الحرمل ــ موضعين

(٢) الرامسات الرياح الحاملات التراب تنقله من بلد الى بلد وهى فى البادية والصحارى على أشدها فاذا ثارت تلك الرياح وحملت التراب والرمل أظلم الجووهو مراده والجون الليل لان الجون الاسود من كل شىء

(٣) الجمان حب يصاغ من الفضة على صورة اللؤلؤ

حتى استباحوا آلَ عوفٍ عنوةً بالمَشْرَفيِّ وبالوشيج الذُّبَّل) (١)

إنّي امرؤٌ من خيرِ عبسٍ مَنْصِباً شَطْري وأحمي سائري بالمنْصل

نْ يُلحَقُوا أكْرُرْ وإنْ يُستلحَموا أشْدُدْ وإنْ يلفَوْا بضَنكٍ أنْزِل

(حينَ النُّزول يكونُ غايةَ مثلِنا وَيَفِرُّ كلُّ مُضَلَّلٍ مُستَوْهل

ولقد أبيْتُ على الطّوى وأظَلُّهُ حتى أنال به كَريمَ المأكلِ) (٢)

(وإذا الكتيبةُ أحْجَمتْ وتلاحَظَتْ أُلفيتُ خيراً منْ مُعِمٍّ مُخْوِل (٣)

وَالخيلُ تعلَمُ والفوارسُ أنني فرَّقْتُ جمْعهمُ بطَعْنةِ فَيصل)

(إذْ لاَ أُبادِرُ في المضيق فوارسي ولاَ أُوَكِّلُ بالرَّعيل الأوَّل (٤)

ولقد غدوت أمامَ رَايةِ غالبٍ يوْمَ الهياج وما غدَوْتُ بأعْزل)

(بكَرتْ تُخوفني الحُتوفَ كأنني أصْبحْتُ عنْ غرَض الحُتوفِ بمعْزل

فأجبتُها إنَّ المَنيَّةَ مَنْهلٌ لابدَّ أنْ أُسقى بكأسِ المنهلِ (٥)

فاقنَيْ حياءَكِ لاأبالَكِ واعلَمي أنّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقْتل)

(إنَّ المنيَّةَ لو تُمثَّلُ مُثلتْ مثْلي إذا نَزلوا بضَنك المنزل

---

(١) الوشيج خشب الرماح يتخذ من هذا الاسم

(٢) أبيت على الطوى أى على الجوع

(٣) المعم المخول ـ أى كريم الاصل من جهة الاب والام

(٤) الرعيل القطعة من الخيل القليلة

(٥) المنهل ـ قال الهمذاني ـ المسافة هي المنزل ذات الماء وكل منزل لم يكن فيه ماء سمى منهلا

وانخيلُ ساهمةُ الوجُوهِ كأنّما تُسقَى فَوارسُها نَقيعَ الحنْظل)
واذا حمِلْتُ على الكَريهةِ لم أقلْ بَعدَ الكَريهةِ لَيْتني لم أفْعل

وحكي أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أُنشد النبى قول عنترة (من الكامل) :

ولقد أبيت على الطَّوَى وأَظَلُّه حتى أنالَ بهِ كَريم المأكل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ماوصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة

وقال أيضاً (من الكامل) :

عجِبَتْ عُبيْلةُ منْ فتًى مُتبذّل عارى الأَشاجع شاحِبٍ كالمُنْصُل (١)
(شَعْثِ المَفارق مُنهجٍ سِرْبالُهُ لم يدَّهنْ حَوْلاً ولم يتَرجَّل (٢)
لاَ يكْتسى الاَّ الحديدَ إذَا اكْتسَى وكَذَاكَ كلُّ مُغاورٍ مُسْتَبْسِل)
(قد طالَ مالبِسَ الحديدَ فانّما صَدأُ الحديدِ بجلدهِ لم يُغْسل
فتضاحَكتْ عَجباً وقالَتْ يافتى لاخيرَ فيكَ كأَنها لم تَحفل
فعجِبتُ منْها حينَ زَلّتْ عينُها عن ماجدٍ طَلْقُ اليدَيْن شمردَلِ) (٣)

---

(١) الاجشاع عروق ظاهر الكف والشاحب المتغير اللون

(٢) أشعث المفارق أي متلبد شعر وسط الرأس اهمالا وتشاغلا عن التزين لاشتغاله بالحروب والسربال القميص اوالدرع أوكل مالبس ـ قال العديل العجلى

وان نحن نازلناهم بصوارم ردوافى سرابيل الحديد كانردى

(٣) الشمردل القوي السريع

(لاتَصْرِمينى ياعُبيلُ وَرَاجِعى في البَصيرَةَ نَظْرَةَ المتأَمل [١]

فلَرُبَّ أَملَحَ مِنْكِ دلاًّ فاعلمى وأَقرّ في الدّنيا لعينِ المُجتلى

وصلَتْ حبالى بالذي أنا أهلُه من وُدّها وأنا رَخِىُّ المِطْوَل) [٢]

(ياعبل كم من غمرةٍ باشَرْتُها بالنّفْس ما كادتْ لَعَمْرُكِ تَنْجلي

فيها لوامعُ لو شهدتِّ زهاءها لسلَوْتِ بَعد تَخَضُّبٍ وتَكحل)

(إما تريني قد نَحلْتُ وَمنْ يكنْ غَرضاً لأَطرَافِ الأَسِنَّةِ يَنحل

فَلَرُبَّ أبلجَ مثل بَعلكِ بادنٍ ضَخْمٍ على ظهر الجوَاد مُهَبَّل

غادرتُهُ متعفّراً أَوْصالهُ والقوْمُ بين مُجَرّحٍ وَمُجدّل)

(فيهمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضارِبُ نازلا بالمشْرفيِّ وَفارسٌ لم يَنزل

ورماحُنا تَكِفُ النَّجيعَ صُدُورُها وسيُوفنا تَخْلى الرِّقابَ فتَختَلى

والهام تندُرُ بالصَّعيد كأَنما تلْقى السيُّوفُ بها رُؤُسَ الحنظل)

(ولقد لَقِيتُ الموْتَ يوْمَ لَقيتهُ متَسرْبلاً والسَّيفُ لم يَتسرْبل

فرأيْتَنا مابيْننا من حاجزٍ إلاّ المِجنُّ وَنَصلُ أَبيض مِقْصل) [٣]

ذَكَرٍ أَشقُّ به الجماجمَ في الوَغى وأَقُولُ لاَ تقْطعْ يمينُ الصَّيقل [٤]

ولرُبَّ مشعِلةٍ وَزَعتُ رعالها بمقلّصٍ نهدِ المراكل هَيكل [٥]

---

(١) الصرم القطع أى لاتهجريني

(٢) المطول رسن الحصان

(٣) الترس المجن

(٤) الصيقل الذي يسن السيوف و يجلوها

(٥) الرعل جمع رعلة قطعة من الخيل والفرس المقلص الطويل القوائم.

(سَاسِ المُعَـذَّرِ لاحِقٍ أقرابُهُ مُتقلِّبٍ عَبثاً بفأسِ المِسْحلِ (١)

نَهِدِ القَطاةِ كأنَّها من صَخرَةٍ مَلْساءَ يَغشاها المسيلُ بمَحفلِ)

وكأنَّ هادِيَهُ إذا استقبلتَهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وكان غيرَ مذلَّلِ

وكأنَّ مَخرجَ رَوْحِهِ في وَجْهِهِ سَرَبانِ كانا مَوْلِجَيْنِ لجيألِ

(وكأنَّ متنيهِ إذا جرَّدتَهُ ونزعتَ عنهُ الجلَّ متنا إيَّلِ (٢)

ولهُ حوافرُ مُوثَقٌ تركيبُها صُمُّ النسورِ كأنَّها من جندلِ)

(ولهُ عسيبٌ ذو سَبيبٍ سابغٍ مثلُ الرِّداءِ على الغنيِّ المُفْضلِ

سلسُ العِنانِ إلى القتالِ فعينُهُ قبلاءُ شاخصةٌ كَعينِ الأحولِ)

(وكأنَّ مِشيتَهُ إذا نَهنهتَهُ بالنَّكلِ مِشيةُ شاربٍ مُستعجلِ

فعليهِ أقتحِمُ الهياجَ تقحُّماً فيها وأنقضُّ انقضاضَ الأجدلِ)

وقال أيضاً (من الكامل):

تمشي النعامُ به خلاءً حولهُ مَشيَ النصارى حولَ بيتِ الهيكلِ (٣)

إحذَرْ محلَّ السوءِ لا تحلُلْ به وإذا نبا بكَ منزلٌ فتحوَّلِ

---

(١) الفأس هى الحديدة القائمة في فم الفرس من اللجام قال الشاعر

يعض على فأس اللجام كأنه اذا ماانتحى سرحان وجن موائل

(٢) الجل ما تلبسه الدابة لتصان به وباقى الابيات بينة المعنى وهي في وصف فرسه

(٣) الهيكل بالاصل كل بناء مشرف ومنه قيل للبيعة هيكل والبيعة متعبد النصارى

تلقي خَصاصةَ بيتِنا أرْماحُنا شالتْ نعامةُ أينّا لم يَفْعل (١)

وقال فى صباه (من الوافر) :

دُموعٌ في الخدودِ لها مَسيلُ وَعينٌ نَوْمُها أبداً قليلُ
وَصبٌّ لايَقرُّ لهُ قَرارٌ ولا يسْلو ولو طالَ الرَّحيلُ
فَكم أبلى بإبْعادٍ وَبينٍ وتَشجيني المَنازلُ والطُّلول
(وكم أبكى عَلى إلْفٍ شجَاني وَما يُغنى البُكاء ولا العويل
تلاقَيْنا فما أطفى التَّلاقى لهيباً لا ولا بَرَدَ الغَليلُ)
(طَلَبتُ من الزمانِ صفاءَ عَيْش وَحسْبُكَ قدر مايعْطى البخيلُ (٢)
وَها أنا مَيّتٌ إن لم يُعنّى عَلى أسْر الهوَى الصبرُ الجميل)

وقال يستدعي فرسان العجم المبارزة (من الرمل) :

(نَفّسُوا كَرْبى وداوُوا عِلّتى وابرزُوا لى كلَّ لَيثٍ بَطل
وانْهلُوا منْ حَدِّ سيفْى جُرعاً مُرَّةً مثْلَ نَقيعِ الحنْظل) (٣)
(واذا الموْتُ بدَا فى جَحفلٍ فدَعُوني للِقاءِ الجحْفل
يا بَنى الاعْجامِ مابالُكمُ عن قتَالى كلُّكُمْ في شغَل)
أيْنَ مَنْ كانَ لِقتلى طالباً رَامَ يَسقْينى شرابَ الأجل (٤)

---

(١) شالت نعامته أى مات
(٢) حسبك أي كفاك
(٣) أنهلوا أى اشربوا
(٤) شراب الاجل كما قالوا كاس المنية قالوا كذلك شراب الاجل

أبرزُوهُ وانظُروا مايلتقى ين سِناني تحتَ ظِلِّ القسْطل.
قَسماً ياعبلَ يأختَ المهَى بثَناياكِ العـذابِ القُبل.
وبعينَيْكِ وما قد ضَمِنتْ من دَواهى سِحرها والـكَحل
إننى لولاَ خيـالٌ طارقٌ مِنكِ ماذُقتُ هجُوعَ المُقل.
أترى تُنْبِيكِ أرواحُ الصَّبا باشْتياقى نحْو ذاكِ المنْزل (١).
فسَقى الله لَياليكِ التى سلفت صَوْبَ السّحابِ الهَطل (٢).

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الـكندى الذي تقدم ذكره أرسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيبانى وكان قد تذكر أعمال عمه و بغضه له فقال فى ذلك (من الوافر) :

(اذا ريحُ الصَّبا هبَّتْ أصيلاَ شَفتْ بهُبوبها قلباً عليلا
وَجاءتنى تخبر أنَّ قَوْمى بمن أهْوَاهُ قد جَدُّوا الرَّحيلاَ).
(وما حَنُّوا على منْ خلّفوهُ بوادي الرَّمل مُنطَرحاً جديلا
يَحنُّ صبَابةً ويَهيمُ وجداً إليهمْ كلّما ساقُوا الحُمولا).
(ألاَ ياعبلَ إنْ خَانوا عهُودي وكان أبوكِ لايرْعَى الجميلاَ).
حملْت الضَّيْم والهجْرَان جُهدِى على رَغمي وخالَفت العذُولا)
(عرَكتُ نَوائبَ الأيامِ حتى رأيتُ كثيرَها عندِى قليلا (٣).

(١) أرواح جمع ريح
(٢) السحاب الهطل أي المطر
(٣) عركت الايام — اختبرت صروف الدهر

وعادَاني غُرَابُ البَيْن حتى كأنّي قد قَتلْتُ له قَتيلاَ)
وقد غنَّى على الأَغْصانِ طيْرٌ بصوْتِ حَنينِه يَشْفي الغليلاَ
بكَى فأعَرْتُهُ أجْفانَ عيْني وناحَ فزادَ اعْوَالي عَويلاَ (١)
(فقُلْتُ له جَرحْتَ صميم قَلْبي وأبْدى نَوْحُكَ الدَّاءَ الدَّخيلا
وماأبقيْتَ في جَفْني دُمُوعاً ولاَ جِسماً أعيشُ به نحيلاَ) (٢)
(ولاَ أبقى لِي الهُجْرانُ صبْراً لِكيْ ألْقَى المَنازِلَ والطُّلولا
أَلِفتُ السُّقْمَ حتى صارَ جِسْمي اذَا فَقدَ الضَّنَى أمْسَى عليلا)
(ولو أنّي كَشفْتُ الدِّرْع عنِّي رَأيتَ وراءَهُ رسْماً مُحيلا
وفي الرَّسْمِ المُحيلِ حُسامُ نفْسٍ يُفلِّلُ حَدُّه السَّيفَ الصَّقيلا)

وقال أيضاً (من الوافر)

لِمنْ طَلَلٌ بوَادِي الرَّمْل بالِ مَحتْ آثارَهُ ريح الشمالِ (٣)
وَقفْتُ به وَدَمْعي مِنْ جفُوني يَفيضُ على مَغانيهِ الخَوالى (٤)
(أُسائِلُ عنْ فَتاة بنى قُرادٍ وعنْ أتْرابها ذَاتِ الجمال (٥)

---

(١) الاعوال البكاء
(٢) الجسم النحيل أي الضعيف
(٣) من محسنات الشعر الجاهلى الاكثار من ذكر آثار الديار البالية ومثل قوله هنا قول امرء القيس
الاعم صباحا أيها الطلل البالى
(٤ — الى قوله فقلبي هائم) هذه الابيات ظاهرة المعنى سلسة التركيب شجية مؤثرة

وكيفَ يُجيبني رَسْمٌ مُحيلٌ بَعيدٌ لايَمنُّ على سُؤالِ (١)
اذَا صاحَ الغُرابُ به شجاني وَأجرى أدْمُعي مِثلَ اللآلى (٢)
(وأخبرنى بأصْنافِ الرَّزايا وبالهِجْران منْ بعد الوصال (٣)
غُراب البيْن مالكَ كلَّ يومٍ تُعاندُنى وقد أشغلْتَ بالى (٤)
كأنِّى قد ذَبحتُ بحدِّ سيْفى فِراخك أوْ قنَصتكَ بالحبال (٥)
بحقِّ أبيكَ داوى جُرْح قلْبى ورَوِّحْ نارَ سِرِّي بالمقال (٦)
وخبّرْ عنْ عُبيْلةَ أيْن حلّتْ وما فعلتْ بها أيدِي الليالى (٧)
فقلْبى هائمٌ في كلِّ أرض يقبلُ إثْر أخْفافِ الجمالِ) (٨)
وجسْمى فى جبال الرَّمل ملْقى خيالٌ يرتَجى طيف الخيال (٩)
وفي الوادي على الأغْصان طيْرٌ ينُوحُ ونوحهُ فى الجوِّ عال
فقلْتُ له وقد أبدى نَحيباً دع الشَّكْوى فحَالك غيرُ حالى
أنا دَمْعى يَفيضُ وأنتَ باكٍ بلاَ دَمعٍ فذَاكَ بكاء سال
لَحَى اللهُ الفراقَ ولاَ رَعاهُ فَكَمْ قد شَكَّ قلبى بالنِّبال) (١)
أُقاتلُ كلَّ جبَّارٍ عَنيدٍ وَيقْتُلني الفراقُ بلا قِتال

وقال أيضاً (من الوافر) :

(عذابُك ياابْنَةَ السَّاداتِ سَهلُ وَجوْرُ أبيك انصافٌ وعدْلُ

(١ ـ ٨) الابيات ظاهرة المعنى سلسة التركيب شجية مؤثرة
(٩) جسمى ـ أي نحيف كأنه خيال
(١٠) لحى الله ـ أى لعنه

فجُوروا واطلُبوا قتلي وظُلمي وتعذيبي فإني لا أملُ
ولا أسلو ولا أشفي الاعادي فساداتي لهمْ فخرٌ وفضلُ
أُناسٌ أنزلونا في مكانٍ من العلياء فوقَ النجم يعلو
اذا جارُوا عدلنا في هواهُمْ وانْ عزُّوا لعزّتهم نذلُّ
وكيف يكونُ لي عزمٌ وجسمي تراهُ قد بقى منه الأقلُ
فيا طيرَ الأراكِ بحقّ ربٍّ براكَ عساكَ تعلمُ أينَ حلُّوا
وتطلقُ عاشقاً من أسرِ قومٍ لهُ في حبّهم أسرٌ وغلُّ
يُنادُوني وخيلُ الموْت تجرى محلُّكَ لاَ يُعادلهُ محلُّ
(وقد أمسَوْا يعيبوني بأُمّي ولوني كلَّما عقدوا وحلُّوا
لقد هانَتْ صروفُ الدّهر عندي وهانوا أهلُهُ عندي وقلُّوا) (١)
ولى في كلّ معركةٍ حديثٌ اذا سمعتْ به الأبطالُ ذلُّوا
(غلاتُ رقابُهمْ وأسرتُ منهمْ وهمْ في عِظْمِ جمعهم استقلُّوا
وأحصنتُ النّساءَ بحدّ سيفي وأعدائي لعظْم الخوفَ فلُّوا) (٢)
(أثيرُ عجاجها والخيلُ تجرى ثِقالاً بالفوارسِ لا تَملُّ (٣)
وأرجعُ وهيَ قد ولّتْ خِفافاً محيّرةً من الشّكوى تكلُّ)

(١) قالوا أي انهزموا
(٢) احصنت النساء — أي لحمايتي النساء احصنت فلم يقعوا أسارى بيد الاعداء
(٣) أثير عجاجها أي أثير غبار المعركة

(وأرضى بالإهانة مع أناسٍ أراعيهم ولو قتلي أحلّوا
وأصبرُ للحبيبِ وإن جفاني ولم أتركْ هواه واستُ أسلو)
عسى الأيام تنعم لى بقربٍ وبعد الهجر مرُّ العيش يحلو

وقال فى اغارته على بنى ضبة (من الكامل) :

عفتِ الديارُ وباقيَ الأطلالِ ريحُ الصبا وتقلُّبُ الأحوالِ (١)
وعفا مغانيها فأخلقَ رسمها تردادُ وكفِ العارضِ الهطّالِ (٢)
فلئنْ صرمتِ الحبلَ يابنةَ مالكٍ وسمعتِ فيَّ مقالةَ العذّالِ
فسلى لكيما تُخبَري بفعائلى عندَ الوغى ومواقفِ الأهوالِ
والخيلُ تعثرُ بالقنا في جاحمٍ تهفو به ويجلْنَ كلَّ مجالِ (٣)
وأنا المُجرَّبُ في المواقفِ كلّها من آلِ عبسٍ منصبى وفعالى
منهمْ أبي شدّادُ أكرمُ والدٍ والأمُّ من حامٍ فهم أخوالى (٤)
وأنا المنيّةُ حينَ تشتجرُ القنا والطعْنُ منّى سابقُ الآجالِ
ولرُبَّ قِرنٍ قد تركتُ مُجدَّلاً ولبانهُ كنواضحِ الجريالِ
تنتابهُ طُلْسُ السباعِ مغادرًا في قفرةٍ متمزّقِ الأوصالِ (٥)

(١ — ٢) أي أن الرياح والامطار عفت آثار الديار فلم يبق منها ما يتعرف به عن مكانها

(٣) الجاحم المكان الشديد الحر

(٤) حام — بنو حام يراد بهم السودان

(٥) السبع الاطلس هو الامعط الذي نحل شعره وهو اخبثها

وَلَرُبَّ خيلٍ قد وَزَعْتُ رَعيلَها بأَقبَّ لاضغِنٍ ولاَ مِجْفال

ومُسرْبلٍ حلقَ الحـديدِ مُدَجَّجٍ كاللَّيْثِ بين عرينَةِ الأَشْبال (١)

غادرْتهُ للْجنْب غـيرَ موَسدٍ مُتَثنّي الأَوْصالِ عنـد مجال

ولرُبَّ شَرْبٍ قد صبَحتُ مدامةً ليْسوا بأَنـكاس ولاَ أوغال (٢)

وكـَواعبٍ مثل الدُّمى أصبَيْتُها ينظُرْن في خَفرٍ وحُسن دلاَل

فسلي بَني عَكٍّ وخثْعَم تُخبَرى وسلي المُلوك وطيِّئَ الأَجْبال

وسلي عشائر ضـبةٍ إِذْ أسلمتْ بكْرٌ حلائِلَها ورَهْطَ عِقال (٣)

وبنى صـباحٍ قدْ تركْنا منهمُ جزَراً بذاتِ الرِّمْثِ فوْق أثال (٤)

زيداً وسوداً والمُقطَّع أقْصدتْ أرْماحنا ومُجاشعَ بْن هِلاَل

رعنْاهمُ بالخيـل تَرْدِى بالقنا وبكُلِّ أبيض صارمٍ فصَّال

من مثْلُ قوْمي حين يختلفُ القنا واذا تزِلُّ قوائمُ الأبْطال

يحمِلن كلَّ عزيز نَفسٍ باسل صدْق اللِّقاءِ مُجرَّبِ الأَهوَال

ففدًى لِقوْمى عنْد كلِّ عظيمَةٍ نفْسى وراحِلتى وسائرُ مالى

---

(١) مسربل أي لابس حلق الحديد الدرع المصنوعة من حلق الحديد داخل فى بعض

(٢) الشرب — القوم يجتمعون على الشراب

(٣) الرهط بمعني النفر فقد يكون بمعني واحد وقد يكون بمعني الجماعة — وذكر ابن فارس أن الرهط يقال في الاربعين كالعصبة

(٤) أثال جمع أثل وهو شجر من نوع الطرفاء وهو الذى يسميه أهل مصر بالاثل بالتاء المثناة ويسمونه أيضا بالعبل

قومي صَمام لمن أرادُوا ضيمهم والقاهرُونَ لِكُلِّ أغلبَ صال

والمُطْعِمُونَ وما عليهم نِعمةٌ والأكرمُون أباً ومحتدَ خال (١)

نحنُ الحصَى عددًا ونحسَبُ قومَنا ورجالَنا في الحربِ غيرَ رجال (٢)

مِنَّا المُعينُ على الندى بفعالِهِ والبَذلِ في اللَّزباتِ بالأَموال (٣)

إنا إذَا حَمِسَ الوغى نُروي القَنا ونعِفُّ عندَ تقاسُمِ الأنفال (٤)

نأتي الصَّريخَ على جيادٍ ضُمَّرٍ خُمصِ البُطونِ كأنهنَّ سَعال (٥)

من كلِّ شوهاءِ اليدَينِ طِمِرَّةٍ ومُقلِّصٍ عَبلِ الشَّوى ذيَّال

لاتأسَيَنَّ على خليطٍ زايلوا بعد الأُلى قُتِلوا بذي أغيال

كانُوا يَشُبُّونَ الحرُوبَ اذا خبَتْ قِدماً بكلِّ مُهنَّدٍ فصَّال

وبكلِّ محبُوكِ السَّراةِ مُقلِّصٍ تَنمُو مَناسِبُهُ لذي العُقَّال

ومُعاوِدِ التَّكرار طَالَ مُضِيهُ طَعناً بكلِّ مثقَّفٍ عَسَّال (٦)

من كلِّ أروعَ للكُماةِ منازلٍ ناجٍ منَ الغمراتِ كالرِّئبال (٧)

---

(١) ماعليهم أي ليس لاحد عليه منة

(٢) أي رجالهم فى الحرب كانهم الوحوش او الاسود

(٣) اللزبات جمع لزبة وهى الشدة أوما اصطلح عليه أخيراً بالازمة

(٤) الانفال الغنائم

(٥) السعالى جمع سعلاة — وهى انثى الغول فى خرافات العرب . . وسمعت من عوام المصريين سلعوة يريدون بها ماأراد العرب

(٦) مثقف عسال — رمح معتدل لدن

(٧— الى والمطعمون اذا السنون) الكلام كله راجع إلى المفخرة بقومه .. والرئبال

يُعْطى المئينَ إلى المئين مُرْزَّءًا حمّال مَقْطعةٍ من الاثْقال

واذا الأُمورُ تحوّلتْ أَلفيتهم عِصَمَ الهوالِك ساعةَ الزّلزال

وهمُ الحماةُ اذا النّساء تحسّرتْ يوْمَ الحفاظِ وكانَ يومُ نزال

يقْصُونَ ذَا الأنفِ الحَمِيِّ وفيهم حلْمٌ وليْسَ حرامهُمْ بحلاَل

والمُطْعِمونَ إذا السنُونَ تتابَعتْ مَحْلاً وضنّ سَحابُها بسِجال

وقال وقد خرج عن قومه غضبان وسار بماله واخوته وأهله ولحق بجبال الردم وقال في ذلك (من البسيط) :

لا تَقْتضِ الدَّيْنَ إلاّ بالقنا الذُّبل ولاَ تحكّمْ سوى الأَسياف في القُلل (١)

ولاَ تجاورْ لِئاماً ذلَّ جارهمُ وخلّهِمْ في عِراص الدّار وارْتَحل (٢)

ولاَ تفرّ إذا ما خُضتَ معركةً فما يَزيدُ فرار المرْءِ في الأجل

يا عبل أنتِ سوَادُ القْلبِ فاحتْكمِي في مُهْجتى واعدِلى يا غايةَ الأمل

وإنْ تَرحّلتِ عنْ عبْس فلاَ تقفي في دار ذلٍّ ولا تصْغى إلى العذَل

لأنَّ أرْضهُم منْ بعدِ رحلْتِنا تبقى بلاَ فارس يُدْعَى ولا بطَل

سلِي فزارةَ عنْ فِعْلي وقد نفَرتْ في جَحْفَل حافل كالعارض الهطل

تَهُزُّ سُمْرَ القنا حِقْدًا عَليَّ وقد رأتْ لهيبَ حُسامى ساطعَ الشُّعل (٣)

من أسماء الاسد و يعطى المئين إلى المئين أي سخي جواد يعطي بالمئة عداً و يعطي إلى المئات من الناس

(١) القلل جمع قلة وهي الرأس من كل شيء فقلة الجبل رأسه وقلة الانسان رأسه

(٢) العرصة البقعة الواسعة بين الدور

(٣) ساطع الشعل أي مضيء

يخبرْكِ بدرُ بن عمْرٍو أنني بَطلٌ ألقى الجُيوشَ بقلْبٍ قدَّمن جبل
قاتَلْتُ فُرْسانَهُمْ حتى مضَوْا فِرَقاً والطَّعنُ فى إثرِهِمْ أمضى منَ الأَجل
وعادَ بي فرَسى يمْشى فتعثُرهُ جَماجمٌ نُثِرَتْ بالبيْض والأسل
وقد أسرْتُ سَراةَ القوْمِ مقْتدِرًا وعُدت منْ فرَحى كالشَّارب الثَّمل (١)
يابينُ روَّعْتَ قلبى بالفِراق وما أبكي لِفُرْقةِ أصْحابٍ ولا طَلل
بلْ منْ فراق التى فى جَفْنها سقَمٌ قد زادَني عِللاً منْه على عِللى
أمسِى على وَجل خوْفَ الفراقِ كما تُمْسى الأَعادىُّ من سيْفى على وَجل
منْ لى برد الصِّبا واللَّهْو والغزلِ هيهاتَ مافاتَ منْ أيَّامِكَ الأُوَّل
طوى الجديدانِ ماقد كنْتُ أنْشرُهُ وأنْكرَتنى ذوَاتُ الأَعينِ النُّجلُ (٢)
وما ثنى الدَّهْرُ عزْمى عنْ مُهاجمَةٍ وخَوْض مَعْمَعةٍ فى السَّهْل والجبل (٣)
فى الخيل والْخافِقاتِ السُّودِ لى شغلٌ ليْس الصَّبابةُ والصَّهْباء منْ شغلى
لقد ثنانى النُّهى عنها وأدَّبنى فلسْتُ أبكى على رسْمٍ ولا طَلل
سلوا جوادىَ عنى يوْمَ يحْملنى هل فاتنى بَطلٌ أو حُلْتُ عن بطل
وكم جيُوشٍ لقد فرَّقتُها فِرَقاً وعارضُ الحتْفِ مثْلُ العارض الهطل
وموْكبٍ خُضتُ أعلاهُ وأسفَلهُ بالضَّرْبِ والطَّعن بينَ البيض والأسل (٤)

---

(١) الشارب الثمل السكران يترنح في مشيته
(٢) الجديدان . . الليل والنهار لأنهما دائما التجدد
(٣) المعمعة المعركة وأصلها صوت لهب النار إذا شب بالضرام . . فاستعير للمعركة تشبيها بها
(٤) الموكب الجماعة ركبانا أومشاة أو ركاب الابل للزينة

ماذا أُريدُ بقوْمٍ يهـدّرُونَ دمى ألسْتُ أولاهُمُ بالقوْلِ والعمل
لا يَشْرَبُ الخمرَ إلاّ منْ له ذممٌ ولا يَبيتُ لهُ جارٌ على وَجل

وقال فى اغارته على بنى حريقة (من الـكامل) :

حكّمْ سيُوفَكَ فِي رقابِ العُـذّل وإذَا نَزلتْ بدار ذلٍّ فارْحل
واذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظالماً واذا لَقيت ذوي الجَهالةِ فاجْهل (١)
واذا الجبانُ نهاكَ يوْمَ كريهةٍ خوْفاً عليكَ من ازْدِحام الجحفْل
فاعْصِ مقالَتـهُ ولا تَحْفلْ بهـا واقْدِمْ إذا حَقَّ اللقا في الأَوَّل
واختَرْ لِنَفْسك منْزلاً تعْلو به أوْ مُتْ كريماً تحْتَ ظلِّ القَسْطل
فالموتُ لا يُنْجيكَ منْ آفاتهِ حِصنٌ ولو شـيَّدتهُ بالجنْدل
موْتُ الفتى في عزّهِ خـيرٌ له منْ أنْ يبيتَ أسيرَ طرفٍ أكْحل
إنْ كُنت فى عددِ العبيدِ فَهمّتى فوْقَ الثُّريَّا والسِّماكِ الأَعْزل
أو أنكَرتْ فُرْسانُ عبْس نِسبْتي فسنان رُمحي والحسامُ يقرُّلي
وبذَابلي ومُهنّدِي نِلْتُ العلاَ لا بالقرابةِ والعـديدِ الأَجزل
وَرَميْتُ مُهري في العَجاج نخاضَهُ والنَّارُ تقْدحُ منْ شفار الأَنْصل (٢)
خاضَ العَجاجَ مُحجَّلاً حتى إذا شهدَ الوقيعةَ عاد غيرْ مُحجل

---

(١) معني هذا البيت من الحكميات وكان المعرى قدحام حوله هذا المعني فى قوله
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتي ظن أني جاهل
(٢) المهر للخيل . . كالطفل للانسان

ولقد نكبْتُ بنى حُريقةَ نكبَةً   لمّا طعنتُ صَميمَ قلْبِ الأَخْيلِ (١)
وقتلْتُ فارسَهمْ ربيعةَ عنْوةً   والهيْذُبانَ وجابرَ بْنَ مُهلهِلِ
وابنَيْ ربيعةَ والحريسَ ومالِكاً   والزّبْرقان غدا طريحَ الجنْدلِ
وأنا ابْنُ سوْداءِ الجبينِ كأَنّها   ضبعٌ ترعْرع في رسُوم المنْزلِ (٢)
الساقُ منها مثْلُ ساقِ نَعامةٍ   والشَّعرُ منها مثْلُ حبِّ الفلْفُلِ
والثّغرُ منْ تحتِ اللثام كأنّه   برْقٌ تلألأَ في الظّلام المُسدَلِ
يا نازلين على الحمَى وديارِهِ   هلاّ رأيْتمْ في الدّيار تَقلْقلِ
قد طال عزُّكمُ وذُليّ في الهوَى   ومِنَ العجائبِ عزُّكم وتذلّلِي
لا تسْقِني ماءَ الحياةِ بذِلّةٍ   بلْ فاسْقِني بالعزِّ كاسَ الحنْظلِ (٣)
ماءُ الحياةِ بذِلّةٍ كجَهنّمٍ   وجهنّمٌ بالعزِّ أطيبُ منْزلِ (٤)

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فؤادٌ ليسَ يَثنيهِ العذُولُ   وعيْنٌ نوْمُها أبداً قليلُ
عركْتُ النّائباتِ فهانَ عندِي   قبيحُ فِعالِ دَهري والجميلْ

---

(١) الأخيل وهو أيضاً الصرد طائر فوق العصفور أبقع له برثن عظيمة وله مخلب يصطاد العصافير وهو شرس النفس شديد النفرة وسمي الاخيل لاختلاف لونه وهو مما يتشاءم به من الطير وعليه قول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي   فما طائرى يوماً عليك بأخيل

(٢) ضبع ترعرع . أى نما وشب وهو من التفاخر الغريب
(٣) هذا البيت من الابيات الحكمية البليغة
(٤) هذا البيت من الحكميات

وقد أوعدتنى يا عمرو يوماً بقول ما لصحته دليلُ
ستعلم أينا يبقى طريحاً تخطفه الذوابل والنصولُ
ومن تُسبى حليلته وتمسي مفجعة لها دمع يسيل
أتذكر عبلة وتبيت حيا ودون خبائها أسد مهول
وتطلب أن تلاقيني وسيفى يدك لوقعه الجبل الثقيلُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حاربيني يا نائبات الليالى عن يمينى وتارةً عن شمالى
واجهدى فى عداوتى وعنادى أنتِ والله لم تلمى ببالى
إنَّ لى همةً أشدَّ من الصخـ ـر وأقوى من راسيات الجبال
وسناناً إذا تعسفتُ فى الليـ ـل هدانى وردنى عن ضلالى
وجواداً ماسار إلاَّ سرى البر ق وراءه من اقتداح النعال (١)
أدهمٌ يصدع الدجى بسوادٍ بين عينيه غرةٌ كالهلال (٢)
يفتديني بنفسه وأفديـ ـه بنفسى يوم القتال ومالى
وإذا قام سوقُ حربِ العوالى وتلظى بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سنانى تاجراً يشتري النفوسَ الغوالى
يا سباع الفلا إذا اشتعل الحر بُ اتبعيني من القفار الخوالى
إتبعينى ترى دماء الأعادى سائلاتٍ بين الربى والرمال

---

(١) شبه ما يتطاير من الشرر من قدح نعال فرسه بالحجر بالبرق
(٢) الادهم من الخيل الأسود اللون

ثم عُودى من بَعْد ذا واشكُرِينى ... واذْكرى ما رأيْتِهِ من فعالى

وخُذى من جماجمِ القوْم قوتاً ... لبنيكِ الصِّغار والأشبال

وقال أيضاً (من الوافر):

سلى يا عبل عمراً عن فعالى ... بأعداكِ الأُلى طلبوا قتالي

سليه كيف كان لهمْ جوابي ... إذا ما قال ظنكِ فى مقالى

أتوْنا فى الظّلام على جيادٍ ... مُضمّرة الخواصر كالسّعالى

وفيهم كلُّ جبّارٍ عنيد ... شديد البأس مفتولِ السِّبالِ (١)

ولمّا أوْقدُوا نارَ المنايا ... بأطْراف المثقّفة العوالى

طفاها أسودٌ مِنْ آل عبْس ... بأبْيض صارمٍ حسن الصّقال

إذا ما سلّ سال دماً نجيعاً ... ويخْرقُ حدُّهُ صُمَّ الجبال

وأسمر كلّما رفعْتهُ كفّى ... ياوحُ سنانهُ مثْلُ الهلال

تراهُ اذا تلوّى فى يمينى ... تسابقهُ المنيّة فى شمالى

ضمنْتُ لكَ الضّمانَ ضمانَ صِدْقٍ ... وأتْبعتُ المقالةَ بالفعال

وفرّقتُ الكتائبَ عِنْد ضرْبٍ ... تخرُّ له صناديدُ الرّجال

وما ولّى شجاع الحرْبِ إلاّ ... وبين يديه شخْصٌ منْ مثالى

ملأتُ الأرضَ خوْفاً منْ حسامى ... فبات النّاسُ فى قيلٍ وقال

ولو أخْلفْتُ وعدي فيك قالتْ ... بنو الأنذال إنّى عنْك سال

---

(١) مفتول السبال أى الشوارب

وكانت امرأة من بني كندة سألته يوما أن يقيم معها في ديار قومها ووعدته بأنها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال (من البسيط) :

لو كانَ قلبي معي مااخترْتُ غيرَكُم ولا رضيتُ سواكم في الهوَى بدلا
لكنَّهُ راغبٌ في مَنْ يعذّبه فليْسَ يقْبل لاَ لوماً ولا عذلا

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دع مامضَى لكَ في الزَّمان الأوَّل وعلى الحقيقَة إنْ عزمت فعوِّل
إنْ كنْتَ أنتَ قطعْتَ برًّا مقفرًا وسلكْتهُ تحتَ الدُّجي في جحْفل (١)
فأَنا سريتُ معَ الثُّريَّا مفْردًا لامؤْنِسٌ لِي غيرَ حدِّ المنصل
والبدْرُ منْ فوْق السحاب يسوقه فيسير سيرَ الرَّاكب المُستعْجل
والنَّسرُ نحْو الغربِ يرمي نفْسه فيكاد يعْثر بالسِّماك الأعزل
والغُولُ بينَ يديَّ يخفى تارة ويعود يظْهر مثْلَ ضوْءِ المِشْعل (٢)
بنواظر زُرْقٍ ووَجهٍ أسْودٍ وأظافر يشْبهْنَ حدَّ المنْجل (٣)
والجن تفرقُ حوْل غاباتِ الفلاَ بهماهم ودمادِم لم تغْفل (٤)
وإذَا رأتْ سيفي تضجُّ مخافةً كضجيج نُوقِ الحيِّ حوْلَ المنْزل

(١) بر مقفر أى موحش لاأنيس فيه

(٢ـ٤) فى هذه الابيات الثلاثة مزاعم من خيالات العرب وأوهامها ـ فالغول فى اعتقادهم بسحرة الجن وهو شيطان يأكل الناس خلقته خلقة انسان ورجلاه رجل حمار والجن مراتب فى مزاعمهم فاذا أرادوا الجنس قالوا الجن وإذا أرادوا انه يسكن مع الناس قالوا (عامر) والجمع عمار فان خبث خبثاً زائدا قالوا (مارد) فان زاد فى القوة قالوا عفريت

تلكَ الليالى لو يمرُّ حديثها بوليدِ قومٍ شابَ قبلَ المحمل
فاكففْ ودعْ عنكَ الإطالةَ واقتصرْ واذا استطعْت اليومَ شيئاً فافعل

وكان بنوطيء قد أغارت على بنى عبس فاصابوا منهم وقتلوا أنفاراً من الحى وسبُوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم فى ناحية من ابله على فرس له فمر به أبوه فقال ويْكَ ياعنترة كُرَّ فقال عنترة العبد لا يحسِنُ الكَرَّ وانما يحسنُ الحلْبَ والصرَّ فقال كر وأنت حرٌّ فكَرَّ وحده وهبَّتْ فى أثره رجال عبس فهزم السَّرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من أيديهم وقال فى ذلك (من الوافر) :

عِقابُ الهَجْرِ أعقبَ لي الوصالاَ وصِدْق الصَّبر أظْهر لي المحالا (١)
ولوْلا حُبُّ عبْلةَ في فؤَادى مقيمٌ ما رَعيتُ لهمْ جمالا
عتِبْتُ الدَّهر كيفَ يُذِلُّ مثلى ولى عزْمٌ أقدُّ بهِ الجبالا
أنا الرجلُ الذى خبرْتُ عنه وقد عاينْتَ مَعْ خبري الفِعالا
غداةَ أتتْ بنُو طَيٍّ وكلْبٍ تهزُّ بكفِّها السُّمرَ الطِّوالا
بجيْشٍ كلّما لاحظتُ فيه حسبْتُ الأَرضَ قد ملئَتْ رجالا
وداسوا أرْضَنا بمُضَمَّراتٍ فكانَ صَهيلُها قيلاً وقالا (٢)
تولّوْا جفَّلاَ منَّا خيارى وفاتُوا الظُّعْن منهمْ والرِّحالا
وما حملتْ ذُوو الأَنسابِ ضَيْماً ولا سَمِعتْ لداعيها مَقالا

---

(١) يريدانه هجر ولكنه صبر فأدى صبره الى نوال بغيته

(٢) الخيل المضمرة الخفيفة الجياد في الركض — والصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله .

وما ردَّ الأَعِنةَ غيرُ عبْدٍ ونارُ الحربِ تشتَعِلُ اشتعالا
بطعْن تُرْعَدُ الأَبطالُ منه لشِدَّته فتجتْنبُ القتالا
صدمتُ الجيْشَ حتى كلَّ مُهرى وعُدْتُ فما وجدْتُ لهمْ ظِلالا
وراحتْ خيلُهُمْ من وجهِ سيْفى خِفافاً بعْد ماكانتْ ثقالا (١)
تدوسُ على الفوارس وهْىَ تعدو وقد أخذَتْ جماجمُهمْ نعالا
وكم بَطل تركتُ بها طريحاً يُحرِّكُ بعد يُمناهُ الشِّمالا
وخلّصتُ العذارى والغواني وما أبقيْتُ معْ أحدٍ عِقالا

وقال يخاطب مقرى الوحش ويُسليه على فراق ولده سُبيْع اليمن (من الكامل) :
ياصاحبي لاتبْكِ ربعاً قد خلا ودَعِ المنازلَ تشتْكى طولَ البِلا
وأشْكو الى حَدّ الحسامِ فإنه أمضى اذا حقّ اللقاء وأفْضلا
منْ أينَ تَدْري الدّارُ انكَ عاشقٌ أوْ عنْدها خبرٌ بأَنكَ مُبتْلى
واللهِ مايمْضى رسُولاً صادقاً إلاّ السِّنانُ إذا الخليلُ تبدّلا (٢)
ولقد عَركْتُ الدّهرَ حتى أنهُ لولمْ يذُقْ منّى المرارةَ ماحلا (٣)
وكذا سباعُ البرِّ لولاَ شرُّها دَارتْ بها فى الغابِ غرْبانُ الفلا (٤)
فتحمَّلاَ ياصاحبيَّ رسالتى إنْ كنتُما عنْ أرض عبْسٍ تعدِلا

---

(١) راحت الخيل خفافاً من بعد ما كانت ثقالا لان فارسها قتل عنها .
(٢) كان ابي تمام نظر إلى معني هذا البيت لما قال : السيف أصدق أنباء من الكتب
(١ـ٤) كانه يشير الى القاعدة العمرانية العامة ــ وهي ان الحياة جهاد وتزاحم فلا يفوز فيها الا كثر شرا وقوة من غيره

قولاَ لقَيْسٍ والرَّبيعِ بأَني خَطُّ المَشيبِ على شَبابي ماعلاَ (١)
بل لو صدَمتُ بهمَّتي جَبَلَيْ حِرى قَسماً وحقِّ أبي قُبيْسَ تزلزلا (٢)
لو لم تكُنْ يا قيسُ غرَّك جاهلٌ ماسقْتَ نحو دِيار عنْترٍ جحفلا
والله لو شاهدْتهُ ورأيْتهُ ما كان آخرهُ يلاقى الأوَّلا
يا قيس أنت تعُدُّ نفسك سيدًا وأُبوك أعرفهُ أجلَّ وأفْضلا
فاتبعْ مكارمهُ ولا تُذري به إنْ كنت ممَّنْ عقْلهُ قد أكملا
فاحذَرْ فزارَة قبل تطْلبُ ثارها وتريكَ يوْماً نارهُ لاَ تُصْطلا
فدِما بنى بدْرٍ عليك قديمةٌ وبنى فزارةَ قصْدُها أنْ تقْتلا
واللهِ ما خلَّيتُ في أوطانهم إلا النوَّائحَ صارخات في الفلا

قافية الميم

وجلس عنترة يوماً فى مجلس بعد ما كان قد أبلى واعترف به أبوه وأعتقه فسابه رجل من بنى عبس وذكر سواده وأمه واخوته . فسبه عنترة ونخر عليه وقال فيما قال له : انى لاحضر البأس وأوفي المغنم وأعف عند المسئلة وأجود بما ملكت يدي وأفضل الخطة الصماء قال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك . فقال عنترة نذكر قتل معاوية بن نزال وهي أول كلمة قالها وهي المعروفة بالمعلقة (من الكامل) :

---

(١) خط المشيب . . كناية عن بياض الشعر

(٢) حرى جبل من جبال مكة وأبى قبيس :قال الزمخشرى الجبل المشرف على الصفا يسمي برجل من مذحج كان يكنى بأبي قبيس لانه أول من بني فيه وكان يسمى في الجاهلية الامين

هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متَردَّمِ ... أم هلْ عرفتَ الدَّارَ بعدَ توَهُّمِ (١)

أعْياكَ رَسْمُ الدَّار لم يتكلَّم ... حتى تكلَّم كالأَصمِّ الأَعْجم

ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي ... أشكُو الى سُفعٍ رواكدَ جثَّم (٢)

يادارَ عبْلَةَ بالجواءِ تكلَّمي ... وعمي صباحاً دار عبْلَةَ واسْلمي (٣)

(دارٌ لآنِسةٍ غضيضٍ طرفُها ... طوْعَ العناق لذيذةِ المُتبسَّم

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنَّها ... فدنٌ لأقْضي حاجةَ المتلوِّم)

وتحلُّ عبلةُ بالجوَاءِ وأهلنا ... بالحزن فالصَّمانِ فالمُتَثلَّم

حُيِّيت منْ طَللٍ تقادمَ عهْدُه ... أقْوى وأقفر بعد أُمِّ الهيثم

شطتْ مزارَ العاشقينَ فأصبْحتْ ... عسِرًا عليَّ طِلاَبكِ ابنةَ مخْرم

علّقتُها عرضاً وأقْتلُ قوْمها ... زعماً ورَبِّ البيت ليس بمَزعم (٤)

---

(١) هل غادر الشعراء من متردم .. أى أن الشعراء لم يتركوا معني الاوقد حاموا حوله

(٢) السفع الاثافي أي الاحجار التى توضع فوقها آنية طبخ الطعام وتوقد بينها النار .. وهو مايسمي فى العرف الآن بالكانون .. وجاء في المثل المشهور ثالثة الاثافى . الامر زاد عن حده لان الاثافي عادة يكن اثنين فقط فالثالث يكون زائداً

(٣) الجواء بلد في نجد — والحزن قال الزمخشري الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة : حزن بني يربوع وحزن بنى غاضرة . وحزن كلب — والصمان — قال الزمخشري — جبل أحمر بنجد

(٤) علقتها عرضا . . أي عشقتها من غير ان أقصد عشقها

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرهُ　　منّي بمنزلةِ المحبّ المُكرَمِ

كيفَ المزارُ وقد تربّعَ أهلها　　بعُنيزتينِ وأهلُنا بالعيلمِ (١)

إنْ كنتِ أزمعتِ الفراقَ فانّما　　زُمّت ركائبكم بليلٍ مظلمِ (٢)

ما راعني إلاّ حمولةُ أهلها　　وسْط الدّيار تسفُّ حبَّ الخِمْخمِ (٣)

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً　　سوداً كخافيةِ الغُرابِ الأسحمِ

إذْ تستبيكَ بذي غروب واضح　　عذبٍ مقبّلُهُ لذيذِ المَطْعمِ

وكأنما نظرَتْ بعينَيْ شادنٍ　　رشاءٍ من الغزلانِ ليس بتوْأمِ (٤)

وكأنّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ　　سبقتْ عوارضَها اليكَ من الفمِ (٥)

أوْ روْضةً أُنُفاً تضمّنَ نبتَها　　غيثٌ قليلُ الدِّمنِ ليسَ بمعْلمِ

جادتْ عليها كلُّ عينٍ ثرّةٍ　　فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدّرْهمِ

سحّاً وتسكاباً فكلُّ عشيّةٍ　　يجْري عليها الماء لم يتصرّمِ

فترى الذّبابَ بها يغني وحْدهُ　　هزجاً كفِعْلِ الشّاربِ المترنّمِ (٦)

غرداً يسنُّ ذراعهُ بذراعِه　　فِعْلَ المُكبِّ على الزّنادِ الأجْذمِ (٧)

---

(١) العنيزتين ماء والعيلم موضع ـ عن الزمخشري

(٢) أزمعت أى عزمت وزمت الركائب أى جعلت فيها الازمة وهي الزمام

(٣) الخمخم النبات الذى ييبس وفيه عفونة والخمخمة ضرب من الا كل القبيح ـــ ومنه قولهم فلان يخمخم أي يكثر التخليط فى الا كل

(٤) رشأ أى قد تحرك ومشي وأراد بقوله ليس بتوأم أي أن هذا الغزال ولد فردا لامه فاستقل بلبنها فنشأ ريانا سمينا

(٥) يريد هنا بالفارة فارة المسك هو الغلاف الذي يكون فيه المسك

(٦) الهزج ضرب من الاغاني فيه ترنم وصوت مطرب

(٧) غردا أى طربا فهو لشدة طربه يحك ذراعه بذراعة وهو تشبيه

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية   وأبيت فوق سراة أدهم ملجم (١)

وحشيتى سرج على عبل الشوى   نهد مراكله نبيل المحزم

(هل تبلغنى دارها شدنية   لعنت بمحروم الشراب مصرم (٢))

خطارة غب السرى موارة   تطس الإكام بذات خف ميثم

فكأنما أقص الإكام عشية   بقريب بين المنسمين مصلم

تأوى له قلص النعام كما أوت   حزق يمانية لأعجم طمطم (٣)

يتبعن قلة رأسه وكأنه   حرج على نعش لهن مخيم

صعل يعود بذى العشيرة بيضه   كالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم (٤)

شربت بماء الدحرضين فأصبحت   زوراء تنفر عن حياض الديلم (٥)

وكأنما ينأى بجانب دفها الـ   ـوحشى من هزج العشى مؤوم (٦)

هر جنيب كلما عطفت له   غضبى اتقاها باليدين وبالفم

جميل لان الذبابة من عادتها اذا وقفت مطمئنة حكت ذراعها بذراعها فجعله ذلك منها لطربها

(١) الحشية الفرشة المحشوة قطنا أو صوفا أو غيرهما

(٢) شدنية منسوبة الى شدن قال الزمخشري شدن موضع تنسب اليه الابل وقيل نخل

(٣) الطمطم صوت الرعد

(٤) الصعل الصغير الرأس الرقيق العنق

(٥) الدحرضين — قال الزمخشرى « الدحرض ماء معروف » قال عنترة شربت بماء الدحرضين قيل أراد الدحرض ووسيعا وهما ماآن

(٦) الدف الجنب والوحشى الايمن

أبقى لها طولُ السِّفار مُقَرْمَدًا سَنَدًا ومثلَ دعائم المُتخيِّم (١)
بركتْ على ماءِ الرِّدَاع كأنما بركت على قصبٍ أجشَّ مُهضَّم
وكأنَّ رُبًّا أوْ كُحيْلاً مُعْقَدًا حَشَّ القِيانُ به جوانبَ قُمْقُمْ (٢)
ينباعُ منْ ذِفْرَى غضوبٍ جسرَةٍ زَيَّافةٍ مثل الفَنيق المُكْدَمِ (٣)
إنْ تُغْدِفي دُوني القناعَ فانني طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المُسْتَلئِم (٤)
أثني عليَّ بما علِمْتِ فانني سمحٌ مُخالطتي اذا لم أُظلَمْ
فاذَا ظُلمْتُ فانَّ ظُلمي باسلٌ مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلْقَم (٥)
ولقد شربتُ من المدامةِ بعدَ ما ركدَ الهواجرُ بالمشوفِ المُعْلَم
بزُجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسرَّةٍ قُرنتْ بأزْهَر في الشمالِ مُفدَّم
فاذا شربتُ فانني مُسْتَهلكٌ مالي وعِرْضي وافرٌ لم يُكلَم (٦)
وإذَا صحَوْتُ فما أقصِّرُ عنْ ندًى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي
وحليلِ غانيةٍ تركتُ مُجدَّلاً تَمكو فريصتُهُ كشدْقِ الأعلم (٧)

---

(١) المقرمد المبني بالقرميد وهو الآجر يصف سنام الناقة أي أنها لطول سفرها صار سنامها كالمقرمد

(٢) الرب الخلاصة

(٣) الفنيق المكدم الفحل الغليظ الذي لا يركب

(٤) المستلئم اللابس لباس الحرب

(٥) باسل أي كريه الطعم

(٦) أي اذا سكراهلك ماله وحافظ على عرضه

(٧) الحليل الزوج والغانية المستغنية بجمالها

سبقتْ يداي له بعاجل طَعْنةٍ ورشاشِ نافذةٍ كلوْن العندم (١)
هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي
إذْ لا أزالُ على رِحالةِ سابح نَهْدٍ تعاورهُ الكُماةُ مكلّم (٢)
طوْرًا يجرَّدُ للطّعانِ وتارةً يأوي الى حَصِدِ القسيِّ عرمرم
يُخبرْك من شَهِدَ الوقيعَةَ أنني أغْشى الوغى وأعِفُّ عنْد المَغْنم
ولقد ذكرْتُكِ والرِّماحُ نواهلٌ مني وبيضُ الهِنْدِ تقطرُ منْ دمي (٣)
فوددْتُ تقْبيل السيُوفِ لأنها لَمَعت كبارق ثغركِ المتَبسِّم) (٤)
ومدجّجٍ كرهَ الكُماةُ نزالهُ لا مُمْعنٍ هرباً ولا مُسْتسلم (٥)
جادتْ لهُ كَفي بعاجل طعْنةٍ بمُثَقَّفٍ صدْق الكعُوب مقَوَّم)
برحيبةِ الفرْغينِ يهْدي جرسُها بالليل معْتسَّ الذئابِ الضُّرَّم
فشككتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثيابهُ ليسَ الكريمُ على القنا بمُحرَّم (٦)
فتركْتهُ جَزَرَ السِّباع ينشْنهُ يقْضمْنَ حُسنَ بَنانهِ والمعْصم (٧)

---

(١) العندم صبغ أحمر
(٢) تعاوره الخ أي تناوبه الرجال فى القتال فهو مجرح
(٣-٤) البيتين من الابيات العامرة بالمعانى . . وهي من مختارات أشعار الحماسة لانها تشتمل على الغزل والحماسة
(٥) المدجج الحامل للعدة من السلاح والكمي الفارس المستكمل السلاح ولباس الحديد
(٦) أي ضربه فأصابت الضربة واشتبك الرمح بالدرع فلم يسهل اخراجه
(٧) أي فتركه ذبيحة فى السباع لان الشاه تذبح يقال لها جزرة ومنها اشتق اسم

ومِشَكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجَها بالسّيف عن حامي الحقيقة مُعلِمِ

رَبِذٍ يداهُ بالقداح إذا شتا هتّاكِ غاياتِ التّجار ملوّمِ

لما رآني قد نزلتُ أريدُهُ أبدى نواجذَهُ لغير تبسُّمِ

فطعنتُهُ بالرُّمح ثمَّ علوْتُهُ بمهنّدٍ صافي الحديد مِخذَمِ (١)

عهدي به شدَّ النّهار كأنما خضبَ اللّبانُ ورأسُهُ بالعظلمِ (٢)

بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سَرْحةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتوأمِ (٣)

ياشاةَ ماقَنَصٍ لمنْ حلّتْ لهُ حَرُمتْ عليَّ وليْتها لم تحْرُمِ (٤)

فبعثتُ جاريتي فقلتُ لها اذهبي فتجسَّسي أخبارها لِيَ واعلمي

قالتْ رأيتُ من الأعادي غِرَّةً والشاة مُمكِنةٌ لمنْ هُو مُرْتمِي (٥)

وكأنما التفتتْ بجيدِ جدايةٍ رشاءٍ من الغزلانِ حُرٍّ أرْثَمِ (٦)

الجزار — والقضم الاكل باطراف الاسنان كما أن الخضم الاكل بجميعها قال الاصمعي قدم اعرابي على ابن عم له بمكة — فقال ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم أي أنها بلد غير خصيب لايملأ الفم بطعامه لقلته

(١) مخذم أي قاطع

(٢) العظلم نبت معروف

(٣) السبت الجلد المدبوغ

(٤) كثيرا ما تكني العرب بالشاة عن المرأة — والقصد من الكناية الخضوع والاستكانة — وقد أولع مفسرو القرآن بأمثال هذه الكنايات فقالوا في قوله تعالى « له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » ان ذلك كناية عن المرأة وهو خطأ بحت

(٥) الغرة الغفلة

(٦) الجيد العنق والجداية من الظباء بمنزلة الجدى من المعزى وهو ماأتت عليه سنة

نُبِّئتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نِعمتي ... والكُفْرُ مَخْبثةٌ لنفسِ المُنْعِمِ (١)

ولقد حفظتُ وصاةَ عمّي بالضُحى ... إذْ تقلِصُ الشَّفتانِ عنْ وضَحِ الفمِ

في حومةِ الحربِ التي لا تشتكي ... غمراتِها الابطالُ غيرَ تغمغمِ (٢)

إذْ يتقُونَ بي الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ ... عنها ولكنّي تضايقَ مُقدمي (٣)

ولقد هممتُ بغارةٍ في ليلةٍ ... سوداءَ حالكةٍ كلونِ الأدلمِ (٤)

لمّا رأيتُ القومَ أقبلَ جمعُهم ... يتذامرونَ كررتُ غيرَ مذمَّمِ

يدعونَ عنترَ والرِّماحُ كأنّها ... أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ

ما زلتُ أرميهمْ بثُغرةِ نحرِهِ ... ولبانِهِ حتى تسربلَ بالدّمِ

فازورَّ منْ وقْعِ القنا بلبانهِ ... وشكى إليّ بعبْرةٍ وتحمحُمِ (٥)

لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى ... ولكانَ لو علِمَ الكلامَ مكلِّمي

ولقد شَفى نفْسي وأبرأَ سقْمها ... قيلُ الفوارسِ ويكَ عنترَ أقْدِمِ (٦)

والخيلُ تقْتحِمُ الغُبارَ عوابساً ... ما بينَ شيْظمةٍ وأجْردَ شيْظمِ (٧)

---

(١) الكفر تغطية نعم المنعم بالجحود

(٢) الغمغمة صوت يسمع ولا يفهم

(٣) لم أخم لم أنكل

(٤) الادلم يقال للحية السوداء

(٥) ازور أي اعوجاج وبه سميت بغداد بالزوراء لازورارها عن القبلة والحمحمة — صوت الفرس اذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس اليه

(٦) رأيتها فى رواية أخرى — ويك عنترة اقدم بادغام الهمزة — واظنها أصح

(٧) الشيظم الطويل الجسم

ذُلُلٌ رِكابي حيثُ شئْتُ مُشايعي لُبى وأَحْفِزُهُ بأمرٍ مبرَمِ (١)

(إنّي عدانى أنْ أزورَكِ فاعلمى ماقد عَلِمتِ وبعْضُ مالم تعلمي

حالتْ رماحُ ابنى بغيضٍ دُونكمْ وزوَتْ جوَاني الحربِ منْ لم يُجرم)

ولقد خشيتُ بأنْ أمُوتَ ولم تدُرْ للحربِ دائرةٌ على ابنىْ ضمضَمِ (٢)

(الشّاتمى عرضى ولم أشتِمهُما والنّاذرين إذا لَقيتُهُما دمى

إنْ يفْعلاَ فلقد تَركتُ أباهُما جزرَ السِّباع وكلِّ نسرٍ قشْعمِ) (٣)

وقال أيضا فى حرب كانت بينهم و بين جديلة طيء وكان بين جديلة و بين بنى شيبان حلف : فأمدت بنو شيبان بنى جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديداً وأصاب دماء وجراحة ولم يصب نعما فقال عنترة فى ذلك (من الكامل) :

(وفوارسٍ لى قد علمتُهُمُ صُبُرٍ على التّكرار والكلْمِ

يمشونَ والماذىُّ فوقهُمُ يتوَقّدُونَ توَقُّدَ النّجْمِ) (٤)

(كم منْ فتىً فيهمْ أخى ثِقةٍ حُرٍّ أغرّ كغرّةِ الرِّئْمِ (٥)

ليْسُوا كأقوامٍ عِلمتُهُمُ سودِ الوجُوه كمعدنِ البُرْمِ) (٦)

(كُنّا إذا نفر المطيُّ بنا وبدَا لنا أحْواضُ ذِى الرّضمِ

---

(١) أى ما اركبه مذلل أى مطواع لتعوده كثرة السير
(٢) دائرة عليه الدائرة كناية عن الهزيمة
(٣) النسر القشعم أي النسر الكبير الشرس
(٤) الماذي لباس الحديد من الدرع والمغفر الخ
(٥) الرئم — الظباء
(٦) البرم — القدر من الحجارة

نُعْدِي فنَطْعنُ في أُنوفهم نختارُ بين القتل والغنْم)

(إنَّا كذلك يا سهَيّ إذا غدرَ الحليفُ نَمورُ بالخطْم (١)

وبكلّ مرهفَةٍ لهـا نفَذٌ بين الضُّلوع كطرَّةِ القـدْم)

وكانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيـه بنوعبس فثبت من بين الناس : فمنع الناس حتى تراجعوا وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في حرثهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزارى فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهم فلم يزل عنترة دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال له الهباءة : فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما : فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نأتكَ رقاش إلاّ عنْ لِمـام وأمْسى حبلْها خلقَ الرِّمام (٢)

(وما ذِكري رقاش إذا استقرّتْ لدَى الطّرفاء عنـد ابني شَمام (٣)

ومسكنُ أهلها منْ بطْن جزع تبيض به مصاييف الحمام)

(وقفتُ وصُحْبتي بأُريْنبات على أقْتادِ عوجٍ كالسِّمام (٤)

فقلتُ تبيّنوا ظعناً أراها تحلُّ شواحِطاً جنْح الظّلام) (٥)

---

(١) نمور أي تتردد جيئة وروحة

(٢) الرمام — جمعة رمة وهى قطعة الحبل البالية

(٣) ابني شمام — قال الزمخشرى شمام جبل له رأسان يسميان ابني شمام وهى معروفة مؤنثة

(٤) الارينبة — عشبة

(٥) شواحط موضع

(لقد منّتك نفسكَ يوم قوٍّ أحاديثَ الفؤادِ المستهام
وقدْ كذبتْك نفسكَ فاكذبنْها لما منّتكَ تغريراً قطَام)
(ومرْقصةٍ رددتُّ الخيل عنها وقد همّتْ بالقاءِ الزمام (١)
فقلتُ لهـا اقصري منـهُ وسيري وقد علق الرّجائزُ بالخدام) (٢)
(وخيلٍ تحملُ الأبطال شـعثاً غـداةَ الرّوع أمثـال الزّلام
عناجيجٍ تخبُّ على رحاها تُثيرُ النّقْع بالموْتِ الزّؤام)
إلى خيل مُسوّمةٍ عليها حماة الرّوْع في رهج القتام
عليها كلُّ جبّار عنيدٍ إلى شُرْبِ الدّماءِ تراهُ ظامي (٣)
بأيديهم مهنّـدةٌ وسمرٌ كأنّ ظُباتها شـعلُ الضّرام (٤)
(فجاؤا عارضاً برْداً وجئْنا حريقاً في غريق ذي ضِرام
وأُسكِتُ كلّ صوْتٍ غـيرُ ضرْبٍ وعترسةٍ ومرميٍّ ورام (٥)

(١ —٢) ومرقصة الى آخر البيت الثاني — يفخر فيهما بمروءته — فيقول انه أثناء الحرب عثر بامرأة على جمل تسير به حثيثا — لان قوله مرقصة — أي انها تحث بعيرها على السير فهو لاسراعه كأنه يرقص والارقاص فوق الخبب — وكانت الخيل قد أحاطت بها فردها عنها بعد أن كانت على وشك ان تلقي زمام بعيرها من يدها وتستسلم للرجال وقد علق الرجاز وهو مركب أصغر من الهودج بخدمة البعير

(٣) ظامىء — أي عطش

(٤) ظباة السيف حده

(٥) تمثيل جيد جدا لاشتباك المعركة واشتغال المتقاتلين بالعراك — فهناك سكت كل صوت الا صوت الضرب ولم يكن الا متماسكين ومرمي مقتول ورام قاتل

أوزعتُ رعيلَها بالرمحِ شذراً على ربذٍ كسرْحان الظلام

كُرٍ عليهم مُهْري كَلِيماً قلائِدُه سبائِبُ كالقِرام (١)

إذا شكّتْ بنافذةٍ يداهُ تعرّض موْقِفاً ضَنْكِ المُقام (٢)

كأنّ دُفوفَ مرْجع مرفقيْهِ توارثها منازيعُ السِّهام (٣)

تقعّسَ وهوْ مُضطَمرٌ مُضِرٌّ بقارحهِ على فأس اللّجام (٤)

يقدّمهُ فتًى من خيْر عبْس أبوهُ وأمّه من آل حام

عَجوزٌ منْ بنى حامٍ بْن نُوح كأنّ جَبينَها حَجَرُ المَقام (٥)

وقال أيضاً (من الكامل) :

وتظلّ عبْلةُ في الخدور تجرُّها وأظلّ في حلَق الحديدِ المبْهم (٦)

ياعبْلَ لو أبْصرْتِني لرَأيتني فى الحربِ أُقدِمُ كالهِزَبْر الضّيْغم

وصغارُها مثلُ الدّبي وكبارُها مثلُ الضّفادِع فى غدير مقْحَم (٧)

لمّا سمِعتُ نِداءَ مرّةَ قد علا وابنَيْ ربيعةَ في الغُبار الأقْتم

(١) القرام — ستر عليه صور المعبودات في الجاهلية

(٢) النافذة — الضربه الصائبة

(٣) الدف — الجنب من كل شىء

(٤) تقعس — أي تأخر

(٥) يغلب أنه يريد بقوله حجر المقام — الحجر الاسود بالبيت الحرام لانه كان موجوداً في زمن الجاهلية وكان معظما

(٦) الخدر — الستر ولا يقال له خدر الا اذا اشتمل على جارية والا فهو ستر وفى الجمهرة الخدر ثوب يمد فى عرض الخباء تستتر به المرأة

(٧) أول مايكون الجرادبى ثم يكون غوغاء

وَمُحَلَّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوائِهِمْ ... والمَوْتُ تَحْتَ لِواءِ آلِ مُحَلَّمِ

أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقائِهِمْ ... ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الفِراخِ الجُثَّمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والسُّيُوفُ كأَنَّها ... لَمْعُ البَوارِقِ فِي سَحابٍ مُظْلِمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والدُّرُوعُ كأَنَّها ... حَدَقُ الضَّفادِعِ في غَدِيرٍ دِيجِمِ (١)

تَسْعَى حَلائِلُنا الى جُثْمانِه ... يَجْنَى الأَراكِ تَفِيئَةً والشُبْرُمِ (٢)

فأَرَى مَغانِمَ لو أَشاءُ حَوَيْتُها ... فيَصُدُّنِى عنها كَثِيرُ تَحَشُّمِى (٣)

وقال أيضاً (من الطويل):

وأَنْتَ الذي كَلَّفْتَنِى دَلَجَ السُّرَى ... وجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال أيضاً (من الطويل):

سأُضْمِرُ وَجْدِي في فؤَادِي وأَكْتُمُ ... وأَسْهَرُ لَيْلِى والعَواذِلُ نُوَّمُ (٤)

وأَطْمَعُ من دَهْرِي بما لا أَنالُه ... وأَلْزَمُ منه ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ (٥)

وأَرْجُو التَّدانِى مِنْكِ يا ابْنَةَ مالِكٍ ... ودُونَ التَّدانِي نارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ (٦)

فَمُنِّى بِطَيْفٍ مِنْ خَيالِكِ واسْأَلِى ... اذا عادَ عَنِّى كَيْفَ باتَ المُتَيَّمُ (٧)

ولا تَجْزَعِى انْ لَجَّ قَوْمُكِ فى دَمِى ... فما لى بُعَيْدَ الهَجْرِ لَحْمٌ ولا دَمُ (٨)

---

(١) شبه زرد الدرع بعيون الضفدع تلمع فى الماء

(٢) الشبرم — حب يشبه الحمص

(٣) تحشمه — استحياؤه

(٤) أضمر — أى أجعله فى ضميرى لا أبوح به

(٥–٨) الى قوله وان عشت الابيات، واضحة المعنى بينة اللفظ سهلة التركيب ليس فيها غريب أو حوشى

ألم تسمعى نَوْحَ الحمائِم في الدجى فمنْ بَعض أشْجاني وَنوْحى تعلّموا (١)
ولم يبْق لى ياعبل شخْصٌ معَرَّفٌ سوى كبِدٍ حَرَّى تذوبُ فأسقمُ (٢)
وتلكَ عظامٌ بالياتٌ وأضْلعٌ على جلدِها جيْشُ الصدُودِ مخيّمُ (٣)
وإنْ عشْتُ منْ بَعد الفراقِ فما أنا كما أدّعى أنى بعبلةَ مغْرمُ (٤)
وإنْ نامَ جفْنى كانَ نوْمى علالَةً أقولُ لعلَّ الطَّيْفَ يأْتي يُسلّمُ (٥)
أحِنُّ الى تلكَ المنازل كلّما غدَا طائرٌ فى أيكَةٍ يترَنّمُ
بكيتُ من البْينِ المشتِّ وَإننى صبُورٌ على طعْن القنَا لو علمتُمُ

وقال فى صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسى (من الخفيف) :

هـذه نارُ عبلةٍ يانديمي قد جلتْ ظلمَةَ الظّلام البهيم (٦)
تتلظى وَمثْلُها فى فؤَادِي نارُ شَوْق تزْدادُ بالتّضريم (٧)
أضْرمتْها بيضاءُ تهْتز كالغُصْـــن اذَا ماانْثنَى بمرِّ النسيم
وكَستْهُ أنفاسُها أرَجَ النّـــدفبتْنـا من طيبها في نَعيم

الابيات ١ ـ ٤ واضحة المعني
(٥) علالة ـــ أى تعليلا بمعنى قليلا
(٦) فى معناه يقول قيس بن الملوح
فقال بصـير القوم لمحـة كوكب بدى في ظلام الليل من ذي عمانيا
فقلت لهم بل نار ليلى توقدت بعليا تسـامى ضوؤها فبدى ليـا
(٧) أضرمت النار ـــ أوقدتها
اذا ما النار لم تطعم ضراما فاوشك ان تمر بها رماداً

كاعِبٌ ريقها أَلذَّ من الشهـــدِ اذا مازجتْهُ بنْت الكُرُوم (١)
كلما ذُقتُ بارداً من لَماها خِلتهُ في فمى كَنار الجحيم (٢)
سَرقَ البدْرُ حسنها واستعارَتْ سحْرَ أَجفانِها ظباء الصَّريم
وغرامي بهـا غَرامٌ مقيمٌ وعذابي من الغرام المقيم
واتّكالى على الذي كلّما أَبـــصَرَ ذُلّى يزيدُ في تعظيمى
ومعيني على النوائبِ ليْثٌ هو ذُخْري وفارجٌ لهمومى
ملِكٌ تسجُدُ الملوكُ لذِكرَا هُ وتومى إليهِ بالتفخيم (٣)
وإذا سارَ سابقتْهُ المَنايا نحْوَ أَعْدَهُ قبْلَ يَوْم القُدُوم

وكانت أمه زُبيبة كثيراً ما تُعنّفه على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليه من القتل فتذكّر كلامها يوما وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر) :

تُعنّفنى زُبَيْبَـةُ في الملاَم على الإِقْدام فى يوْمِ الزّحام
تخافُ عليَّ أَنْ أُلقى حمامى بطَعْن الرُّمح أَو ضربِ الحسام
مقالٌ ليسَ تقبلهُ كِرامٌ وَلا يرْضى به غيرُ اللئام
يخوضُ الشّيْخُ في بحْر المنـايا ويرْجعُ سالماً والبَحْرُ طام
ويأْتي الموْتُ طِفلاً فى مُهودٍ ويلقى حتفَهُ قبْـلَ الفِطام

---

(١) الشهد — عسل النحل و بنت الكرم الخمر

(٢) لماها ريقها

(٣) قوله تسجد الملوك لذكراه — ليس من المبالغة ولكنه الحقيقة كانت فان اسم الملك اذا ذكر في مكان لزم السامعون أن يسجدوا اعظاما له هذه كانت العادة قديما فى جاهلية العرب أو جاهلية الغرب

فلا تَرْضَى بمَنْقصةٍ وَذُلّ ٍ وتَقْنَعْ بالقَليـل من الحطام (١)
فَعيْشكَ تحْتَ ظلّ العزّ يوْماً وَلا تحت المَذَلَّةِ ألفَ عام

وقال أيضاً (من الطويل)

سَلى ياابْنَةَ العَبْسيّ رُمحى وصارمى وما فَعلاَ فى يوْم حَرْبِ الأعاجم
سقَيْتهما والخيـلُ تعثرُ بالقنا دِماءَ العِدَا ممزوجةً بالعلاَقم
وفَرَّقْتُ جيْشاً كانَ فى جَنباتِهِ دمادِمُ رعْـد تحتَ برقِ الصوَّارم
على مُهرةٍ منْسوبةٍ عَربيَّةٍ تطيرُ إذا اشتُدَّ الوغَى بالقَوائم (٢)
وتَصهلُ خوْفاً والرِّماحُ قوَاصِدٌ اليها وتنْسلُّ انسـلاَلَ الأراقم
قَحمْتُ بها بحر المنايا فَحمَحَتْ وقد غرقتْ في موْجه المتلاَطم
وكم فارسٍ ياعَبـلَ غادَرْتُ ثاوياً يَعضُّ على كَفَّيْهِ عضَّةَ نادم
تقلّبهُ وحْشُ الفلاَ وتنوشهُ منَ الجوِّ أسْرابُ النُّسور القشاعِم
أُحبُّ بَنى عبْس ولو هَدَرُوا دَمى لأَجْلكِ يابنْتَ السَّراةِ الأَكارم
وأحملُ ثِقْل الضَّيم والضَّيْمُ جائرُ وأُظْهرُ أني ظالمٌ وابْن ظالم

وقال يمدح الملك كسرى أنوشروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فؤادٌ لايسلّيهِ المـدامُ وَجسمٌ لاُيفارقهُ السَّقامْ

---

(١) الحطام — يكنى به عن الشيء التافه

(٢) مهرة منسوبة — أى معروفة النسب لان الخيول الاصـلية كان نسبها ترقم عندهم فيعلم أبيها وأمها

(وأجفانٌ تبيت مقرّحاتٍ تسيل دماً إذا جنّ الظّلام (١)
وهاتفةٌ شجتْ قلبي بصوتٍ يلذُّ به الفؤادُ المستهام (٢)
(شغلت بذكر عبلةَ عنْ سواها وقلتُ لصاحبي هذا المَرام (٣)
وفى أرضِ الحجاز خيام قومٍ حلال الوصل عندهم حرام) (٤)
(وبينَ قبابِ ذاكَ الحيِّ خودٌ رداحٌ لا يُماط لها لِثام (٥)
لها من تحت برقعها عيونٌ صحاحٌ حشو جفنيها سقام) (٦)
و بينَ شفافها مسكٌ عبيرٌ وكافورٌ يمازجهُ مدام (٧)
فما للبدرِ إنْ سفرتْ كمالٌ وما للغصنِ إنْ خطرتْ قوام (٨)
يلذُّ غرامُها والوجدُ عندى ومنْ يعشقْ يلذ له الغرام
ألاَ يا عبلَ قد شمت الأعادى بابعادي وقد أمنوا وناموا
وقد لاقيتُ فى سفرى أمورًا تشيّبُ منْ له فى المهْدِ عام
(و بعد العُسْر قد لاقيْتُ يسراً ومُلْكاً لا يُحيطُ به الكلاَم
وسلْطاناً لهُ كلُّ البرايا جنُودٌ والزّمانُ لهُ غلاَم) (٩)
يفيضُ عطاؤُه منْ راحتيْهِ فما ندْرى أبَحْرٌ أم غمام

(١—٨) الابيات من رقيق الغزل سلسة الالفاظ ظاهرة المعني — وقد أ كثر العرب من وصف الاسنان بالكافور لبياض لونه كما أنهم تولعوا بوصف الريق بالمدام

(٩) السلطان يراد به مجرد السلطة أو السعة في الحال وقوله الزمان له غلام — كما يقال فى العادة لمن حسنت أحواله واستقام أمره خدمه الحظ

وقد خلعت عليه الشمس تاجاً فلا يغشى معالمه ظلام (١)
جواهره النجوم وفيه بدر أقل صفات صورته التمام (٢)
بنو نعش لمجلسه سرير عليها والسموات الخيام
ولولا خوفه في كل قطر من الآفاق ماقر الحسام
جميع الناس جسم وهو روح به تحيا المفاصل والعظام
تصلي نحوه من كل فج ملوك الأرض وهو لها إمام
فدم يا سيد الثقلين وابقى مدى الأيام ما ناح الحمام

وقال (من الكامل) :

هاج الغرام فدر بكاس مدام حتى تغيب الشمس تحت ظلام
ودع العواذل يطنبوا فى عذلهم فأنا صديق اللوم واللوام
يدنو الحبيب وإن تناءت داره عني بطيف زار بالأحلام (٣)
فكأن من قد غاب جاء مواصلي وكأنني أومى له بسلام
ولقد لقيت شدائداً وأوابداً حتى ارتقيت إلى أعز مقام (٤)

(١) أى أن حظه فى اشراق وسعده فى اقبال
(٢) لا يبعد انه لما أراد ان يذكر حسن حظه فصوره بتاج على رأسه كذلك يجوز أنه أراد أيضا إن يصف التاج الذى على رأسه وقد كان من الذهب كما يؤخذ من البيت السابق وعليه جواهر لامعة كما يظهر من هذا البيت
(٣) تناءت أي بعدت
(٤) الاوابد جمع آبدة وهي الامر الغريب

وقهرتُ أبْطالَ الوغى حتى غدَوا جرحى وقتْلى من ضِرابِ حُسامى
ما رَاعنى إلاّ الفرَاقُ وجوره فأطَعْته والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضباناً (من الطويل) :

أظاماً ورمْحى ناصرى وحسامى وذلاًّ وعزّى قائدٌ بزمامى
ولى بأْس مقتْول الذّراعيْنِ خادِرٍ يدافع عنْ أشبالهِ ويحامى (١)
وإنّى عزيزُ الجار فى كلّ موْطن وأُكْرم نفْسى أنْ يهون مقامى (٢)
هجرت البيوت المُشرفاتِ وشاقنى بريق المواضى تحت ظلّ قتام (٣)
وقد خيّرونى كأْس خمْرٍ فلم أجد سوى لوعةٍ فى الحربِ ذات ضرام
سأرحل عنْكم لاَ أزور دياركم وأُقْصِدها فى كلّ جنْح ظلاَم
وأطْلب أعدائي بكل سمَيدع وكل هزْبرٍ فى اللقاءِ همام
منعْت الكرى إنْ لم أقدْها عوابساً عليها كرامٌ فى سروج كرام
تهزّ رماحاً في يديْها كأنّما سقين من اللّبات صرْف مدام
إذا أشْرَعوها للطعان حسبْتها كواكب تهديها بدور تمام
وبيضُ سُيوفٍ فى ظلال عجاجة كقطْرِ غوادٍ فى سوادِ غمَام

(١) الخادر الاسد واشرس مايكون الاسد اذا دافع عن أشباله
(٢) أكبر ما يتفاخر به عند العرب صيانة الجوار فالكريم من حمي جاره وواساه
(٣) البيوت المشرفات أي العاليات وليس يلزم منها إنها بيوت مبنية فالخيام تسمي بيوت أيضا

ألاَ غنّيا لى بالصّهيل فإنّه سماعى ورقْراقُ الدماءِ نِدامي (١)
وحُطَّا على الرَّمْضاءِ رحْلى فإنها مقيلي وإخْفاقُ البنودِ خيامى (٢)
ولا تذْكرا لى طيبَ عيْش فإنما بلوغُ الأَماني صحّتى وسقَامي (٣)
وفى الغزْو ألقى أرغدَ العيْش لذّةً وفي المجْدِ لا فى مشْربٍ وطعام (٤)
فمالى أرْضى الذّلَّ حظًّا وصارمي جريءٌ على الأعْناق غيرْ كهام
ولى فرسٌ يحْكى الرّياح إذا جرى لأبْعدِ شأوٍ من بعيدِ مرام
يجيبُ إشاراتِ الضّمير حساسةً ويغْنيكَ عنْ سوْطٍ لهُ ولجام (٥)

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسى (من الخفيف) :

خُسِف البدْرُ حين كان تماماً وخفى نُورهُ فعاد ظلاما
ودرارى النُّجوم غارتْ وغابتْ وضياءُ الآفاق صار قتاماً (٦)
حين قالوا زُهيرٌ ولى قتيلاً خيّم الحُزنُ عِنْدنا وأقاما
قد سقَاهُ الزّمانُ كاسَ حِمام وكذاكَ الزمانُ يسقى الحماما
كانَ عوْنى وعُدّتى فى الرّزايا كانَ درعى وذابلي والحساما

(١-٤) الاربعة الابيات من غرائب الفخر — فهى تمثل الانسان اذا توحش واسترسل فى الحروب — فتنقلب به العادات ويصير يستلذ بما ينفر منه عادة وعنترة لتعوده كثرة الحروب — صار لا يطرب الا بصهيل الخيل ولا يروق له الا نظر الدماء ولا يستريح الا على الرمضاء وهى الارض الصلبة اذا أسخنتها الشمس.

(٥) يعنى ان فرسه يدرك أو يحس بمراد راكبه فلا يحتاج الى قياد وعنف. وتلك سجية اشتهرت فى الخيول العربية

(٦) الدرارى الكواكب العظام التي لا تعرف أسماؤها

يا جفوني إنْ لم تجودي بدمعٍ جُعِلَتْ الكرى عليكِ حراماً
قسماً بالذي أماتَ وأحيا وتولى الأرواحَ والأجساما (١)
لا رفعتُ الحسام في الحربِ حتى أتْرُكَ القومَ في الفيافي عظاما
يابني عامرٍ ستلْقون برْقاً منْ حُسامي يُجري الدّماءَ سِجاما
وتضجُّ النساءُ من خيفةِ السَّبــــي وتبكي على الصغار اليتامى

وقال (من الطويل) :

قِفا ياخليليَّ الغداةَ وسلّما وعوجا فانْ لم تفْعلا اليوْم تندما
على طللٍ لو أنهُ كانَ قبلهُ تكلَّم رسْمٌ دارسٌ لتكلَّما
أيا عزَّنا لاعزَّ في الناس مثْله على عهْدِ ذى القرْنين لنْ يتهدَّما (٢)
إذا خطرتْ عبسٌ ورائي بالقنا علوْتُ بها بيتاً منَ المجد مُعْلما (٣)
سراهُمْ يعُدُّون العناجيجَ والقنا طِوال الهوادى فوقَ وردٍ وأدْهما (٤)
إذا ماابْتدرنا النَّهب منْ بعد غارةٍ أثرنا غُباراً بالسنابكِ أقتما (٥)

---

(١) في البيت كلام صريح بالاعتقاد بالله وانه يتولى أمور الناس بعد الممات

(٢) يريد بعد ذى القرنين ان مجده عريق في القدم يتصل بذي القرنين أو يتصل بعهده

(٣) يظهر من هذا البيت انه كان يقود الفوارس للحرب

(٤) طوال الهوادى — صفة للخيل أي طوال الاعناق والورد والادهم من ألوان الخيل فالورد ما بين الاشقر والكميت والادهم الاسود

(٥) السنابك جاء في كتب أئمة اللغة النشيم خف البعير أو باطنه وهو للبعير كالسنبك للفرس — ولكن ذكر في غيرها ان السنبك الحدوة من الحديد للفرس وقد جاء في شعر قيس بن الملوح قوله

ألاَ رُبَّ يومٍ قد أَمَخْنا بدارهمْ أُقيمُ بهمْ سيْفي ورُمحي المُقوَّما
وما هزَّ قَوْمٌ رايةً للقائنا من النَّاسِ إلاّ دارُهُمْ مُلئتْ دما
وإنا أَبَدْنا جمعَهُمْ برماحِنا وإنا ضَربْنا كَبْشهُمْ فتحطَّما
بكلّ رَقيق الشَّفرتينِ مهنّدٍ حُسامٍ اذا لاقى الضَّريبةَ صمَّما (١)
يُفلّقُ هامَ الدَّارعينَ ذُبابُهُ ويفري من الأَبطالِ كفًّا ومِعصما

وقال في صباه (من الوافر) :

أتاني طَيْفُ عبْلةَ في المَنام فقبَّلني ثلاثا في اللثامِ
وودَّعني فأَوْدعني لهيباً أُسترُهُ ويشعلُ في عِظامي
ولولا أنني أخلو بنفسي وأطفي بالدُّموع جَوى غَرامي
لمُتُّ أسًى وكم أشكو لأني أغارُ عليكِ يابدْرَ التَّمامِ
أيا ابنْةَ مالكٍ كيفَ التَّسلّي وعهْدُ هَواكِ من عهدِ الفِطامِ (٢)
وكيفَ أرُومُ منْكِ القُرْبَ يوْماً وحوْلَ خباكِ آسادُ الإِجامِ (٣)

أحن الى لثم الثغور الضواحك وأهوى عناق البيض لون السنابك
من قوله هذا يترجح انه أراد حديدة الحدوة .

(١) قوله رقيق الشفرتين عن السيف بمعنى مشحوذ الحدين وهذا يدل على ان من سيوفهم ماهو ذو حدين

(٢) وما أحلى قول قيس بن الملوح

تعلقتها وهى غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

(٣) الاجمة مفرد أجم الشجر الكثير الملتف وكثيرا ما تكون جمع أوجار الآساد

وحقِّ هَواكِ لاَ داوَيْتُ قلبي ... بغيرِ الصبرِ يابنْتَ الكِرامِ
إلى أنْ أرْتقي دَرجَ المعَالي ... بطعْنِ الرمْحِ أوْ ضَرْبِ الحسام (١)
أنا العبدُ الذي خبرّتَ عنه ... رَعيْتُ جِمالَ قوْمي منْ فِطامي
أروحُ من الصّباح الى مَغيبٍ ... وأرْقدُ بينَ أطْنابِ الخيامِ
أذِلُّ لعبلْةٍ منْ فَرْطِ وجْدي ... وأجْعلُها من الدُّنيا اهتمامي
وأمْتثلُ الأوامرَ منْ أبيها ... وقد مَلكَ الهوى منى زمامي
رضيتُ بحبّها طوْعاً وكُرْهاً ... فهلْ أحظي بها قبْلَ الحِمامِ
وإنْ عابتْ سَوادى فهْو فَخْري ... لأَني فارسٌ من نسل حامِ
ولي قلْبٌ أشَدُّ منَ الرّواسى ... وذكري مثلُ عرْفِ المسْكِ نامِ
ومنْ عَجبي أصيدُ الأُسْدَ قهْرًا ... وأفترسُ الضّواري كالهوَامِ
وتقْنُصنى ظِبي السّعْدِي وتسطُوا ... علىَّ مهى الشّرِبَّةِ والخزّام (٢)
لَعمْرُ أبيكِ لاَأسْلو هَواها ... ولو طَحنتْ محبتُّها عِظامي
عليْكِ أيا عُبيْلَةَ كلَّ يوْمٍ ... سَلاَمٌ في سَلامٍ فى سَلاَمِ

قافية النون

وقال (من مجزوء ارمل) :

---

(١) كان المتنبى حام حول معنى هذ البيت فى قوله
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
(٢) في معنى هذا البيت والذى قبله يقول الشاعر

أنا في الحربِ العوانِ غيرُ مجهولِ المكانِ
أينما نادى المنادى في دُجى النَّقعِ يرانى
وَحُسامي مَعْ قناتي لِفعالى شاهدان
أنى أطعنُ خَصْمي وَهْو يَقْظانُ الجنانِ
أسقه كاسَ المنايا وقراها منه دان
أشعلُ النارَ ببأسى وأطاها بجنانى
إننى ليثٌ عبُوسٌ ليسَ لى في الخلْق ثان
خَلق الرمْحُ لكفى والحُسامُ الهنْدُوانى
ومعي في المَهْدِ كانا فوْق صدْري يؤْنسانى
فاذا ماالأرضُ صارتْ ورْدَةً مثْل الدّهان (١)
والدّما تجْرى عليها لونُهــا أحمرُ قانى
ورأيْتُ الخيلَ تهْوى في نَواحى الصَّحْصحان (٢)
فاسقْيانى لابكأْسٍ من دمٍ كالأُرْجوان (٣)
واسمِعاني نغْمَةَ الأسْـيافِ حتى تُطْرِبانى
أطيَبُ الأصواتِ عنْدى حُسْنُ صوْتِ الهنْدُواني

عجبا يهاب الليث حد سناني وأهاب حد لواحظ الاجفان

(١) ورد هذا الوصف في التنزيل في قوله تعالى — وردة كالدهان والدهان دردى الزيت

(٢) الصحصحان الارض المستوية الواسعة

(٣) الارجوان اللون الاحمر

وصريرُ الرُّمْحِ جهْرًا في الوغى يومَ الطِّعانِ
وصياحُ القومْ فيه وهوَ للأبْطال دانِ)

وقال (من الوافر) :

(أُحِبُّكِ يا ظلومُ فأنْتِ عِنْدي مكانَ الرُّوحِ منْ جَسدِ الجبانِ (١)
ولو أني أقولُ مكانَ روحي خَشيْتُ عَليْكِ بادِرَةَ الطِّعانِ)

وقال يمدح الملك كسرى أنو شروان (من الـكامل) :

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ قامتْ مَقامَ الغَيْثِ في أزْمانهِ (٢)
يا قِبْلَةَ القُصادِ يا تاجَ العُلا يا بدْرَ هذا العَصْرِ في كيْوانه (٣)
يا مُخجلاً نوْءَ السَّماءِ بجُودِهِ يا مُنْقِذَ المحْزونِ منْ أحزانه (٤)
يا ساكنينَ ديارَ عبْسٍ إنني لاقيْتُ منْ كِسرى ومنْ إحْسانه (٥)
ماليْس يوصَفُ أو يُقدَّرُ أوْ يَفِي أوْصافهُ أحدٌ بوَصْفِ لسانه
مَلِكٌ حَوَى رُتبَ المعالي كلّها بسموِّ مجْدٍ حلَّ في إيوانه
مولًى به شرَفُ الزَّمانِ وأهْلِهِ والدَّهْرُ نالَ الفَخْرَ من تيجانه
وإذا سَطا خافَ الأنامُ جميعُهُمْ منْ بأسهِ والليْثُ عنْد عيانه
المُظْهِرُ الإنْصافَ في أيّامهِ بخصالهِ والعدْلَ في بُلْدانه

---

(١) ان هذا البيت عامر بالمعني — وكثيرا ما يتمثل به
(٢—٣) — أبيات جيدة في المديح معناها واضح
(٤—٥) فيها مدح لـكسرى ووصف الإيوان — وما حوله من الحدائق وبركة المياه الخ

أمسيتُ في ربعٍ خصيبٍ عنده متنزهاً فيه وفي بستانهِ
ونظرتُ بركته تفيضُ وماؤها يحكي مواهبه وجودَ بنانه
في مربعٍ جمعَ الربيعَ بربعهِ من كلِّ فنٍّ لاحَ في أفنانه
وطيوره من كلِّ نوعٍ أنشدتْ جهرًا بانَّ الدهرَ طوعُ عنانه (١)
ملكٌ إذا ماجالَ في يومْ اللقا وقفَ العدوُّ محيرًا في شانه
والنصر من جلسائه دونَ الورى والسعد والإقبال من أعوانه
فلأشكرنَّ صنيعه بينَ الملاَ وأُطاعنُ الفُرسانَ في ميدانهِ

وقال أيضاً يفتخر (من الوافر):

إذا خصمي تقاضاني بدَينٍ قضيتُ الدَّينَ بالرُّمح الرُّديني (٢)
وحدُّ السيف يُرضينا جميعاً ويحكمُ بينكمْ عدلاً وبيني
جهلتُم يابنى الأنذالِ قدري وقد عرفته أهلُ الخافقين
وما هدمتْ يدُ الحدثانِ ركني ولا امتدَّتْ إلى بنانُ حيني
علوتُ بصارمي وسِنانِ رُمحي على أفق السهى والفرقدين (٣)

---

(١) العنان السرع — كأنه يمثل كسري في عزه وان الدهر قد خدمه حتى صار كأنه مركوب له و بيد كسرى عنانه

(٢) يريد بالدين هنا الثأر — وقد كان الثأر في الجاهلية دين يبقي ما بقي لصاحبه ذكر من ابنائه وكثيرا ما ينتقل هنا الارث من الوالد الى الولد الى الاحفاد الى أولادهم ويبقى معلقا لاينسى حتى يؤخذ الا اذاوقع أن الذي عليه الثأر أرضى أهل صاحب الحق بمال أو غيره

(٣) السهي النجم الذى يرى دائما بجوار القمر والفرقدان نجمان يطوفان بالجدى ولا يغربان

وغادرْتُ المُبارزَ وسْطَ قَفْرٍ يعفّرُ خــدّهُ والعارضَـيْنِ

وكم منْ فارسٍ أضْحي بسيْفي هشيمَ الرّأس مخْضوب اليـديْن

يحومُ عليـهِ عِقْبانُ المَنايا وتحْجُلُ حوْلهُ غِرْبانُ بيْنِ

وآخرُ هاربٌ منْ هوْل شخصى وقد أجْرى دمُوعَ المُقلتيْن

وسوْفَ أبيـدُ جمْعكمُ بصبْرى ويطْفا لاعِجى وتقرُّ عيْني

وقال عنـد فقد عبـلة حينما هرب بهـا أبوها الى بنى شيبان كما تقـدم (من البسيط):

يا طائرَ البْانِ قد هيّجْتَ أشْجاني وزدْتنى طرَباً يا طائر البْانِ

إن كنْتَ تندُب إلْفاً قد فجعتَ بهِ فقـد شجاكَ الذي بالْبيْن أشجاني

زدني من النّوْح واسْعِدْنى على حزني حتى ترَى عجباً من فيْض أجفانى

وقفْ لتنظُر مابي لاَ تـكنْ عَجِلاً واحـذرْ لِنفسْك من أنْفاس نيراني

وطرْ لعلك في أرض الحجازِ ترى ركْباً على عالجٍ أوْ دونَ نعْمان (١)

يسري بجاريةٍ تنْهلُّ أدمُعُها شوْقاً إلى وطن ناءٍ وجيران

ناشـدتكَ الله يا طيرَ الحمـام إذا رأيْت يوْماً حُمُول القوْم فانعانى

وقُلْ طريحاً تركـناهُ وقد فَنيتْ دُموعهُ وهوَ يبكى بالدّم القانى

وقال (من الطويل) :

---

(١) نعمان — قال الزمخشري واد الهذيل قريب من مكة قيل بالحجاز نعمان وبالعراق أيضا نعمان

لمن طلل بالرقمتين شجاني وعاثت به أيدي البلى فحكاني (١)

وقفت به والشوق يكتب أسطراً بأقلام دمعي في رسوم جناني (٢)

أسائله عن عبلة فأجابني غراب به مابي من الهيمان

ينوح على إلف له واذا شكا شكا بنحيب لا بنطق لسان

وينذب من فرط الجوى فأجبته بحسرة قلب دائم الخفقان

ألا ياغراب البين لو كنت صاحبي قطعنا بلاد الله بالدوران (٣)

عسى أن نرى من نحو عبلة مخبراً بأية أرض أو بأي مكان

وقد هتفت في جنح ليل حمامة مغردة تشكو صروف زمان

فقلت لها لو كنت مثلي حزينة بكيت بدمع زائد الهملان

وما كنت في دوح تميس غصونه ولا خضبت رجلاك أحمر قاني (٤)

أيا عبل لو أن الخيال يزورني على كل شهر مرة لكفاني

لئن غبت عن عيني يا ابنة مالك فشخصك عندي ظاهر لعياني

غداً تصبح الأعداء بين بيوتكم تعض من الأحزان كل بنان

---

(١) الرقمتان قال الزمخشري روضتان احداهما قريبة من البصرة والاخرى بنجد

(٢) هذا البيت يفيد أن الكتابة كانت معروفة بالبادية لانه يذكر الكتابة والسطر والقلم والمداد التي جعلها أدمعه

(٣) ما الذي يريده بقوله قطعنا بلاد الله بالدوران أ كان شائعا بينهم مذهب فلاسفة اليونان الذين قالوا بكروية الارض

(٤) الدوح الشجر العظيم تميس غصونه أي تمايل

فلا تحسبوا أن الجيوش تردني إذا جلت في أكنافكم بحصاني
دعوا الموت يأتيني على أي صورة أتى لأريه موقفي وطعاني

وقال يصف ديار أهله و يتشوق اليهم (من الكامل) :

يادار أين ترحل السكان وغدت بهم من بعدنا الأظعان
بالأمس كان بك الظباء أوانساً واليوم في عرصاتك الغربان
يادار عبلة أين خيم قومها لما سرت بهم المطى وبانوا
ناحت خميلات الأراك وقد بكى من وحشة نزلت عليه البان (١)
يادار أرواح المنازل أهلها فاذا نأوا تبكيهم الابدان
ياصاحبي سل ربع عبلة واجتهد إن كان للربع المحيل لسان
ياعبل مادام الوصال لياليا حتى دهانا بعده الهجران
ليت المنازل أخبرت مستخبرا أين استقر بأهلها الأوطان
ياطائرا قد بات يندب إلفه وينوح وهو مولّه حيران
لو كنت مثلي مابثت ملونا حسنا ولا مالت بك الأغصان
أين الخلي القلب ممن قلبه من حر نيران الجوى ملآن (٢)
عرني جناحك واستعر دمعي الذي أفنى ولا يفنى له جريان
حتى أطير مسائلا عن عبلة إن كان يمكن مثلي الطيران

---

(١) الخميلة كل موضع كثرت فيه الشجر
(٢) أين الشجي من الخلي

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافحَ القتال بنفسه وقتل جمْهوراً من أبطال العجم (من الوافر) :

سَلي يا عَبلةَ الجَبلينِ عنّا ... وما لاَقتْ بنو الأعْجام منّا (١)
أَبَدْنا جمْعَهُمْ لما أتوْنا ... تموجُ مواكِبُ إنساً وجنّا
وراموا أَكلَنا منْ غير جوُع ... فأشْبَعْناهُم ضرْباً وطَعْنا
ضَربْناهُم ببيضٍ مُرهِفاتٍ ... تَقُدُّ جُسُومهُمْ ظَهْراً وبَطْنا
وفرَّقْنا المَواكبَ عن نساءٍ ... يزِدْنَ على نساءِ الأَرْض حُسنا
وكم منْ سَيِّدٍ أضْحى بسيفي ... خَضيبَ الرَّاحتَيْن بغير حنا
وكم بَطلٍ تركتُ نساهُ تبكى ... يُرَدّدْنَ النُّواحَ عليه حزْنا
وحجّارٌ رأى طعنى فنادى ... تأنَّ يا ابنَ شدَّادٍ تأنّى
خُلقْتُ من الجبالِ أشدَّ قلْباً ... وقد تفنَى الجبالُ ولستُ أفْنى
أنا الحِصْنُ المَشيدُ لآلِ عبْسٍ ... إذا ماشادتِ الأَبْطالُ حِصنْا
شبيهُ اللّيل لوني غيرَ أنّي ... بفعلى منْ بياض الصُّبح أسنى
جوادى نِسبْتى وأبي وأمّى ... حُسامي والسنانُ إذا انْتسبْنا (٢)

---

(١) الجبلين — هما أجا وسلمى — قال الزمخشري أجا أحد جبلى طيء وهى مؤنثة قال الشاعر :

أبت أجا ان تسلم العام جارها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

قال السيد اجا وسلمي يسار سميراء وهما شاهقان قال وقد رأيتهما

(٢) ان هذا الانتساب لطيف على غرابته

وقال يرثى مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

ألا ياغُرابَ البين في الطَّيران أعرني جناحاً قد عدمْتُ بَناني

تُرَى هلْ علمتَ اليومَ مقتل مالكٍ ومَصرعهُ في ذِلةٍ وهَوان

فإنْ كانَ حقًّا فالنُّجوم لفقْدهِ تغيبُ ويهْوِى بعدهُ القمران (١)

لقد كانَ يوماً أسْدَ الَّليل عابساً يخافُ بلاهُ طارقُ الحدَثان

فللّهِ عيْناً منْ رأى مثْلَ مالكٍ عقيرةُ قوْمٍ إن جرى فرسان (٢)

فليتْهما لم يجْريا نِصف غلوة وليْتهما لم يُرْسلا لِرهان

وليْتهما كانا جميعاً ببلْدةٍ وأخطاهما قيسٌ فلا يُريان

فقد جلبا حيناً وحرْباً عظيمةً تُبيدُ سُراة القوْم من غطَفان

وقد جلبا حيناً لمصْرع مالكٍ وكان كريماً ماجداً لهِجان

(قد وقع بينهم حرْبُ داحسٍ والغبراء)

قال المفضل داحس فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال لحذيفة هذا ربُّ معدٍ فى الجاهلية وكان من حديثهما أن رجلا من بنى عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر أخا حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فترا هنا عليهما عشراً فى عشر فأتى قرواش قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من أحببت وجنّبنى بنى بدر فانهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم وأنا

---

(١) القمران الشمس والقمر

(٢) عقيرة القوم شريف من القوم يقتل

نكد أباء فقال قرواش اني قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ماأردت الا أشأم أهل بيت والله لتشعلن علينا شرًّا ثم ان قيساً أتى حمل بن بدر فقال انى قد أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا أواضعك أو تجيء بالشر فان أخذتها أخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته لي وعرفته لنفسى فأحفظ قيساً فقال هى عشرون فقال حمل هي ثلاثون فتلاحا وتزايدا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السَّبْق على يدى غلاَّق أو ابن غلاَّق أحـد بنى ثعلبة بن سعد ثم قال قيس وأخيرك بين ثلاث فان بدأت فاخترت فلى منه خصلتان قال حمل فابدأ قال قيس فان الغاية مائة غلوةٍ واليك لمضمار ومنتهى الميطان قال فخرج لهم رجل من محارب فقال وقع اليأس بين ابنى بغيض فضمروهما أربعين ليلة ثم استقبل الذى ذرع الغاية بينهما من ذات الإِصاد وهى ردهة وسط هِضَبِ القضيب فانتهى الذرْع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد وهي ملأى من الماء ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها ووضع حمل (١) حيساً فى دلاءٍ وجعله فى شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين فسمى ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكمن معه فتيان فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية وأرسلوهما من منتهى الذرع فلما طلعا قال حمل سبقتك ياقيس فقال قيس (بعد اطلاع إيناس) فذهبت مثلاثم جدًّا فقال حمل سبقتك ياقيس فقال (رويداً يعلون الجدد) فذهبت مثلا فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس (جرى المذكيات غلاب) فذهبت مثلا فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية ففى ذلك يقول زهير:

---

(١) الحيس — التمر أو غيره يحسى أي يدق ويلت بمائع للأكل مثل الثردة — وفيه قول الشاعر

أذا تكون كريهة أدعي لها	واذا يحاس الحيس يدعى جندب

كما لاقيتُ منْ حمل بن بدْر   واخوته على ذاتِ الأصاد
همُ فخرُوا عليّ بغيْر فخْر   وردوا دونَ غايتـهِ جوادى

فقال قيس ياحذيفة أعطوني سبقي قال حذيفة خدعتك فقال قيس (ترك الخداع من أجرى مائة) فذهبت مثلا فقال الذى وضع السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة وقد قيل أفأدفع اليه سبقه قال نعم فدفع اليه الثعلبي السبق ثم ان عركى بن عميرة وابن عم له من فزارة ندما حذيفة وقالا قد رأى الناس سبق جوادك وليس كل الناس رأى أن جوادهم لطم فدفعك السبق تحقيق لدعواهم فاسلبهم السبق فانه أقصر باعاً وأكل حسداً من أن يردك قال لهما ويلكما أراجع فيهما متندما على فرط عجز والله فما زالا به حتى ندم فنهى حميصة بن عمرو حذيفة وقال له ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة بنفسه وانما سبقت دابة دابة فما في هذا حتى تدعى في العرب ظلوماً قال أما اذا تكلمت فلابد من أخذه ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفه فقالت له امرأته وهى بنت كعب ما أحب أنك صادفت قيساً فرجع أبو قرفة الى أبيه فأخبره بما قالت فقال والله لتعودن اليـه ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قيساً زفرات فأقبل متقلباً ولم ينشب أبو قرفة أن رجع الى قيس فقال يقول أبي أعطى سبقي فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عشراء فقبضها حذيفة وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى نتجها مافى بطونها ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة وهى قريب من الحاجر وكان نـكح من بنى فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة

* لله عينا من رأى مثل مالك *   الى آخر ماقال

وكان لدى الهَيْجاءِ يحْمى ذِمارها ويطْعنُ عنْد الكَرِّ كلَّ طِعان

به كنْتُ أسْطُو حينما جدَّت العِدا غداةَ اللّقا نحوى بكلِّ يمان

فقد هدّ ركْنى فقْدُه ومُصابهُ وخلَّى فؤُادي دائمَ الخفقان

فوَا أسفا كيف انثنى عنْ جوَاده وما كان سيْفى عنْدهُ وسِناني

رماهُ بسَهْم المَوْتِ رامٍ مُصَمّمٌ فياليتهُ لمَّا رماهُ رماني (١)

فسوْف ترى إنْ كنْتُ بعدك باقياً وأمكنني دهرٌ وطُول زمان

وأُقْسِمُ حقّاً لو بقيت لِنظْرةٍ لقرَّتْ بنا عيْناك حين تراني

وقال في يوم جبلة وفيه قتل لقيط بن زرارة أبو دختنوس أحد شواعر العرب (من الوافر) :

أرى لى كلَّ يوْمٍ معْ زمانى عِتاباً في البعاد وفى التَّداني

يُريد مذلّتى ويدُور حوْلى بجيْش النّائباتِ إذا رآني

كأنّى قد كبِرْتُ وشاب راسى وقلَّ تجلُّدِى ووهى جناني (٢)

ألا يا دهرُ يوْمى مثْلُ أمْسى وأعظَمُ هيْبةً لمن التقاني

ومكرُوب كشفْتُ الكرب عنه بضرْبةِ فيْصل لمَّا دعاني

دعانى دعْوةً والخيلُ تجرى فما أدري أباسْمى أمْ كناني (٣)

---

(١) سهم الموت — أي السهم الذى أصاب المقتل وقوله
* ياليته لما رماه رمانى * من الاقوال التى تدورعلى الالسنة يتمثل بها
(٢) قل تجلدي أي قل تصبرى
(٣) كان أشرف ما ينادى به الكنية — وكنية عنترة . . أبو الفوارس

فلم أُمْسِكْ بسمْعي إذْ دعاني ولكنْ قد أبان لهُ لِساني

ففرّقْتُ المواكب عنهُ قهْراً بطَعنٍ يسْبقُ البَرْق اليماني

وما لَبّيْتُهُ إلاّ وسيْفي ورمحي في الوغى فرسا رهان (١)

وكان إجابتي إيّاهُ أني عطفْتُ عليه موّار العِنان (٢)

بأسمرَ منْ رماح الخطّ لدْنٍ وأبيض صارم ذكر يمان (٣)

وقرْنٍ قد تركتُ لدى مكرّ عليه سبائباً كالأُرجُوان

تركتُ الطّير عاكفةً عليه كما تَرْدي إلى العُرْس الغواني

وتمنعهنّ أنْ يأْكلْن منهُ حياةُ يدٍ ورجْلٍ تركضان

وما أُوهى مراسُ الحرب ركْني ولاَ وصلتْ إلىّ يدُ الزّمان (٤)

وما دانيْتُ شخْصَ الموْتِ إلاّ كما يدنو الشُّجاعُ من الجبان

وقد علِمتْ بنو عبْسٍ بأني أهُشّ إذا دُعيت إلى الطّعان

وأنّ الموْت طَوْعُ يدى إذا ما وصلتُ بنانَها بالهِندُواني

ونعم فوارسُ الهيجاءِ قوْمي إذا عاق الأَسنّةَ بالبنان

---

(١) يقال فلان وفلان كفرسي رهان . . أى متساويين

(٢) موار العنان — فرسه السريع السير سهل الانقياد

(٣) الرماح الخطا نسبة الى الخطا من جهات السودان كانت تصنع بها سنان الرماح واليماني نسبة الى اليمن كان يطرق بها حديد السيوف

(٤) المراس الحبال الشديدة الفتل قال الشاعر

فيالك من ليل كان نجومه بكل مراس الفتل شدت بيذبل

وقد استعارها فى البيت الى شدة الموقعة

همُ قتلوا لقيطاً وابن حجر وأردوا حاجباً وبنى أبان

وقال أيضاً (من الوافر):

طربتُ وهاجنى البَرْق اليمانى وذكّرنى المنازلَ والمَغاني

وأضْرمَ فى صميمِ القلبِ ناراً كضربي بالحسامِ الهنْدُوانى

لعمْرِكَ ما رماحُ بنى بغيضٍ تخونُ أكفُّهمْ يوْم الطّعان

ولا أسيافُهم فى الحرب تنبو إذا عُرف الشجاعُ من الجبان

ولكنْ يضربُون الجيشَ ضرباً ويقْرون النُّسورَ بلا جفان (١)

ويقْتحِمون أهوال المنايا غداةَ الكرِّ فى الحربِ العوان

أعبلةُ لو سألتِ الرُّمح عنّى أجابكِ وهو منطَلق اللّسان

بأنى قد طرقتُ ديارَ تيما بكلِّ غضنفرٍ ثبتِ الجنان

وخُضت غُبارها والخيلُ تهوى وسيفى والقنا فرسا رهان

وإن طربَ الرِّجال بشُرْبِ خمرٍ وغيَّبَ رُشْدهمْ خمرُ الدّنان

فرُشْدِى لايغيّبهُ مُدامٌ ولا أُصْغي لِقهْقهةِ القنانى (٢)

وبدْرٌ قد تركْناهُ طريحاً كأنَّ عليهِ حُلة أرْجوان

شَككْتُ فؤادَهُ لما تولَّى بصدْرٍ مثقَّفٍ ماضِى السّنان

---

(١) يقرون من القرى وهى الضيافة والجفان القصاع وفى القرآن بجفان كالجوبي

(٢) قهقهة القنينة صوت الخمر تصب من فمها والاسم من مجون محبى الخمر

فخرَّ على صَعيدِ الأَرْضِ مُلْقًى عَفيرَ الخدِّ مخْضوبَ البنان
وعُدْنا والفَخارُ لنا لباسٌ نَسودُ به على أَهْلِ الزَّمان

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسى (من الوافر):

ذكرتُ صَبابتي من بَعْدِ حينٍ فعادَ لِيَ القَديمُ من الجُنونِ
وحَنَّ إلى الحِجاز القلْبُ منى فهاجَ غَرامُهُ بَعْدَ السُّكونِ
أَتَطْلُبُ عبلةً منى رجالٌ أقلُّ النَّاس عِلمًا باليقين
رُويدًا إنَّ أفْعالى خُطوبٌ تشيبُ لهوْلها رُوسُ القُرون (١)
فكَمْ لَيْلٍ رَكبْتُ به جَوادًا وقد أصْبحْتُ فى حِصْنٍ حَصين
ونادانى عِنانٌ فى شِمالى وعاتَبنى حُسامٌ فى يمينى
أيأخُذُ عبلةً وغْدٌ ذميمٌ ويحْظى بالغنَى والمالُ دونى (٢)
فكم يشْكو كريمٌ منْ لئيم وكم يَلقى هِجانٌ من هَجين (٣)
وما وجد الأَعادي فىَّ عَيْبًا فَعابُوني بلوْن فى العيُون (٤)
ومالى فى الشَّدائد من معين سوى قَيْسَ الذي منها يقينى
كريمٌ فى النَّوائب أرْتجيهِ كما هُوَ المعامع يصْطفيني (٥)

(١) افعالى خطوب . أى شدائد
(٢) الوغد الضعيف العقل الدنيء
(٣) الهجين الذى ليس بعربي صميم
(٤) قوله اعابونى بلون فى العيون تظرف فى ذلك جداً اذ يذكر معيبه بالسواد الذي هو أحسن ما تمدح به العيون
(٥) اصطفاه أي اختاره واختصه

لقد أضحى متيناً حبلُ راجٍ ... تمسَّكَ منهُ بالحبل المتين
من القوم الكرام وهم شموسٌ ... ولكنْ لاتُوارَى بالدُّجون (١)
إذا شهدُوا هياجاً قلتَ أُسْدٌ ... منَ السُّمرْ الذَّوابل في عرين (٢)
أيا مَلِكاً حوى رُتبَ المعالي ... إليكَ قدِ التجأْتُ فكُنْ مُعيني
حللْتَ من السعادةِ في مكانٍ ... رفيع القدْرِ منقطِعِ القَرِين (٣)
فمن عادَاكَ في ذُلٍّ شديدٍ ... ومنْ والاكَ في عزٍّ مُبِين

قافية الهاء

وقال يفتخر (من الكامل) :

ياعبلُ أينَ من المنيَّةِ مَهْربى ... إن كانَ ربي في السَّماءِ قَضاها
(وكتيبةٍ لبَّستُها بكتيبةٍ ... شهْباءَ باسلةٍ يُخافُ ردَاها
خَرْساءَ ظاهرَةِ الأَداةِ كأَنها ... نارٌ يُشَبُّ وقودُها بلَظاها)
(فيها الكُماةُ بنُو الكُماةِ كأَنهُمْ ... والخيلُ تعثرُ في الوغَى بقناها
شُهُبٌ بأَيْدِي القابسين إذا بَدتْ ... بأَكفِّهمْ بَهرَ الظَّلاَمَ سناها
(صُبُرٌ أعدّوا كلَّ أجرَدَ سابحٍ ... ونجيبةٍ ذَبلتْ وخَفَّ حشاها (٤)

---

(١) الدجون الظلم
(٢) العرين مأوى الاسد خاصة
(٣) منقطع القرين أي منقطع النظير
(٤) النجيبة الكريمة العتيقة

يعدون بالمستلئمين عوابساً قودًا تشكى أينها ووجاها) (١)

(يحملن فتياناً مداعس بالقنا وقرًا اذا ما الحرب خفّ لواها (٢)

من كلّ أروع ماجدٍ ذى صولةٍ مرس اذا لحقت خصى بكلاها)

(وصحابةٍ شمّ الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها (٣)

وسريت فى وعث الظلام أقودها حتى رأيت الشمس زال ضحاها)

(ولقيت فى قبل الهجير كتيبةً فطعنت أوّل فارسٍ أولاها

وضربت قرنى كبشها فتجدّلا وحملت مهرى وسطها فمضاها)

حتى رأيت الخيل بعد سوادها حمر الجلود خضبن من جرداها

يعثرن فى نقع النجيع جوافلاً ويطان من حمى الوغى صرعاها (٤)

(فرجعت محمودًا برأس عظيمها وتركتها جزرًا لمن ناواها

ماستمت أنثى نفسها في موطنٍ حتى أوفّى مهرها مولاها (٥)

(ولما رزأت أخا حفاظٍ سلعةً إلاّ له عندى بها مثلاها

وأغضّ طرفى مابدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها) (٦)

---

(١) مستلئمين لابسين لامة الحرب

(٢) وقرا أى موقرين بالحديد

(٣) شمم الانف من الصفات الممدوحة عند العرب

(٤) نقع النجيع مجتمع الدماء

(٥) ما استمت انثى . . أى مادخلت في سوم امرأة من الحرب فاخذتها غنيمة كما يفعل غيرى

(٦) اشرف مايتفاخر به في البادية من كريم الاخلاق التعفف نحو الجارة

إني امرؤٌ سمْحُ الخليقةِ ماجدٌ   لاأُتبعُ النّفْسَ الّلجوجَ هواها (١)
ولئنْ سألْتَ بذاكَ عبلةَ خبّرتْ   أنْ لاأُريدُ من النساءِ سوَاها
وأُجيبُها إمّا دعتْ لِعظيمةٍ   وأُعينها وأكفُّ عمّا ساها

وقال يخاطب الربيع بن زياد العبسى (من الوافر) :

(وإنْ تك حرْبكم أمْست عَواناً   فاني لم أكنْ ممّنْ جَناها
ولكنْ ولْدُ سَودةَ أرّثوها   وشبُّوا نارها لمنْ اصْطلاها)
فاني لستُ خاذِلكم ولكنْ   سأسْعى الآنَ اذْ بلَغتْ إناها
قفْ بالدّيار وصحْ الى بيْداها   فعسى الدّيار تجيبُ منْ ناداها (٢)
دارٌ يفوحُ المِسْك منْ عرْصاتها   والعُودُ والنّدُّ الذّكيُّ جناها
دارٌ لعبلَةَ شطَّ عنْكَ مَزارُها   ونأَتْ لعمْري ماأراكَ تراها (٣)
مابالُ عَيْنكَ لاتملُّ من البُكا   رَمدٌ بعَيْنكَ أمْ جفاكَ كرَاها
ياصاحِبي قفْ بالمطايا ساعةً   فى دَار عبْلة سائلاً مغْناها
أم كيْفَ تسأَلُ دمنةً عاديّةً   سفتِ الجَنُوبُ دمانها وثراها (٤)

والمحافظة عليها من كل عيب وفى امثالهم السائرة قولهم فلان عف الجوار اي عفيف عن جاره

(١) والسماحة فى الاخلاق — أيضا من مفاخرهم

(٢) قف بالديار الخ — مثله قول شاعر آخر

قف بالديار وسلها أين سلماها

(٣) شط مزارها اى بعد عليك

(٤) عادية أى عدى عليها الزمن فلم يبق منها الا آثارها — ومن هذه اللفظة

يا عبل قد هام الفؤاد بذكركم ... وأرى ديوني ما يحل قضاها

يا عبل ان تبكى علىّ بحرقة ... فلطالما بكت الرجال نساها

يا عبل انى فى الكريهة ضيغم ... شرس اذا ما الطعن شق جباها

ودنت كباش من كباش تصطلى ... نار الكريهة أو تخوض لظاها

ودنا الشجاع من الشجاع وأشرعت ... سمر الرماح على الخلاف قناها

فهناك أطعن فى الوغى فرسانها ... طعناً يشق قلوبها وكلاها

وسلى الفوارس يخبروك بهمتى ... ومواقفى فى الحرب حين أطاها

وأزيدها من نار حربى شعلة ... وأثيرها حتى تدور رحاها (١)

وأكر فيهم فى لهيب شعاعها ... وأكون أول وافد يصلاها (٢)

وأكون أول ضارب بمهند ... يفرى الجماجم لا يريد سواها

وأكون أول فارس يغشى الوغى ... فأقود أول فارس يغشاها

والخيل تعلم والفوارس أننى ... شيخ الحروب وكهلها وفتاها (٣)

يا عبل كم من فارس خليته ... فى وسط رابية يعد حصاها

يا عبل كم من حرة خليتها ... تبكى وتنعى بعلها وأخاها (٤)

اشتق المتأخرون اسم العاديات لما يوجد فى باطن الارض من آثار المتقدمين وهو ما يعبر عنه العامة بالانتيكة

(١) اذا اشتبكت المعركة قالوا دارت رحاها

(٢) يصلاها أى يصطليها

(٣) يريد أنه شب ونشأ فى الحروب وكبر فيها

(٤) الحرة السيدة

يا عبل كم من مهرةٍ غادرتها من بعد صاحبها تجرُّ خطاها

يا عبل لو أني لقيتُ كتيبةً سبعين ألفاً ما رهبت لقاها

وأنا المنيَّة وابْن كلِّ منيَّةٍ وسوَاد جلْدِى ثوبها ورداها

وقال في إغارته على بني جهينة (من الوافر) :

سلوا عنا جُهيْنةَ كيف باتت تهيم من المخَافة في رباها

رأتْ طَعْنى فولَّتْ واسْتقلَّتْ وسُمْر الخطّ تعْمل في قَفاها

وما أبقيتُ فيها بعْد بشْرٍ سوَى الغربان تَحْجلُ في فلاَها

قافية الياء

وقال أيضاً (من الوافر) :

لقينا يوْم صهباءٍ سريهْ حناظلةً لهُم في الحرب نيَّهْ (١)

لَقيناهمْ بأَسْيافٍ حدادٍ وأُسْدٍ لا تفرُّ من المَنيَّهْ

وكان زعيمهُمْ إذْ ذاكَ ليثاً هزَبْراً لا يُبالى بالرَّزيَّهْ

فخلَفْناهُ وسْطَ القاع مُلْقى وها أنا طالِبٌ قتْلَ البقيَّهْ

ورُحْنا بالسُّيوفِ نَسوق فيهمْ إلى ربْواتِ مُعْضلةٍ خفيَّهْ (٢)

وكم منْ فارس منْهمْ تركْنا عليهِ منْ صوارمنا قضيَّهْ

(١) لهم في الحرب نية أي قصد وغاية

(٢) الربوة المرتفع من الارض

فوارسُنا بنو عبْسٍ وإنّا لُيوثُ الحرب ما بيْن البريّهْ
نجيدُ الطّعنَ بالسُّمر العوالى ونضربُ بالسّيوفِ المَشْرَفيّهْ
وتنْهلُ خيلُنا فى كلّ حرْبٍ من السّادَاتِ أقْحافاً دميّهْ
ويوْم البذْلِ نُعْطي ما ملكنا من الأموالِ والنّعم البَهيّهْ
ونحن العادِلون إذا حكمنا ونحن المُشفِقونَ على الرّعيّه
ونحن المُنصفون إذا دُعينا إلى طعْن الرّماح السّمهريّه
ونحنُ الغالبون إذا حملْنا على الخيل الجيادِ الأعْوجيّه (١)
ونحن الموقدُون لكلّ حربٍ ونصلاَها بأفئدةٍ جريّه (٢)
ملأْنا الأرْض خوْفاً من سطَانا وهابتْنا المُلوكُ الكسْرَويّه
سلُوا عنّا دِيارَ الشّام طرّا وفرسان الملوك القيْصريّه
أنا العَبْدُ الذى بديار عبْسٍ ربيت بعزّةِ النّفس الأبيّه (٣)
سلوا النُّعمانَ عنّى يوْم جاءتْ فوارس عُصْبةِ النّار الحميّه
أقمْتُ بصارمى سُوق المنايا ونلتُ بذابلى الرّتبَ العليّهْ

استلاط عنترة نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدته يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (من الوافر) :

ألاَ يادار عبلةَ بالطوى كرجْع الوشْم في كفّ الهديّ

---

(١) الخيل الاعوجية منسوبة الى فحل قديم يقال له أعوج
(٢) افئدة جرية أى جريئة
(٣) نفس أبية أي مترفعة عن الدنايا

كوحْي صحائف منْ عهدِ كسرَى فأهداها لأعْجَمَ طمطِمىٍّ (١)
أمِنْ زوِّ الحوادِثِ يوْم تسْمو بنو جرمٍ لحرب بني عدِيّ
إذا اضْطربُوا سمِعتَ الصوْت فيهم خفياً غير صوْتِ المَشْرَفيّ
وغيرَ نوَافذٍ يخرجن منْهمْ بطعن مثْلَ أشْطان الركىّ
وقد خذَلتْهمْ ثُعلُ بنُ عمرو سلاَميُّوهمُ والجرْوَلىّ (٢)

وكان بنو عبس خرجوا من بنى ذبيان فانطلقوا الى بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم فحالفوهم وقاموا عندهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنّاً : وكان رجلا مفكر الظن فأتاه به خبر : فأنذرهم حتى إذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً وعلّق عليها الاداوى وفيها الماء يسمع خريرها فأمر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً : فلما أصبحوا نظروا فاذاهم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فأدركوهم بالفروق (وهو وادٍ بين اليمامة والبحرين) فقاتلوهم حتي انهزمت بنو سعد : وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل : وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ثم رجعوا الى بنى ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر الفروق (من الطويل)

ألاَ قاتل اللهُ الطُّلولَ البواليا وقاتل ذِكراكَ السنين الخواليا
وقوْلكَ للشيْءِ الذى لا تنالهُ إذا ما هوَ احلوْلَى ألاَ ليتَ ذاليا
ونحنُ منعْنا بالفرُوق نساءنا نُطرّفُ عنها مُشْعلاتٍ غواشيا

---

(١) يقول اعجمى طمطمي اى لا يفهم العربية ولا يفهم منه
(٢) سلامي وجرولي نسبة الى بطنين من بني عدي

حلفنا لهم والخيلُ تردي بنا معاً ... نزايلكم حتى تهرّوا العواليا (١)

عوالىَ زُرْقاً من رماحِ رُدينةٍ ... هرير الكلابِ يتّقين الأفاعيا

تَفاديتمُ أستاهُ نيبٍ تجمّعتْ ... على رمّةٍ من العظام تفاديا

ألم تعلموا أنّ الأسنّةَ أحرزتْ ... بقيّتنا لو أنّ للدّهر باقيا

ونحفظ عورَاتِ النّساءِ ونتّقي ... عليهنّ أنْ يلقينَ يوماً مخازيا (٢)

أبينا أبينا أنْ تضبّ لثاتكمْ ... على مرشقاتٍ كالظّباء عواطيا

وقلْت لمن قد أحضرَ الموتَ نفْسه ... ألاَ من لأمرٍ حازمٍ قد بداليا

وقلْت لهم ردّوا المغيرةَ عن هوىَ ... سوَابقها واقبلوها النّواصيا

وإنّا نقودُ الخيل تحكي رُؤُوسُها ... رُؤُوسُ نساءٍ لا يجدْن فواليا (٣)

فما وجدُونا بالفرُوق أشابةً ... ولاَ كُشفاً ولا دُعنا مواليا

تعالوا إلى ما تعلمُونَ فإنني ... أرى الدّهْر لا يُنْجى من الموتِ ناجيا

وقال (من الطويل) :

دعُونى أُوَفّي السّيف حَقّه ... وأشْرب من كاس المنيّةِ صافيا

ومن قال إنّي سَيّدٌ وابْن سَيّدٍ ... فَسيفي وَهذَا الرُّمحُ عمّي وَخاليا

---

(١) تهر العوالى أي تكره الرماح حتى تملوا حملها

(٢) هذا البيت يفيدنا تلك الخلة القبيحة عند الجاهلية وذلك كان ان هم الغالب ان يهتك نساء المغلوب ويفحش بهن ليحط من شرفه

(٣) اى ان شعرها متلبد لكثرة اسفارها مثل المرأة اهملت شعر رأسها فلم تفله

نور اليقين

في سيرة سيد المرسلين

مما عادعلى المسلمين بسوء السمعة وفتح عليهم باب الطعن واسعا ان الذين كتبو منهم عن حضرة صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام قصروا بحوثهم على تعداد المعجزات وذكر الخوارق ، وهي غير مقصورة على الرسل وحدهم ، ولم يعرضوا الدراسة حياته الشريفة كمصلح اختاره الله ليكون مثلا اعلى في الخلق الحسن والاصلاح الخاص والعام ولم يعرضوا لسيرته كمحارب ولا كسياسي!! ولم يعرضوا لسيرته كمشترع جاء لاطلاق العقول وتعليمها كيفية التفكير الحر ، وغفلو عنه كقاض يسهر على الارواح والاموال والاعراض ويقوم على السكينة ويسهر على الامن . لذا كان جهد صاحب العزة الخضري بك مشكوراً حيث درس حياة النبي دراسة صحيحة أوضحت أن محمدا هو أول من أعلن « حقوق الانسان »

والكتاب مطبوع طبعة متقنة على ورق جيد وعدد صفحاته مائتان وخمسون صحيفة من القطع الكبير ثمنه عشر قروش صاغ

بلوغ المرام

من ادلة الاحكام

للحافظ ابن حجر العسقلاني

جمع فيه الاحاديث التى يستدل بها فى علم الفقه . طبعة جيدة مشكولة مصححة وعليها هوامش مهمة . يقع في ٣٤٠ صفحة بالقطع الكبير ثمنه ١٠ قروش صاغ